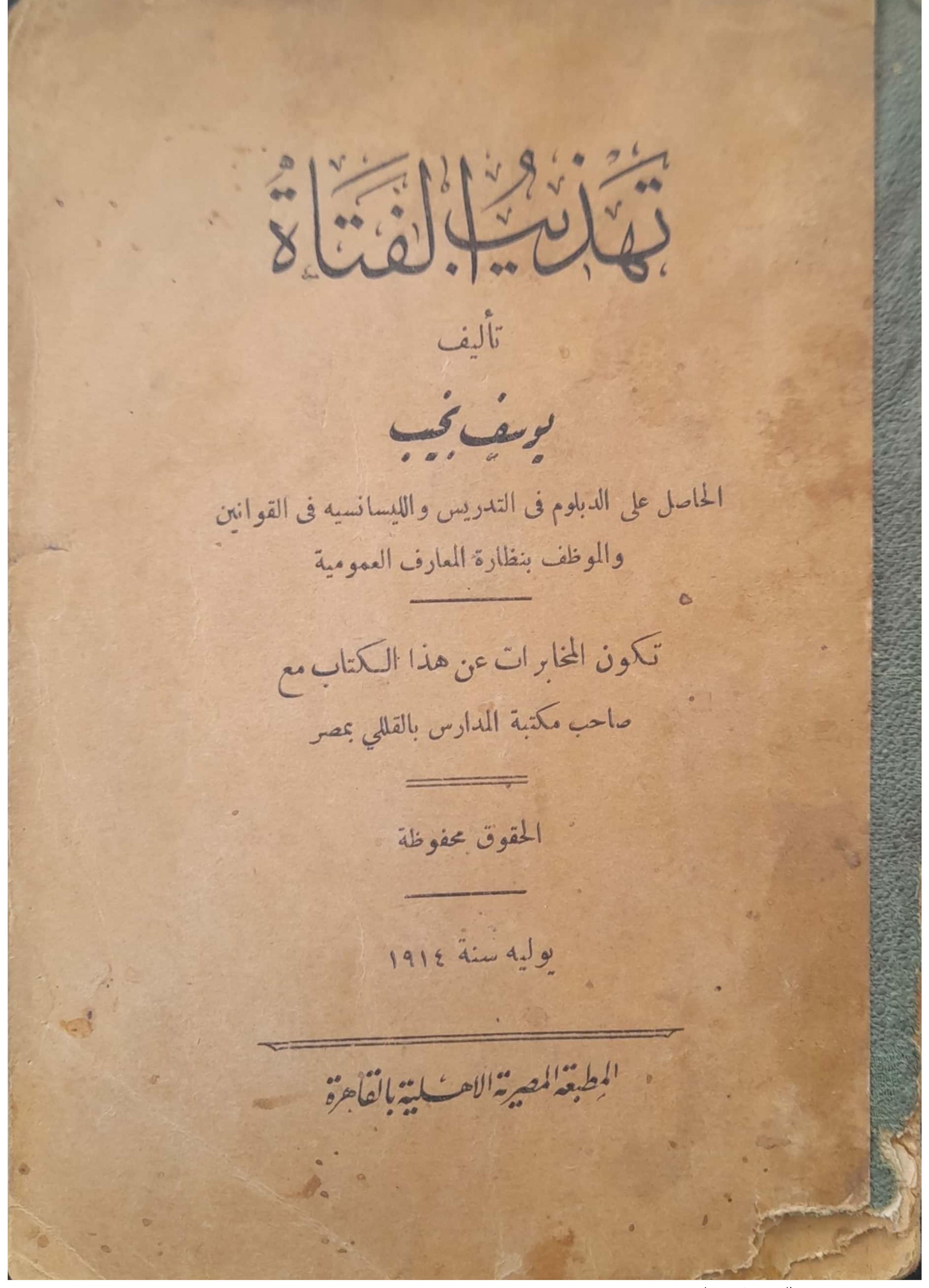


تهذيب الفتاة

تأليف

يوسف نجيب

الحاصل على الدبلوم فى التدريس والليسانسيه فى القوانين
والموظف بنظارة المعارف العمومية

تكون المخابرات عن هذا الكتاب مع
صاحب مكتبة المدارس بالقللي بمصر

يوليه سنة ١٩١٤

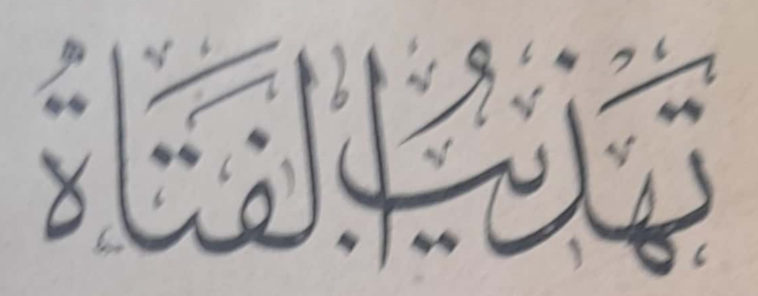
المطبعة المصرية الاهلية بالقاهرة

محتويات الكتاب

الحياة المدرسية

واجباتنا للحيوانات

واجباتنا لانفسنا ولله



تهذيب الفتاة

تأليف

يوسف نجيب

الحاصل على الدبلوم فى التدريس والليسانسيه فى القوانين
والموظف بنظارة المعارف العمومية

تكون المخابرات عن هذا الكتاب مع
صاحب مكتبة المدارس بالفجالة بمصر

يوليه سنة ١٩١٤

المطبعة المصرية الاهلية بالقاهرة

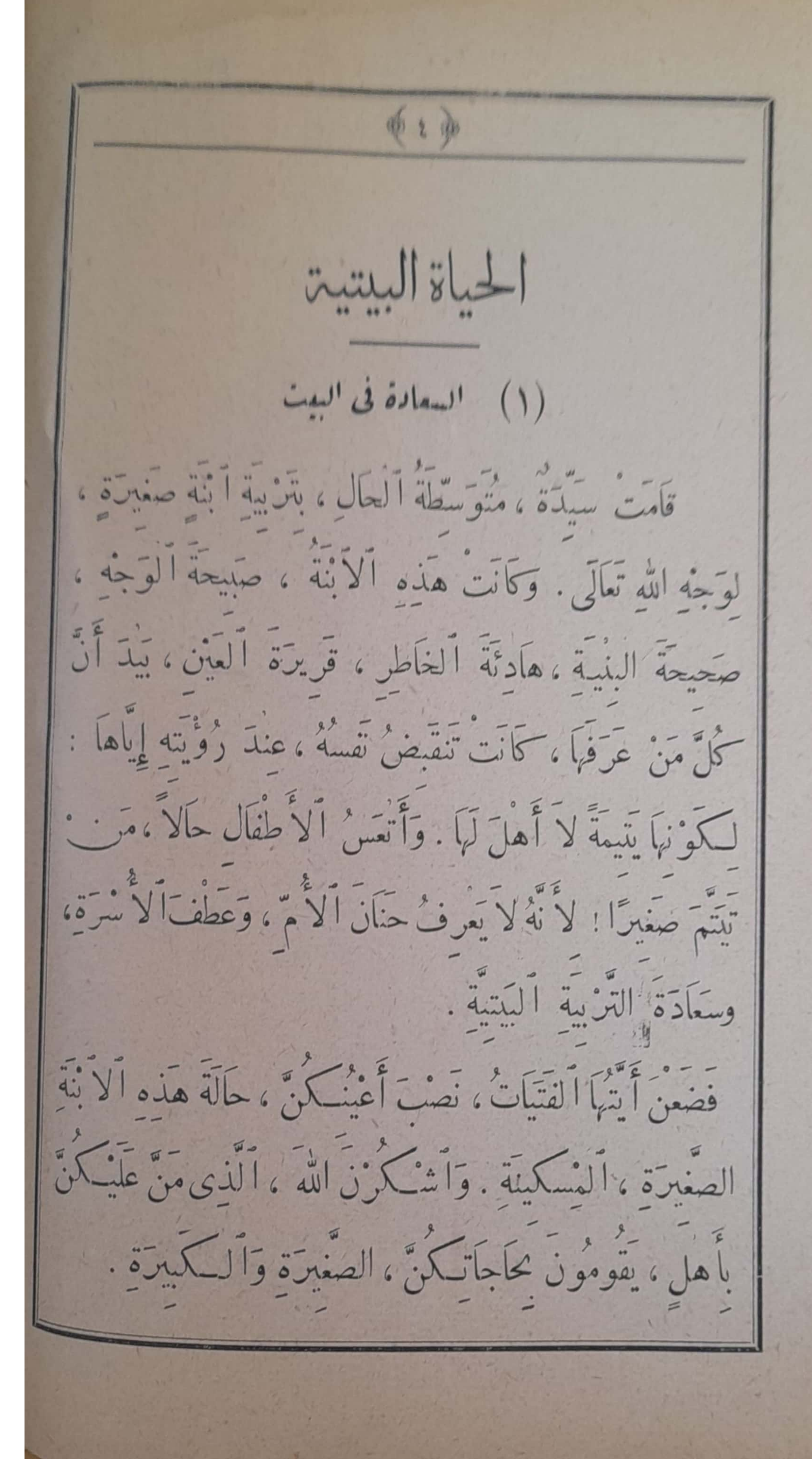
كلمتى

قد تنبهت الأمة المصرية فى وقتنا الحاضر إلى حالة الفتاة وتمشت بها فى طريق التربية التى تؤهلها لأعمالها المستقبلة فى الهيئة الاجتماعية . واشتغل أفاضل الكتاب فى وضع المؤلفات الموصلة إلى هذا الغرض .

فاقتداء بهم وضعت كتاباً فى « التربية الخلقية » للانتفاع به فى مدارس البنات على الاخص .

وأنا الآن أقدمه مضبوطاً بالترقيم والشكل التام . راجياً أن يلقى من التشجيع ما يدعونى إلى أن ألحقه بغيره إن شاء الله .

يوسف نجيب



الحياة البيتية

(١) السعادة فى البيت

قامت سيدة، متوسطة الحال، بتربية ابنة صغيرة، لوجه الله تعالى. وكانت هذه الابنة، صبيحة الوجه، صحيحة البنية، هادئة الخاطر، قريرة العين، بيد أن كل من عرفها، كانت تنقبض نفسه، عند رؤيته إياها: لكونها يتيمة لا أهل لها. وأتعس الأطفال حالا، من تيتم صغيرا! لأنه لا يعرف حنان الأم، وعطف الأسرة، وسعادة التربية البيتية.

فضعن أيتها الفتيات، نصب أعينكن، حالة هذه الابنة الصغيرة، المسكينة. واشكرن الله، الذى من عليكن بأهل، يقومون بحاجاتكن، الصغيرة والكبيرة.

(٢) محبة الوالدين

كَانَتْ إِحدَى ٱلبَنَاتِ لا تَنفَكُّ عَنْ تظَاهُرِهَا بالانعطَافِ وَالمَحبَّةِ لِأَبِيهَا وَوَالِدَتِهَا . فَلَا تَدَعُ فُرْصَةً تَمرُّ ، إلا وَتُعَانِقُهُمَا ، وَتُخبِرُهمَا بِحُبِّهَا لَهُمَا . عَلَى أَنَّهُ مَتى طَلَبَتْ مِنْهَا وَالِدَتُهَا ، أَنْ تُساعِدَهَا في عَمَلٍ مَا ، أَوْ مَتى دَعَاهَا وَالِدُهَا مثلاً ، لِلْبَحْثِ عَنْ حَاجَةٍ لَهُ ، كَانَتْ تُقَطِّبُ وَجْهَهَا ، وَلَا تُطِيعُ الأَمْرَ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ .

فَمِثْلُ هَذِهِ ٱلابْنَةِ لا تُحِبُّ وَالِدَيْهَا فِي ٱلحَقِيقَةِ . لأَنَّ ٱلمَحَبَّةَ الصَّحِيحَةَ ، تَدْعُو إِلَى عَمَلِ كُلِّ مَا يَسُرُّ الوَالِدَيْنِ ، وَالإِذْعَانِ لِأَوَامِرِهِمَا ، وَمُسَاعَدَتِهِمَا فِي أَشْغَالِهِمَا ، بِقَدْرِ مَا تَسْمَحُ بِهِ حَالَةُ السِّنِّ وَٱلقُوَى . وَتَظْهَرُ ٱلمَوَدَّةُ بِالأَعْمَالِ ، لَا بِالمُعَانَقَةِ وَزُخْرُفِ الأَقْوَالِ .

قَالَ فَيلَسُوفٌ : « مِنْ دَلَائِلِ ٱلمَحَبَّةِ ، الطَّاعَةُ عَنْ رِضًا »

وقال الشاعر :

تعصى الإله ، وأنت تظهر حبه ،

هذا لعمرى ، فى القياس ، بعيد .

---

(٣) واجب الابنة لوالديها

على الفتاة ، المحبة لوالديها ، أن تبكر باليقظة فى الصباح ، فتسرع إلى ارتداء ملابسها ، وتنظيم فراشها وحجرتها ، ووضع كل شىء فى موضعه . وعليها بعد خروجها من المدرسة ، أن تتوجه توًّا إلى المنزل ، وتلاحظ عدم تقذير ملابسها أو تمزيقها ، لأن والدتها تعبت فى غسلها ، وإصلاحها . وعليها أن تساعد أمها ، فى تدبير البيت ، فتصنع معها ، ما تكلفها به من الأعمال .

وإذا كان لها إخوة ، أو أخوات ، أصغر منها سنًّا ، فعليها الاعتناء بهم ، والقيام بما يطلبون ، كأنها والدتهم . فكل ابنة تعمل ذلك تبرهن على محبتها لوالديها ، المحبة

الحقيقية . ومهما كانت درجة تلك المحبة ، فإنها لا تساوى جزءا ، من محبة الوالدة لأولادها . قال الشاعر :

عليك ببر الوالدين كليهما ، وبر ذوى القربى ، وبر الأباعد .

(٤) الوالد

أيتها الفتيات ، عند وجودكن الآن بالمدرسة ، منكبات على العمل ، أو لاعبات وقت الفسح ، يكون والد كل منكن مشتغلا ، بما يعود بالفائدة عليكن . فهو يقوم بأعمال شاقة ، أو ينهمك فى مطالعة الكتب ، واستخراج مخبآت العلوم ، ويكد من الصباح إلى المساء ، لتقويم أودكن وأود باقى أعضاء الأسرة ، التى هو ربها .

فيستيقظ صباحا ، قبل الجميع ، وينام مساء ، بعد الجميع ، ولا حظ له ، ولا هناء ، إلا فى رؤية أولاده ، فرحين ، مسرورين .

الحقيقية. ومهما كانت درجة تلك المحبة، فإنها لا تساوى جزءاً، من محبة الوالدة لأولادها. قال الشاعر:

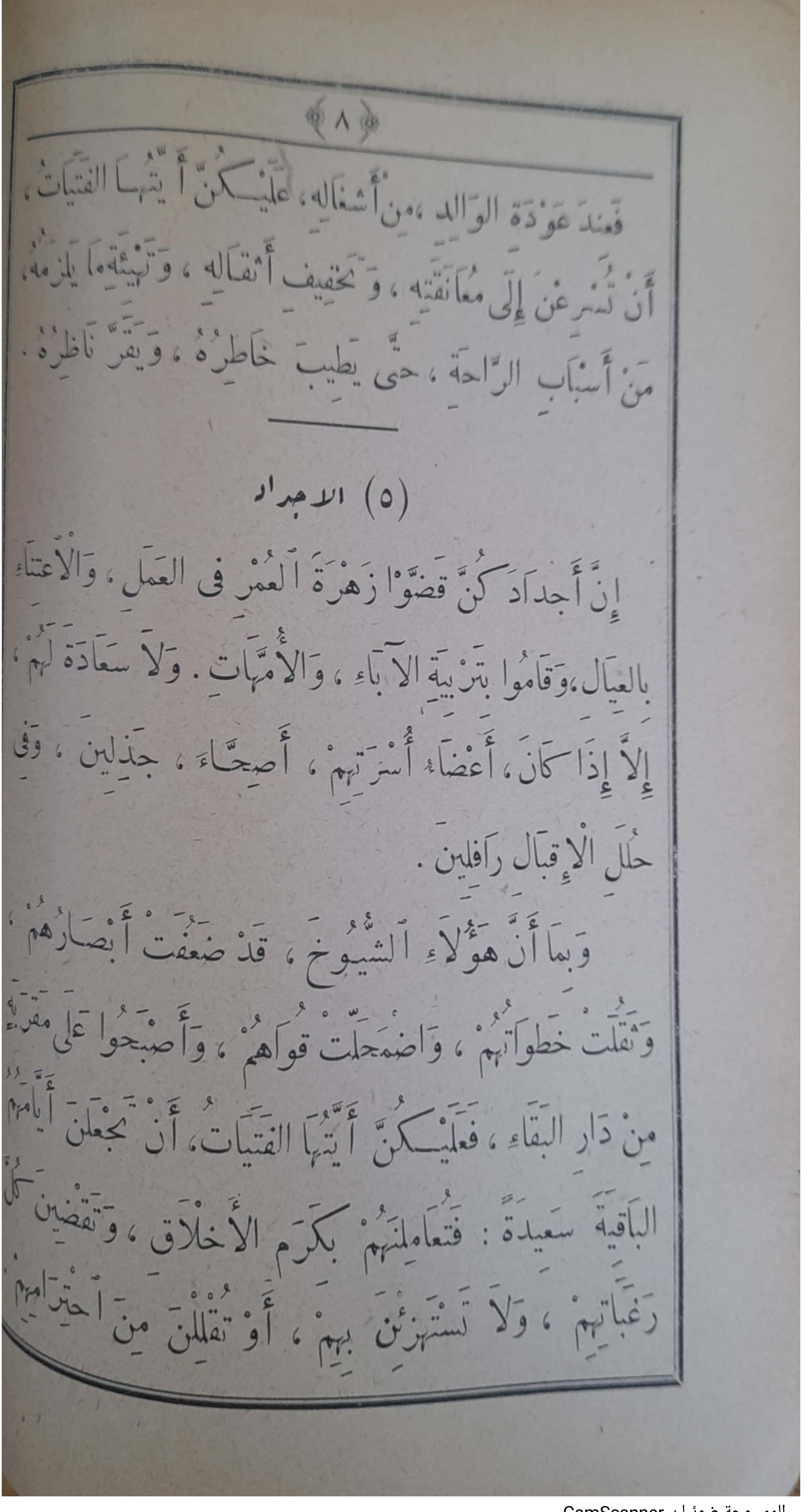
عليك ببر الوالدين كليهما، وبر ذوى القربى، وبر الأباعد.

---

(٤) الوالد

أيتها الفتيات، عند وجودكن الآن بالمدرسة، منكبات على العمل، أو لاعبات وقت الفسح، يكون والد كل منكن مشتغلاً، بما يعود بالفائدة عليكن. فهو يقوم بأعمال شاقة، أو ينهمك فى مطالعة الكتب، واستخراج مخبآت العلوم، ويكد من الصباح إلى المساء، لتقويم أودكن وأود باقى أعضاء الأسرة، التى هو ربها.

فيستيقظ صباحاً، قبل الجميع، وينام مساء، بعد الجميع، ولا حظ له، ولا هناء، إلا فى رؤية أولاده، فرحين، مسرورين.



فعند عودة الوالد من أشغاله، عليكن أيتها الفتيات، أن تسرعن إلى معانقته، وتخفيف أثقاله، وتهيئة ما يلزمه من أسباب الراحة، حتى يطيب خاطره، ويقر ناظره.

(٥) الأجداد

إن أجدادكن قضوا زهرة العمر فى العمل، والاعتناء بالعيال، وقاموا بتربية الآباء، والأمهات. ولا سعادة لهم إلا إذا كان، أعضاء أسرتهم، أصحاء، جذلين، وفى حلل الإقبال رافلين.

وبما أن هؤلاء الشيوخ، قد ضعفت أبصارهم، وثقلت خطواتهم، واضمحلت قواهم، وأصبحوا على مقربة من دار البقاء، فعليكن أيتها الفتيات، أن تجعلن أيامهم الباقية سعيدة: فتعاملنهم بكرم الأخلاق، وتقضين كل رغباتهم، ولا تستهزئن بهم، أو تقللن من احترامهم

فَالاِبْنَةُ الطَّيِّبَةُ القَلْبِ هِيَ الَّتِي تَعْرِفُ كَيْفَ تُبَرْهِنُ عَلَى مَحَبَّتِهَا، لِلشُّيُوخِ، وَاحْتِرَامِهَا لَهُمْ.

(٦) الابنة الكبرى

كَانَتْ تَتَبَاهَى إِحْدَى البَنَاتِ، بِقَوْلِهَا، مِنْ آوِنَةٍ لِأُخْرَى: «أَنَا كُبْرَى إِخْوَتِي، وَكَبِيرَةُ أَخَوَاتِي، وَأَنَا أَرْفَعُ مِنْهُنَّ شَأْنًا، وَأَعْلَى مَقَامًا». نَعَمْ! إِنَّ لَهَا بَعْضَ الحَقِّ فِي تَفَوُّقِهَا عَلَى بَاقِي إِخْوَتِهَا، وَأَخَوَاتِهَا، وَلَكِنْ لَا يَكُونُ ذَلِكَ التَّفَوُّقُ إِلَّا بِالعَقْلِ، وَالحِكْمَةِ، وَحُسْنِ السِّيرَةِ. عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الإِخْوَةِ، وَالأَخَوَاتِ سَوَاءٌ، وَأَكْبَرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ وَاجِبًا.

فَعَلَى البِنْتِ الكُبْرَى، مُلَاحَظَةُ إِخْوَتِهَا الصِّغَارِ، وَأَخَوَاتِهَا الصَّغِيرَاتِ، عِنْدَ عَدَمِ تَمَكُّنِ وَالِدَتِهَا مِنْ ذَلِكَ. وَعَلَيْهَا حِمَايَتُهُمْ، وَمُسَاعَدَتُهُمْ، وَمُدَاعَبَتُهُمْ فِي بَعْضِ الأَحَايِينِ.

وَعَلَيْهَا أَنْ تَكُونَ لَهُمْ قُدْوَةً حَسَنَةً، حَتَّى يَنْسِجُوا عَلَى مِنْوَالِهَا.

وَمَتَى قَامَتِ الْأُخْتُ الْكَبِيرَةُ ، بِكُلِّ ذَلِكَ ، حَقَّ لَهَا ، أَنْ تَتَبَاهَى ، مُفْتَخِرَةً ، بِقَوْلِهَا : « أَنَا كُبْرَى أَخَوَاتِي. »

---

(٧) الأخت الصغيرة

الْأُخْتُ الصَّغِيرَةُ، هِيَ أَقَلُّ بَنَاتِ الْبَيْتِ سِنًّا. وَأَهَمُّ وَاجِبَاتِهَا : أَنْ تُحِبَّ أُخْتَهَا الْكُبْرَى ، بِمَا يَقْرُبُ مِنْ مَحَبَّتِهَا لِأُمِّهَا . فَعَلَيْهَا أَنْ تَبُوحَ لَهَا بِجَمِيعِ مَكْنُونَاتِ صَدْرِهَا ، وَأَنْ تَطْلُبَ مُعَاوَنَتَهَا فِي فَهْمِ دُرُوسِهَا، وَفِي إِتْمَامِ أَيِّ عَمَلٍ شَاقٍّ. وَلَا يَسُوغُ لَهَا إِغَاظَتُهَا ، أَوِ الْوِشَايَةُ بِهَا عِنْدَ وَالِدَيْهَا.

فَإِذَا كُنْتِ، أَيَّتُهَا الْابْنَةُ أَصْغَرَ أَخَوَاتِكِ ، فَتَذَكَّرِي أَنَّهُ رُبَّمَا يَأْتِي يَوْمٌ ، تَحُلُّ فِيهِ أُخْتُكِ الْكَبِيرَةُ ، أَوْ أَخُوكِ الْبِكْرُ ، مَحَلَّ أُمِّكِ ، أَوْ أَبِيكِ ، عِنْدَ انْتِقَالِهِمَا مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ ، وَاعْلَمِي أَنَّكِ تَكُونِينَ فِي احْتِيَاجٍ لِشَفَقَةِ

هَذَا ٱلأَخ ، وَحنَان ، هَذِهِ ٱلأُخت . فَاجتهِدِى فِى أَن تَكُونِى مَحبُوبَة ، عِندَهما مِن ٱلآن .

قَالَ الشَّاعِرُ :

أَخَاكَ ! أَخَاكَ ! إِنَّ مَنْ لاَ أَخاً لَهُ ،

كَسَاعٍ إِلَى ٱلهَيْجَا ، بِغَيْرِ سِلاَحِ .

---

(٨) الاقارب

تَتَأَلَّفُ ٱلأُسْرَةُ عَادَةً مِنَ ٱلوَالِدِ ، وَٱلوَالِدَةِ ، وَٱلأَوْلاَدِ ، وَٱلأَجدَادِ . وَلَكِنَّ هُنَاكَ أَشْخَاصاً مِنْ ذَوِى قَرَابَتِنَا ، غَيْرُ هَؤُلاَءِ وَهُمُ ٱلأَعْمَامُ ، وَٱلأَخْوَالُ ، وَٱلعَمَّاتُ ، وَٱلخَالاَتُ ، وَأَبنَاؤُهُمْ . فَعَلَيْنَا ، أَنْ نُحِبَّهُمْ جَمِيعاً ، وَنَحتَرِمَهُمْ ، وَنَجْعَلَ ٱرتِبَاطَنَا بِهِمْ مَتِيناً ، لأَنَّنَا كُلَّمَا ٱتحَدْنَا مَعاً بِٱلمَحَبَّةِ ، قَوِيَتْ سُلطَةُ ٱلأُسْرَةِ ، وَٱشْتَدَّ وِثَاقُهَا . وَمَا أَحْلَى ٱجْتِمَاعَ أَعْضَاءِ ٱلأُسْرَةِ ٱلوَاحِدَةِ ، بَيْنَ كِبَارٍ وَصِغَارٍ ، فِى مَحَلٍّ

واحدٍ، يتسامرونَ، كلٌّ فيما يلائمُ سنّه، وأمياله! وما أقبحَ التفرّق، والعياذ باللهِ! بينَ أعضاءِ الأسرةِ الواحدةِ، فإنَّ عاقبتَه الخرابُ والدّمارُ!

قالَ الشّاعرُ:

كونُوا جميعاً يا بنيَّ، إذا اعترى
خطبٌ، ولا تتفرّقُوا آحادا.
تأبى الرّماحُ، إذا اجتمعنَ، تكسُّراً،
وإذا افترقنَ، تكسّرتْ أفرادا.

---

(٩) حب الاهل

لا يثبتُ حبُّ الأهلِ إلاَّ إذا كانَ مؤسّساً على دعائمِ الاتّحادِ المتينِ، بحيثُ إذا لحقَ بأحدِ الأهلِ إهانةٌ، فكأنَّها لحقتْ بالآخرينَ. كما أنَّ ما يكدّرُ الواحدَ يكدّرُ الآخرينَ، وما يسرُّ البعضَ، يسرُّ الكلَّ. ومن مظاهرِ هذا الحبِّ، حرمانُ الشّخصِ ذاتَه، من بعضِ

المزايا ، إكراماً لخاطر أخيه ، أو أخته ، أو أبيه ، أو أمه ، أو أي شخص آخر من أقاربه .

ومن دلائل هذا الحب أن يحترم المرء اسم عشيرته ، ويحبها ، ويعمل جهده فى جعلها أشرف الأسر : فلا حب عند الابنة التى اعتادت السرقة مثلاً ، أو النميمة ، أو غيرها من الخصال الذميمة ، التى تذرى بشرف بيتها .

فعندما تفتخر إحداكن بقولها : « أحب أهلى » فلتتذكر أن ذلك معناه : « إنى مستعدة للتضحية بكل مرتخص ، وغال ، فى سبيل رفع أسرتى ، إلى ذروة الشرف والمجد . »

---

(١٠) الادب فى البيت

قالت والدة لابنتها فى أحد الأيام : « أحسنى الجلوس وقت وضع المائدة . » فأجابتها الابنة : « ليس هذا

الأَمْرُ من الأَهَمِّيَّةِ بِمَكانٍ ، لِعَدَمِ وُجُودِ أَجانِبَ عَنْ أَهْلِ البَيْتِ . »

وَقالَتْ لَها أُمُّها ، يَوْماً آخَرَ : « تَأَدَّبِي أَيَّتُها الابْنَةُ في حَدِيثِكِ مَعَ أَخِيكِ » فَأَجابَتْها هذِهِ ، بِكُلِّ جَراءَةٍ : « هذا أَمْرٌ بَسِيطٌ ، لأَنَّ المُخاطَبَ أَخِي ، وَلَيْسَ بِغَرِيبٍ عَنِّي . »

فَأَجابَتْها أُمُّها : « لَقَدْ أَخْطَأْتِ أَيَّتُها العَزِيزَةُ ، فَإِنَّ الأَدَبَ إِجْبارِيٌّ مَعَ الأَهْلِ ، كَما هُوَ ضَرْبَةُ لازِبٍ . مَعَ الأَجانِبِ وَالابْنَةُ الَّتِي لا تُظْهِرُ أَدَبَها مَعَ أَهْلِها ، كَأَنَّها تَقُولُ لِوالِدَيْها « لا أَهَمِّيَّةَ عِنْدِي لِمَحَبَّتِكُما ، وَكَرَمِ أَخْلاقِكُما ، لأَنِّي أُفَضِّلُ عَلَيْكُما الغَرِيبَ ، في هذا الأَمْرِ . »

وَما أَسْخَفَ هذا الفِكْرَ ! وَما أَسْمَجَ هذا الرَّأْيَ

فَعَلَيْكُنَّ أَيَّتُها الفَتَياتُ ، أَنْ تَكُنَّ أَدِيباتٍ ، غَيْرَ سَيِّئاتِ الأَخْلاقِ ، وَلا تَحْضُرْنَ المائِدَةَ وَأَيْدِيكُنَّ قَذِرَةٌ وَرُؤُوسُكُنَّ شَعْثاءُ . وَلا تَنْسَيْنَ الأَدَبَ في كُلِّ مَحْفِلٍ ، وَمَعَ

كُلِّ شَخْصٍ ، وَخُصُوصاً بَيْنَ أَعْضَاءِ الأُسْرَةِ . فَلَا يَصْدُرُ الأَدَبُ الحَقِيقِيُّ ، إِلَّا مِنَ الفُؤَادِ ، كَمَا أَنَّ مِنْ فَضْلَةِ القَلْبِ ، يَتَكَلَّمُ اللِّسَانُ .

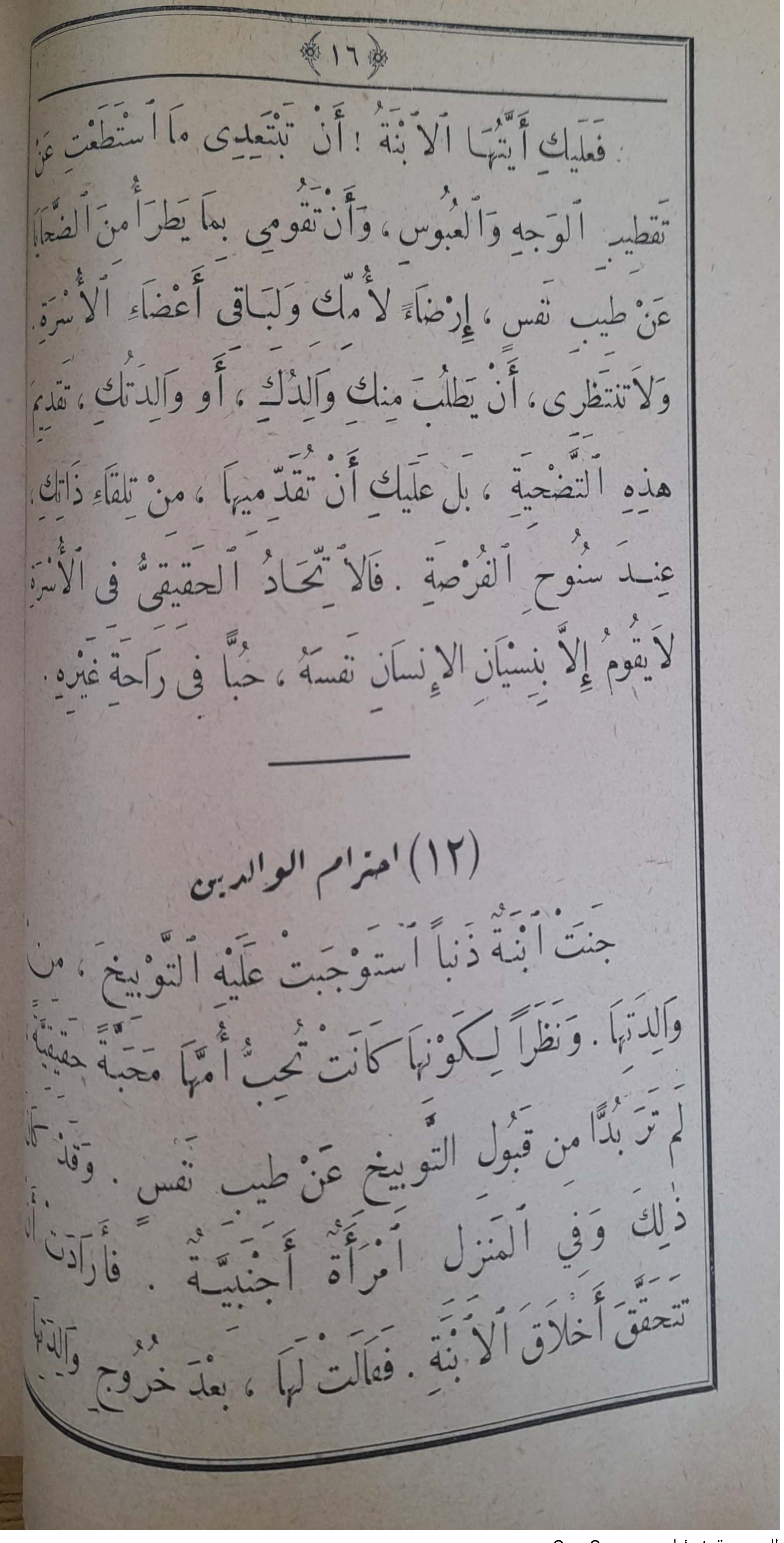
(١١) تضحية النفس

كَثِيراً مَا تَسْنَحُ فُرَصٌ ، يَرَى الإِنْسَانُ فِيهَا نَفْسَهُ مُضْطَرّاً لِلتَّضْحِيَةِ بِبَعْضِ الشَّيْءِ ، إِكْرَاماً لِخَاطِرِ أُسْرَتِهِ .

فَقَدْ يَخْطُرُ بِفِكْرِ ابْنَةٍ مَا ، أَنْ تَلْعَبَ رَافِعَةً صَوْتَهَا ، وَلَكِنْ يَحُولُ دُونَ ذَلِكَ ، وُجُودُ مَرِيضٍ فِي المَنْزِلِ .

وَيَرِدُ بِفِكْرِ أُخْرَى ، أَنْ تَخْرُجَ لِلتَّنَزُّهِ مَعَ وَالِدَتِهَا ، وَلَكِنْ تَضْطَرُّهَا الحَالَةُ ، لِلْعُدُولِ عَنْ ذَلِكَ ، لِعَدَمِ إِمْكَانِ وَالِدَتِهَا الخُرُوجَ مَعَهَا .

وَقَدْ تَرْغَبُ ثَالِثَةٌ ، فِي أَنْ تَشْتَغِلَ بِخَيْطِ بَعْضِ المَلَابِسِ ، وَلَكِنْ يَمْنَعُهَا عَنْ ذَلِكَ رَغْبَةُ وَالِدَتِهَا فِي تَشْغِيلِهَا بِأَعْمَالٍ مَنْزِلِيَّةٍ .

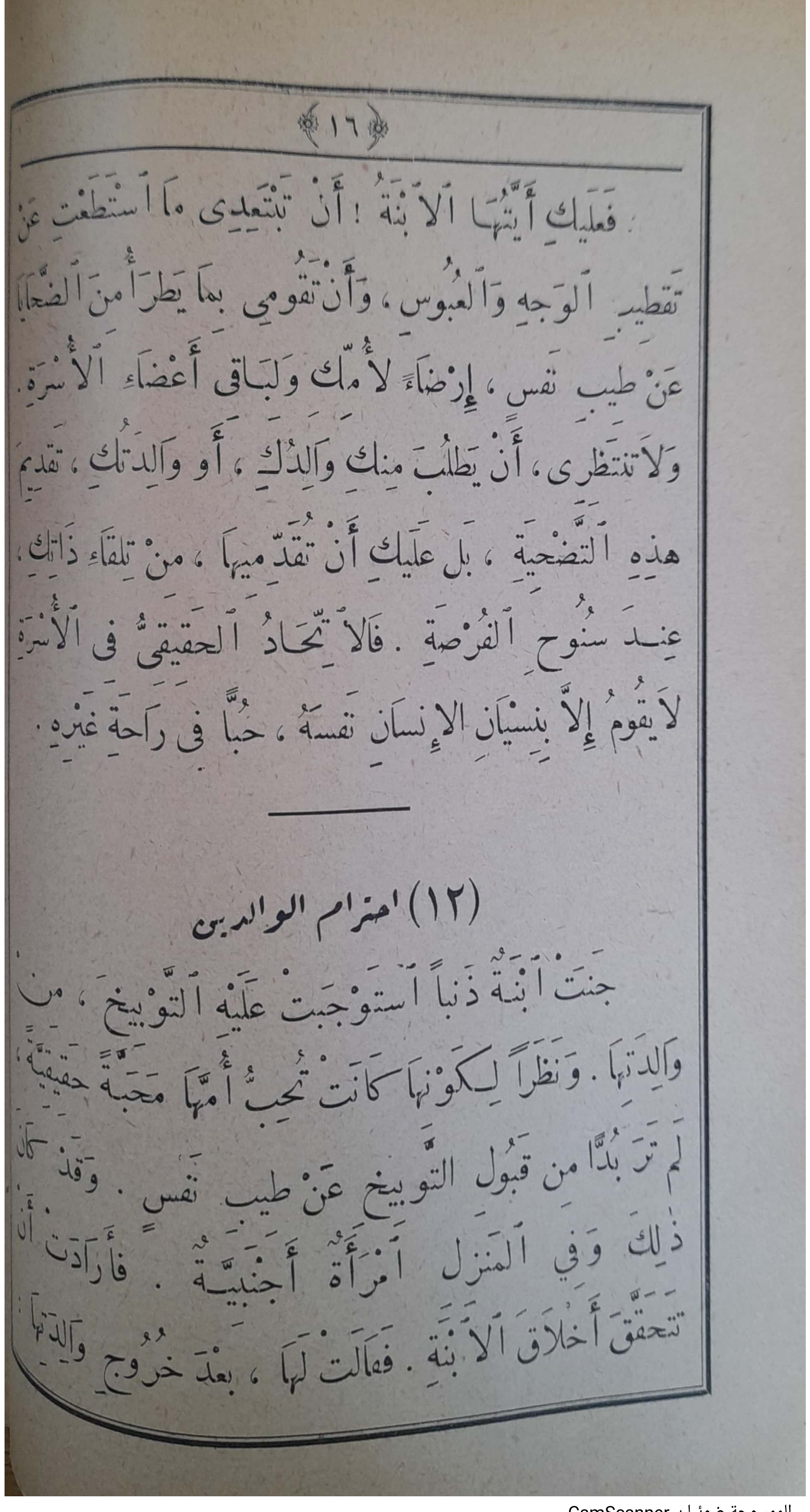


فَعَلَيْكِ أَيَّتُهَا الابْنَةُ ! أَنْ تَبْتَعِدِي مَا اسْتَطَعْتِ عَنْ
تَقْطِيبِ الوَجْهِ وَالعُبُوسِ ، وَأَنْ تَقُومِي بِمَا يَطْرَأُ مِنَ الضَّحَايَا
عَنْ طِيبِ نَفْسٍ ، إِرْضَاءً لِأُمِّكِ وَلِبَاقِي أَعْضَاءِ الأُسْرَةِ .
وَلَا تَنْتَظِرِي ، أَنْ يَطْلُبَ مِنْكِ وَالِدُكِ ، أَوْ وَالِدَتُكِ ، تَقْدِيمَ
هَذِهِ التَّضْحِيَةِ ، بَلْ عَلَيْكِ أَنْ تُقَدِّمِيهَا ، مِنْ تِلْقَاءِ ذَاتِكِ ،
عِنْدَ سُنُوحِ الفُرْصَةِ . فَالاتِّحَادُ الحَقِيقِيُّ فِي الأُسْرَةِ
لَا يَقُومُ إِلَّا بِنِسْيَانِ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ ، حُبًّا فِي رَاحَةِ غَيْرِهِ .

---

(١٢) احترام الوالدين

جَنَتِ ابْنَةٌ ذَنْباً اسْتَوْجَبَتْ عَلَيْهِ التَّوْبِيخَ ، مِنْ
وَالِدَتِهَا . وَنَظَراً لِكَوْنِهَا كَانَتْ تُحِبُّ أُمَّهَا مَحَبَّةً حَقِيقِيَّةً
لَمْ تَرَ بُدًّا مِنْ قَبُولِ التَّوْبِيخِ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ . وَقَدْ كَانَ
ذَلِكَ وَفِي المَنْزِلِ امْرَأَةٌ أَجْنَبِيَّةٌ . فَأَرَادَتْ أَنْ
تَتَحَقَّقَ أَخْلَاقَ الابْنَةِ . فَقَالَتْ لَهَا ، بَعْدَ خُرُوجِ وَالِدَتِهَا



فعليكِ أيتُها الابنة ! أنْ تبتعِدي ما استطعتِ عن تقطيبِ الوجهِ والعبُوسِ ، وأنْ تقومِي بما يطرأ من الضحايا عن طيبِ نفسٍ ، إرضاءً لأمّكِ ولباقي أعضاءِ الأسرةِ . ولا تنتظري ، أنْ يطلُبَ منكِ والدُكِ ، أو والدتُكِ ، تقديمَ هذهِ التضحيةِ ، بل عليكِ أنْ تقدّميها ، من تلقاءِ ذاتِكِ ، عِندَ سنُوحِ الفرصةِ . فالاتّحادُ الحقيقيُّ في الأُسرةِ لا يقُومُ إلاّ بنسيانِ الإنسانِ نفسهُ ، حُباً في راحةِ غيرِهِ .

---

(١٢) احترام الوالدين

جنتْ ابنةٌ ذنباً استوجبتْ عليهِ التوبيخَ ، من والدتِها . ونظراً لِكونِها كانتْ تحبُّ أُمَّها محبةً حقيقيّةً لم ترَ بُدًّا من قبولِ التوبيخِ عن طيبِ نفسٍ . وقد كان ذلِكَ وفي المنزلِ امرأةٌ أجنبيّةٌ . فأرادتْ أنْ تحقّقَ أخلاقَ الابنةِ . فقالتْ لها ، بعدَ خروجِ والدتِها

« قَدْ أَخْطَأَتْ أُمُّكِ فِي مُعَامَلَتِكِ بِهَذِهِ ٱلْقَسْوَةِ ، وَٱلأَمْرُ لَا يَسْتَدْعِي كُلَّ هَـذَا ٱلتَّقْرِيعِ وَٱللَّوْمِ . » فَشَخَصَتْ إِلَيْهَا ٱلِٱبْنَةُ ، وَأَجَابَتْهَا ، بِكُلِّ جُرْأَةٍ : « أَيَّتُهَا ٱلسَّيِّدَةُ ! إِنَّكِ لَمْ تُصِيبِي ٱلْمَرْمَى ، فِي هَذَا ٱلْقَوْلِ ، لِأَنَّ وَالِدَتِي تَعْرِفُ حَقَّ ٱلْعِرْفَانِ مَا تَعْمَلُهُ ، وَلَوْ لَمْ أَكُنْ أَسْتَحِقُّ ٱلتَّوْبِيخَ ، لَمَا كَانَتِ ٱلْتَجَأَتْ إِلَيْهِ ، وَإِنِّي لَا أُحِبُّ بِأَيَّةِ حَالٍ مِنَ ٱلأَحْوَالِ أَنْ تُعَاتَبَ وَالِدَتِي فِي حَضْرَتِي . »

هٰذَا أَيَّتُهَا ٱلْفَتَيَاتُ ، مِثَالٌ يُظْهِرُ لَكُنَّ كَيْفَ يَكُونُ ٱحْتِرَامُ ٱلْوَالِدَيْنِ . فَعَلَيْكُنَّ عَدَمُ مُعَارَضَتِهِمْ فِيمَا يَأْمُرُونَ ، وَٱلْخُضُوعُ لِإِرَادَتِهِمْ ، وَعَدَمُ ٱلِٱسْتِخْفَافِ بِهِمْ ، وَعَدَمُ سَمَاعِ مَذَمَّتِهِمْ مِنَ ٱلْغَيْرِ . فَإِنَّ فِي ٱحْتِرَامِ ٱلْوَالِدَيْنِ ٱحْتِرَامًا لِلْأَبْنَاءِ أَنْفُسِهِمْ . فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ يُوَطِّدُ ٱلْمَحَبَّةَ بَيْنَ أَعْضَاءِ ٱلْأُسْرَةِ ٱلْوَاحِدَةِ .

(١٣) عدم التكليف

إِنَّ ٱلوَالِدِينَ فِي ٱلوَقتِ ٱلحَاضِرِ لَيْسُوا فِي ٱلحَالَةِ ٱلَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي سَالِفِ ٱلأَيَّامِ. فَقَدْ كَانَ ٱلطِّفْلُ لَا يُكَلِّمُ أَبَاهُ، وَلَا أُمَّهُ، إِلَّا إِذَا دُعِيَ إِلَى ذَٰلِكَ، وَلَا يَجْلِسُ فِي حَضْرَةِ وَالِدِهِ، وَلَا يُخَاطِبُهُ بِحُرِّيَّةِ فِكْرٍ، وَبِعَدَمِ تَكَلُّفٍ. وَلَٰكِنْ تَغَيَّرَتِ ٱلأَحْوَالُ، وَٱنتَهَى دَوْرُ ٱلمُعَامَلَةِ ٱلقَاسِيَةِ، وَأَصْبَحَتْ مُعَامَلَةُ ٱلوَالِدِينَ لَنَا ٱلآنَ كَإِخْوَةٍ، وَأَصْحَابٍ. فَلَا يَسُوغُ أَنْ يَكُونَ ذَٰلِكَ سَبَبًا فِي سُوءِ ٱسْتِعْمَالِ هَٰذِهِ ٱلمَزِيَّةِ.

وَمِنْ ثَمَّ لَا يَلِيقُ بِكُنَّ أَيَّتُهَا ٱلفَتَيَاتُ مُخَاطَبَةُ ٱلوَالِدِ، كَأَنَّهُ أَحَدُ ٱلرِّفَاقِ، وَٱلوَالِدَةِ كَإِحْدَى ٱلصَّاحِبَاتِ. فَإِنَّ ٱحْتِرَامَ ٱلوَالِدِينَ وَاجِبٌ، حَتَّى إِذَا لَعِبُوا مَعَكُنَّ. وَلَيْسَ مِنَ ٱلأَدَبِ أَنْ تُخَاطِبْنَهُمْ كَمَا تُخَاطِبُ ٱلأُخْتُ أُخْتَهَا، خَشْيَةَ أَنْ يَكُونَ هَٰذَا دَلِيلًا عَلَى سُوءِ ٱلتَّرْبِيَةِ، حَمَانَا ٱللهُ مِنْهَا.

فللوالدين الحق في أن يتنازلوا لمساواتكن. أيتها الفتيات، ولكن لا حق لكن في معاملتهم كأنهم وإياكن من طبقة واحدة. فلكل شيء حد يجب الوقوف عنده.

(١٤) عدم الخجل من الوالدين

إن نظام المجتمع الإنساني في هيئتنا الحاضرة، يسمح بأن يبلغ كل شخص ذروة الرفعة، بذكائه وعمله. وقد بلغ كثير من الأشخاص مقاما عاليا، ولم يزل والدوهم في مراكز ليست بذى شأن.

وما ظنكن بفتاة ساعدها الحظ، فبلغت مكانة رفيعة، وعاملت والديها باحتقار، وازدراء، وتظاهرت بعدم معرفتهم، وما كانت ترغب في الوجود معهم بأى مجلس؟ لا غرو أن الكل يشعر بخسة تلك الفتاة، ودناءة طباعها. فالعظمة الحقيقية، والشرف الرفيع، ومكارم الأخلاق، لا تظهر إلا مع الشكران، واحترام من قاموا

بتربيتنا ، وبذلوا كل مجهودهم في الأخذ بناصرنا .

فإذا سمح الزمن بارتقائنا إلى مراكز سامية ، فأغلب الفضل في ذلك راجع لمزيد عناية والدينا بنا . ومن يحمر خجلاً من والديه ، لجدير بأن يحتقر في أعين العقلاء . وكفى بذلك خزياً وعاراً . !

قال الشاعر : —

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا ،

من كان يعرفهم في المنزل الخشن .

---

(١٥) الثقة بالوالدة

أيتها البنات والفتيات ، أودعن مكنونات صدوركن وعقولكن ، لوالدتكن الشفيقة ، الحنون الناصحة ، التي لا تدخر وسعاً في تلبية طلبكن ، واعرضن عليها أفكاركن ورغباتكن ، وكل ما يدعو إلى إثارة كدركن .

فهي تفهم كلَّ ذلك ، لأنها كانت صغيرة مثلكنّ ، وتشعر بأن ابنتها تماثلها بالتمام ، وتحتاج لحنوّها وشفقتها .

ولا تتأخرن عن إخبار والدتكن بجميع أموركن .

وإذا استعصى عليكن أمر ، أو طرأ بفكركن هاجس ما ، فشاورنها فيه حتى تعمل ما فيه راحتكن قلباً وجسماً .

---

(١٦) مساعدة الوالدين

كان رجل في صغره يسيء معاملة والده ، الشيخ المريض ، الذي لم تعد منه فائدة ترجى . ووصلت به الخسة إلى أنه كان يسأم وجوده معه ، على المائدة ، ويضطره أن يأكل منفرداً ، في صحفة رديئة .

فرأى هذا الرجل القاسي ولده ، يوماً ، يقطع خشبة ويشتغل بها . فسأله : « ماذا تعمل ياولدي ؟ » فأجابه : « ياأبت إني أعمل صحفة مثل التي يأكل فيها جدي ، حتى

أُعطِيَهَا لَكَ لِتَأْكُلَ فِيهَا ، عِنْدَمَا تُصْبِحُ شَيْخًا كَبِيرًا مِثْلَهُ » .

فَأَثَّرَ ذَلِكَ الْقَوْلُ فِي الرَّجُلِ ، وَعَادَ فَعَامَلَ وَالِدَهُ بِكُلِّ حَفَاوَةٍ وَإِكْرَامٍ .

فَعَلَيْنَا مُسَاعَدَةُ وَالِدِينَا وَقْتَ الضَّرُورَةِ ، عِنْدَمَا يُصْبِحُونَ عَاجِزِينَ عَنِ الْعَمَلِ . لِأَنَّنَا مَهْمَا عَمِلْنَا مَعَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ ، لَا نَقُومُ بِوَفَاءِ بَعْضِ مَا عَلَيْنَا لَهُمْ مِنَ الدَّيْنِ ، فَضْلًا عَنْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْعَالَمِ سُرُورٌ ، يُعَادِلُ عَمَلَ الْخَيْرِ لِوَالِدِينَا .

---

(١٧) طاعة الأبناء لوالديهم

لَا يُمْكِنُ لِلْابْنَةِ الصَّغِيرَةِ السِّنِّ ، أَنْ تَحْفَظَ كِيَانَهَا وَقِوَامَهَا ، إِلَّا بِطَاعَةِ وَالِدَتِهَا ، لِأَنَّ جَهْلَهَا وَضَعْفَهَا يَجْعَلَانِهَا عُرْضَةً لِكَثِيرٍ مِنَ الْأَخْطَارِ . وَلَكِنَّهَا عِنْدَمَا تَتَقَدَّمُ فِي السِّنِّ ، تَبْتَدِئُ تَشْعُرُ بِمَيْلِهَا لِلتَّصَرُّفِ فِي عَمَلِهَا ، بِدُونِ اسْتِشَارَةٍ ، وَيَصْعُبُ عَلَيْهَا إِطَاعَةُ الْأَمْرِ . عَلَى أَنَّ هَذَا مِنَ الْخَطَإِ الْمَحْضِ . فَكُلُّ فَتَاةٍ ، فِي احْتِيَاجٍ شَدِيدٍ ،

لِطَاعَةِ وَالِدَيْهَا، نَظَرًا لِقِلَّةِ خِبْرَتِهَا، وَجَهْلِهَا أُمُورَ الْحَيَاةِ، وَإِمْكَانِ وُقُوعِهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْهَفَوَاتِ،

وَتَسْتَحِيلُ الْمَعِيشَةُ الْمَرْضِيَّةُ فِي الْأُسْرَةِ، إِذَا لَمْ تَسُدْ الطَّاعَةُ بَيْنَ أَفْرَادِهَا، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْوَالِدِ وَالْوَالِدَةِ الصَّوْتُ الْقَوِيُّ، وَالْإِرَادَةُ النَّافِذَةُ. فَإِنَّ الْأُسْرَةَ الْحَقِيقِيَّةَ هِيَ الَّتِي يَعْرِفُ أَوْلَادُهَا، كَيْفَ يُطِيعُونَ، مَنْ هُمْ أَكْبَرُ مِنْهُمْ سِنًّا. فَعِنْدَ مَا يُلْقَى إِلَيْهِمْ أَيُّ أَمْرٍ مِنْ وَالِدِيهِمْ، لَا يَلِيقُ بِهِمْ أَنْ يَقُولُوا نَعَمْ، ثُمَّ لَا يَتَحَرَّكُونَ لِعَمَلِهِ، بَلْ عَلَيْهِمُ الطَّاعَةُ عَنْ طِيبِ خَاطِرٍ. قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَتِمَّهُ. فَإِنَّ نَعَمْ دَيْنٌ عَلَى الْحُرِّ وَاجِبُ.

---

(١٨) الفضيلة تفوق الطاعة

قَدْ يَحْدُثُ، (وَذَلِكَ مِنْ بَابِ النَّادِرِ) أَنَّ بَعْضَ الْآبَاءِ الَّذِينَ لَا ضَمِيرَ لَهُمْ، يَطْلُبُونَ مِنْ أَوْلَادِهِمْ إِتْيَانَ

أُمُورٍ، مُخَالِفَةٍ لِنَامُوسِ الشَّرَفِ، وَالأَمَانَةِ، كَأَنْ يَطْلُبُوا مِنْهُمْ، أَنْ يَسْرِقُوا، أَوْ يَكْذِبُوا، أَوْ مَايُمَاثِلُ ذَلِكَ.

فَفِي هَذِهِ الحَالَةِ، يَتَحَتَّمُ عَلَى الطِّفْلِ، عَدَمُ الإِذْعَانِ لِمَطَالِبِ وَالِدِهِ، أَوْ وَالِدَتِهِ. وَلَكِنَّهُ فِي الوَقْتِ ذَاتِهِ، يُوَضِّحُ لَهُمَا بِكُلِّ لُطْفٍ، مَادَعَاهُ إِلَى رَفْضِ الطَّلَبِ. فَالوَاجِبُ البَنَوِيُّ يَقْضِي بِاحْتِرَامِ الوَالِدَيْنِ. كَمَا أَنَّ مُجَانَبَةَ السُّوءِ، وَاحْتِرَامَ مِلْكِ الغَيْرِ، وَشَرَفَ النَّفْسِ، تَفُوقُ الطَّاعَةَ الأَبَوِيَّةَ.

وَمِنْ حُسْنِ الحَظِّ، أَنَّ الآبَاءَ الفَاسِدِي الضَّمِيرِ، أَنْفُسَهُمْ، يَرْغَبُونَ فِي أَنْ يَكُونَ أَبْنَاؤُهُمْ، عَادِلِينَ، وَصَالِحِينَ، وَمُتَحَلِّينَ بِجَمِيعِ الفَضَائِلِ.

---

(١٩) الشكر له ترجمان الفؤاد

تَذَكَّرِي أَيَّتُهَا الابْنَةُ، تِلْكَ اللَّيَالِيَ الطَّوِيلَةَ، الَّتِي قَضَتْهَا وَالِدَتُكِ، سَاهِرَةً بِجَانِبِ مَهْدِكِ. وَتَذَكَّرِي العِنَايَةَ،

الَّتِى بَذَلَتْهَا ، فِى تَرْبِيَتِكِ ، وَخُصُوصاً أَثْنَاءَ مَرَضِكِ .
وَتَذَكَّرِى الشُّغْلَ الَّذِى أَتْعَبَ قُوَاهَا حُبًّا فِى رَاحَتِكِ .

وَتَذَكَّرِى أَيْضاً أَنَّ وَالِدَكِ يَشْتَغِلُ لِأَجْلِكِ ، وَيَشْبُّ وَيَشِيبُ ، فِي التَّعَبِ وَالنَّصَبِ ، لِتَرْبِيَتِكِ ، وَتَغْذِيَتِكِ ، وَتَدْفِئَةِ جِسْمِكِ ، بِالْمَلَابِسِ . وَيَسْعَى فِى رَاحَتِكِ مَا اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا .

تَذَكَّرِى كُلَّ ذَلِكَ ، لِتَشْعُرِى فِى قَلْبِكِ ، بِعَاطِفَةِ مَحَبَّةٍ ، بُنَوِيَّةٍ ، حَيَّةٍ ، أَكْثَرَ مِمَّا تَتَصَوَّرِينَ : وَهِيَ عَاطِفَةُ الشُّكْرَانِ .

وَلِذَلِكَ تَوَدِّينَ لَوْ قُمْتِ لِوَالِدَيْكِ بِجَمِيعِ الْخِدَمِ الَّتِى أَدَّتْهَا لَكِ ، وَأَنْ تَشْتَغِلِى بِهِمَّةٍ فَائِقَةٍ حَتَّى تُرِيحِى وَالِدَيْكِ مُكَافَأَةً لَهُمَا ، عَلَى مَا بَذَلَاهُ نَحْوَكِ ، وَأَنْتِ صَغِيرَةُ السِّنِّ .
فَالشُّكْرَانُ تَرْجُمَانُ الْفُؤَادِ .

(٢٠) الابنة المنكرة الجميل

تقولُ الفتاةُ المنكرةُ الجميلِ : « لمْ أطلبِ الوجودَ في هذا العالمِ ، وحيثُ وُجدتُ بهِ ، فمنَ الواجبِ على والدىَّ أنْ يقوما بتربيتي وبكلِّ ما يلزمُني ، والقانونُ يحتمُ عليهما ذلكَ » .

على أنَّ هذهِ الفتاةَ ، مُخطئةٌ في ادّعائها ، لأنَّ والديها إذا لمْ يقوما لها ، إلاّ بالواجباتِ المفروضةِ عليهما شرعاً ، لساءتْ حالُها . فكفى أنَّهما يُعطيانها الكسوةَ الضروريَّةَ ، والمسكنَ الكافي ، والغذاءَ الواقي منَ الجوعِ . بيدَ أنَّهما يفعلانِ أضعافَ ذلكَ : فيحرمانِ أنفسَهما منْ أطايبِ الأشياءِ إيثاراً لها ، ويبذلانِ جهدَهما ، في سبيلِ إرضائها .

وفوقَ هذا ، فإنَّ نكرانَ الجميلِ ، منْ أقبحِ الخصالِ ، التي تدعو إلى اجتنابِ النَّاسِ ، للفتاةِ المتصفةِ بهِ ؛

وَاحتقارهم إياها ، لأنها إذا كانت قاسية القلب على والديها ، فلا بد من أن تكون قاسيته ، على الغير .

قال الشاعر :

أرى الإحسان ، عند الحر ، دينا ،
وعند النذل ، منقصة ، وذما ،
كقطر صار ، في الأصداف ، درا ،
وفي فم الأفاعي ، صار سما .

(٢١) محبة الاخوة والاخوات

كان يسكن في وكر ، عصافير صغار ، ربتها أمها ، بكل اعتناء وتحفظ . وبعد أن قويت أجنحتها ، افترقت ، وطار كل منها ، في جهة مباينة للأخرى ، ولم يعد يعرف بعضها بعضا . وكثيرا ما تقابلت ، أثناء تحليقها ، في أعالي الجو ، وعند وقوفها على الأغصان ، أو نومها تحت أوراق الأشجار ، ولكن كل ذلك ، لم يذكرها أيام الطفولية ،

وَأَنَّهَا مِنْ أُمٍّ وَاحِدَةٍ، يَجِبُ عَلَيْهَا الْارْتِبَاطُ، بِالتَّعَارُفِ، وَالْمَحَبَّةِ.

أَمَّا نَحْنُ، فَلَنَا نُفُوسٌ عَالِيَةٌ، أَذْكَى، وَأَحْسَنُ، وَأَشْفَقُ مِمَّا لِلطُّيُورِ بِمَرَاحِلَ. فَعَلَيْنَا مَحَبَّةُ إِخْوَتِنَا، وَأَخَوَاتِنَا، لِأَنَّنَا تَرَبَّيْنَا فِي حِجْرٍ وَاحِدٍ، وَمَنْزِلٍ وَاحِدٍ، وَتَحْتَ رِعَايَةِ أُمٍّ وَاحِدَةٍ، وَمُلَاحَظَةِ أَبٍ وَاحِدٍ. فَلْتَنْمُ فِي قُلُوبِنَا الْمَحَبَّةُ الْأَخَوِيَّةُ، الَّتِي وَضَعَ اللّٰهُ بُذُورَهَا فِي صَمِيمِ أَفْئِدَتِنَا، وَحَرَمَ مِنْهَا الطُّيُورَ عَلَى أَنْوَاعِهَا.

وَمَا أَسْعَدَ حَيَاةَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ، الْمُرْتَبِطِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، بِرِبَاطِ الْوُدِّ الْخَالِصِ، وَالِاتِّحَادِ الصَّحِيحِ! وَمَا أَرْغَدَ عَيْشَ أُسْرَةٍ سَادَتْ فِيهَا الْمَحَبَّةُ الْأَخَوِيَّةُ!

---

(٢٢) بذل النفس والنفيس

مَنَحَ مَجْمَعُ الْعُلُومِ الْفَرَنْسِيُّ، فِي إِحْدَى جَلَسَاتِهِ، جَائِزَةَ الْفَضِيلَةِ، لِامْرَأَةٍ عَجُوزٍ، قَضَتْ نَحْوَ عَشْرِ سَنَوَاتٍ،

تَشْتَغِلُ بِمَا فِيهِ قِوَامُ حَيَاةِ وَالِدَيْهَا ، الْمَرِيضَيْنِ ، وَإِخْوَتِهَا الصِّغَارِ ، وَتَهْيِئَةِ أَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ لَهُمْ . وَقَدْ رَفَضَتِ الزَّوَاجَ ، حَتَّى لَا تَتْرُكَ ذَوِيهَا ، فِي حَاجَةٍ إِلَى مَنْ يَعُولُهُمْ ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ فِي إِمْكَانِهَا ، غَضُّ الطَّرْفِ عَنْهُمْ . وَهَكَذَا ضَحَّتْ كُلَّ حَيَاتِهَا حَتَّى الشَّيْخُوخَةِ ، فِي سَبِيلِ إِرْضَاءِ عَشِيرَتِهَا ، فَكَانَتْ سَعَادَتُهَا ، فِي إِسْعَادِ غَيْرِهَا .

وَنَحْنُ لَا نَطْلُبُ مِنْكُنَّ ، أَيَّتُهَا الْعَزِيزَاتُ ، مُجَارَاتِهَا فِيمَا فَعَلَتْ ، فَتَصْرِفْنَ جَمِيعَ أَوْقَاتِكُنَّ ، مِنَ الصَّبَاحِ لِلْمَسَاءِ ، فِي نَظَرِ مَصَالِحِ الْأَهْلِ . بَلْ تَعَوَّدْنَ مِنْ صِغَرِكُنَّ أَعْمَالًا يَظْهَرُ فِيهَا شُعُورُكُنَّ الْبَنَوِيُّ وَالْأَخَوِيُّ . وَلَا تُعْطِينَ أَنْفُسَكُنَّ مُشْتَهَاهَا ، بَعْضَ الْأَحْيَانِ ، مَرْضَاةً لِخَاطِرِ وَالِدَتِكُنَّ أَوْ أَخِيكُنَّ ، أَوْ أُخْتِكُنَّ . وَتَعَلَّمْنَ نِسْيَانَ أَنْفُسِكُنَّ ، إِكْرَامًا لِلْغَيْرِ . وَيَكْفِيكُنَّ مُكَافَأَةً عَلَى هٰذِهِ التَّضْحِيَةِ ، سُرُورُ قُلُوبِكُنَّ ، وَرَاحَةُ ضَمَائِرِكُنَّ .

(٢٣) القدوة

إنّ من أهمّ واجباتكنّ، أن تكنّ قدوة صالحة في الأهل. فإنّ للقدوة، أعظم تأثير، على الإخوة والأخوات. والأطفال سريعو التقليد، لكلّ ما يرونه، ويسمعونه، خصوصاً إذا كان يظلّهم سقف واحد. فلا تعملن شيئاً يخالف صوت ضميركنّ، وقاومن بقدر الإمكان كلّ مشورة غير سديدة، حتّى يقتدي الغير بكنّ.

وعلى كلّ منكنّ، أن تكون لطيفة المعشر، شريفة النفس، دمثة الأخلاق، قائمة بجميع فرائضها، حقّ القيام، بعيدة عن كلّ ما يشينها.

ولا تكنّ قدوة سيّئة: لأنّ القدوة السيّئة مرض معدٍ. وقد قال الشاعر:

واحذرْ مخالطة السفيه، فإنّه،
يُعدي، كما يُعدي، السليمَ الأجربُ.

وَلا تَختَلِطنَ إلاَّ بِمَنْ حَسُنَتْ سِيرَتُهنَّ وَطابَتْ سَرِيرَتُهُنَّ. وَلْيَكُنْ رَائِدُكُنَّ قَوْلَ ٱلشَّاعِرِ:

إذا كُنتَ في قَوْمٍ، فَصاحِبْ خِيارَهُمْ،
وَلَا تَصْحَبِ ٱلْأَرْدَى، فَتَرْدَى مَعَ ٱلرَّدِي،
عَلى ٱلمَرْءِ لا تَسأَلْ، وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ،
فَكُلُّ قَرِينٍ، بِٱلمُقارَنِ يَقتَدِي.

(٢٤) كتمان السر

قَدْ يَحْدُثُ، في بَعْضِ ٱلأَحايِينِ، أَنَّ وَالِدَيْكُنَّ يَتَحَدَّثانِ أَمامَكُنَّ، في أَشغالٍ مُختَصَّةٍ بِٱلمَعِيشَةِ، أَوْ بِٱلمَصْلَحَةِ، أَوْ بِغَيرِ ذلِكَ.

وَيَتَّفِقُ أَنَّهُما، يُوَبِّخانِ أَخاكُنَّ، أَوْ أُختَكُنَّ، أَوْ أَنَّهُما يَتَنازَعانِ في مَسأَلَةٍ ما مَعَ أَحَدِ ٱلنَّاسِ، أَوْ يَتَكَلَّمانِ عَنْ غَيرِهِمْ بِأَفكارٍ خُصُوصِيَّةٍ. فَحَذارِ مِنْ تَبلِيغِ ٱلنَّاسِ، ماسَمِعتُنَّ مِنهُما عَنهُمْ.

فمن أعظم عيوب البنات والفتيات، عدم كتمانهن الأسرار، فضلا عن كثرة الكلام. ومن أهم واجباتهن الإقلاع عن هذا العيب القبيح. فقد تطرأ مصائب عظيمة في البيوت، من جراء إفشاء بعض الأسرار. وعليكن الابتعاد عن كل مجلس، ترين فيه، والديكن مشتغلين بالكلام عن حوادث هامة. وإذا لم تخرجن من هذا المحل، فانسين كل ما جرى فيه. فالابنة التي لا يمكنها كتمان السر، لا تكون امرأة، يعول عليها، في مستقبل الأيام.

قال حكيم: «كما أنه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها، كذلك لا خير في صدر لا يكتم سره».

(٢٥) الحزم في البيت

يجب اعتبار الخدم، كأنهم من أفراد الأسرة. فقد تقضي الظروف في بعض الأحيان، بأنهم يحلون

مَحَلَّ الوالِدِ أو الوالِدَةِ . وبالطَّبْعِ إنَّهم لمْ يكتسبوا ثقةَ الوالِدَيْنِ ، إلاَّ لأنَّهم أهلٌ لِذَلكَ .

فَلاطِفْنَهُم في المعامَلَةِ . ولا تَجْعَلْنَ طلباتِكُنَّ منهم ، كأوامِرَ واجِبَةِ التنفيذِ ، بل استعمِلْنَ الأدبَ معهم ، ولا تتأخرْنَ عن تقديمِ الشُّكرِ لهم ، عِنْدَ ما يقومونَ بتلبيةِ رغائبِكُنَّ . ولا تتجاوَزْنَ الحدَّ في مُخاطَبَتِهِم ، لأنَّهم يشعرونَ كما تَشْعُرْنَ ، فضلاً عن جليلِ الخِدَمِ ، التي يؤدُّونَها للأُسْرَةِ .

---

(٢٦) اجتناب المجادلات

على الفتياتِ أنْ يَجْتَنِبْنَ الجِدالَ والمُحاجَّةَ . فإذا رأَيْنَ إحداهُنَّ مُخالِفَةً لَهُنَّ في الرَّأْيِ ، فلا يَغْضَبْنَ ، ولا يملأْنَ الدُّنيا صياحاً ، ولا يَنْطِقْنَ بالسِّبابِ . لأنَّ الغضبَ ، وشِدَّةَ اللَّهْجَةِ ، لا تُقْنِعُ أحداً . ورُبَّما كانَتِ المُجادَلَةُ ، داعيةً لإضعافِ المحبَّةِ .

وَيَحْسُنُ فِي هٰذِهِ ٱلْأَحْوَالِ، تَغْيِيرُ مَجْرَى ٱلْحَدِيثِ، أَوِ ٱلتَّنَازُلُ عَنِ ٱلرَّأْيِ ٱلْمُخْتَلَفِ فِيهِ. وَلَا يَكُونُ ذٰلِكَ بِٱلصَّمْتِ، مَعَ ٱلِٱبْتِسَامِ بِهَيْئَةِ ٱلِٱسْتِهْزَاءِ، أَوْ بِشَكْلٍ يُفْهَمُ مِنْهُ، ٱلْإِشْفَاقُ بِحَالَةِ ٱلْمُخَاطَبِ. لِأَنَّ هٰذَا لَيْسَ مِنَ ٱلْأَدَبِ فِي شَيْءٍ. بَلِ ٱلْوَاجِبُ، أَنْ تَقُولَ ٱلْفَتَاةُ: «أَنَا لَا أَرْغَبُ فِي ٱسْتِمْرَارِ ٱلْمُجَادَلَةِ، خَوْفاً مِمَّا يُفْضِي إِلَيْهِ ٱلتَّمَادِي فِي ٱلْأَخْذِ وَٱلرَّدِّ». وَبِهٰذِهِ ٱلصِّفَةِ يَسُودُ ٱلصُّلْحُ وَٱلسَّلَامُ

---

(٢٧) حسن التصرف

أَيَّتُهَا ٱلِٱبْنَةُ، إِذَا وَبَّخَتْكِ وَالِدَتُكِ، فَلَا تَبْتَعِدِي عَنْهَا بِوَجْهٍ عَابِسٍ. بَلْ عَلَيْكِ أَنْ تُبَادِرِي إِلَيْهَا، وَتَضُمِّيهَا بِذِرَاعَيْكِ، وَتَطْلُبِي مِنْهَا أَنْ تَصْفَحَ عَنْكِ. وَإِذَا تَجَادَلْتِ مَعَ أَخِيكِ، أَوْ أُخْتِكِ، فَلَا تَحْقِدِي عَلَيْهِمَا، وَلَا تَنَامِي قَبْلَ أَنْ تَصْطَلِحِي مَعَهُمَا.

فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ ٱبْنَةً مِنْ أَتْرَابِكُنَّ، كَانَتْ ذَكِيَّةً

الفُؤَادِ ، قَوِيَّةَ الإِدْرَاكِ ، لَمْ تَعْرِفْ لِلعُبُوسِ طَرِيقاً ، عِنْدَ مَا تَرَى أُخْتَهَا ، تُقَطِّبُ وَجْهَهَا مِنْهَا لِمُشَاحَنَةٍ صَغِيرَةٍ ، كَانَتْ تُبَادِرُ إِلَى مُعَانَقَتِهَا ، طَالِبَةً مِنْهَا ، نِسْيَانَ مَا حَصَلَ بَيْنَهُمَا . ثُمَّ تَأْخُذَانِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الضَّحِكِ وَاللَّعِبِ مَعاً .

فَعَلَيْكُنَّ أَنْ تَنْسِجْنَ عَلَى مِنْوَالِ هَاتَيْنِ الْفَتَاتَيْنِ ، فِي التَّسَامُحِ ، وَحُسْنِ التَّصَرُّفِ .

---

(٢٨) سوء التصرف

إِذَا أَظْهَرَ الْوَالِدَانِ لِإِحْدَى بَنَاتِهِمَا عَوَاطِفَ الْحُنُوِّ وَالشَّفَقَةِ ، فَلَيْسَ لِهَذِهِ الابْنَةِ أَنْ تَبْحَثَ ، عَمَّا إِذَا كَانَا عَامَلَا إِخْوَتَهَا وَأَخَوَاتِهَا بِالْمِثْلِ أَمْ لَا . وَيَكْفِيهَا سُرُوراً مَا تَرَاهُ مِنْ مَحَبَّةِ وَالِدَيْهَا لَهَا . لِأَنَّ الْغَيْرَةَ ، دَلِيلٌ ، عَلَى أَنَّ فُؤَادَهَا ، لَمْ يَقُوَّمْ بَعْدُ ، وَأَنَّهَا لَمْ تَعْرِفْ لِلعَدَالَةِ مَعْنًى .

فَمِنَ الْمُحْتَمَلِ ، أَنَّ الْوَالِدَيْنِ يَسْلُكَانِ مَعَ أَوْلَادِهِمَا ، سُبُلاً شَتَّى . وَلَكِنَّهُمَا لَا يُفَضِّلَانِ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ . وَالْفَرْقُ

بين طباع الأطفال ، هو الذى يضطر الوالدين لمعاملة هذا بالمعروف ، وذلك بالعنف .

فإذا أرادت الابنة ، أن لا تتسلط عليها الغيرة ، فعليها بمحبة والديها ، والسلوك معهما ، بما لا يجعل محلاً لتوبيخها منهما . وعليها البحث ، قبل كل شىء ، عن مدح ضميرها . وما دامت فى سلام ، مع ذاتها ، فإنها تكون فى سلام ، مع الغير .

---

(٢٩) المعيشة بعيداً عن الأهل

ربما تتصورين أيتها الفتاة ، أن محبتك لأهلك ، تقل كلما ابتعدت عنهم ، فيأخذ حبك فى التناقص ، شيئاً فشيئاً ، حتى ينتهى الأمر بأن لا تفكرى فيهم . كلا أيتها العزيزة ، إن الواجب يقضى بأن تظهرى لهم شعائر ودادك الخالص ، بكل الوسائل الممكنة . فإذا كنت تعيشين بعيدة عن أهلك ، فعليك بمكاتبتهم من وقت لآخر ،

مُفصِحةً لَهُمْ عَنْ حالَتِكِ، وَعَنْ كُلِّ ما يَحدُثُ لكِ، مِن
مليحٍ وَقبيحٍ، وَصالحٍ وَطالحٍ. فإِنَّهُمْ ينتظِرُونَ خطاباتِكِ،
بذاهبِ الصبْرِ، إِذْ يَجدُونَ فِي كلامِكِ، كُلَّ اللذّةِ
والتّسليةِ. والكتابةُ كما قيلَ، نِصفُ المُشاهَدةِ.
واعلمي، أَنَّ مكاتبتَكِ، مدْعاةٌ لانْشراحِ صُدُورِهِمْ وسُرُورِ
قُلُوبِهِمْ. فَداوِمي، عليْها، ولا تكُفّي عنْ إِبْداءِ محبّتِكِ
لأَهلِكِ، في كُلِّ بُرْهةٍ مِنْ هذهِ الحياةِ.

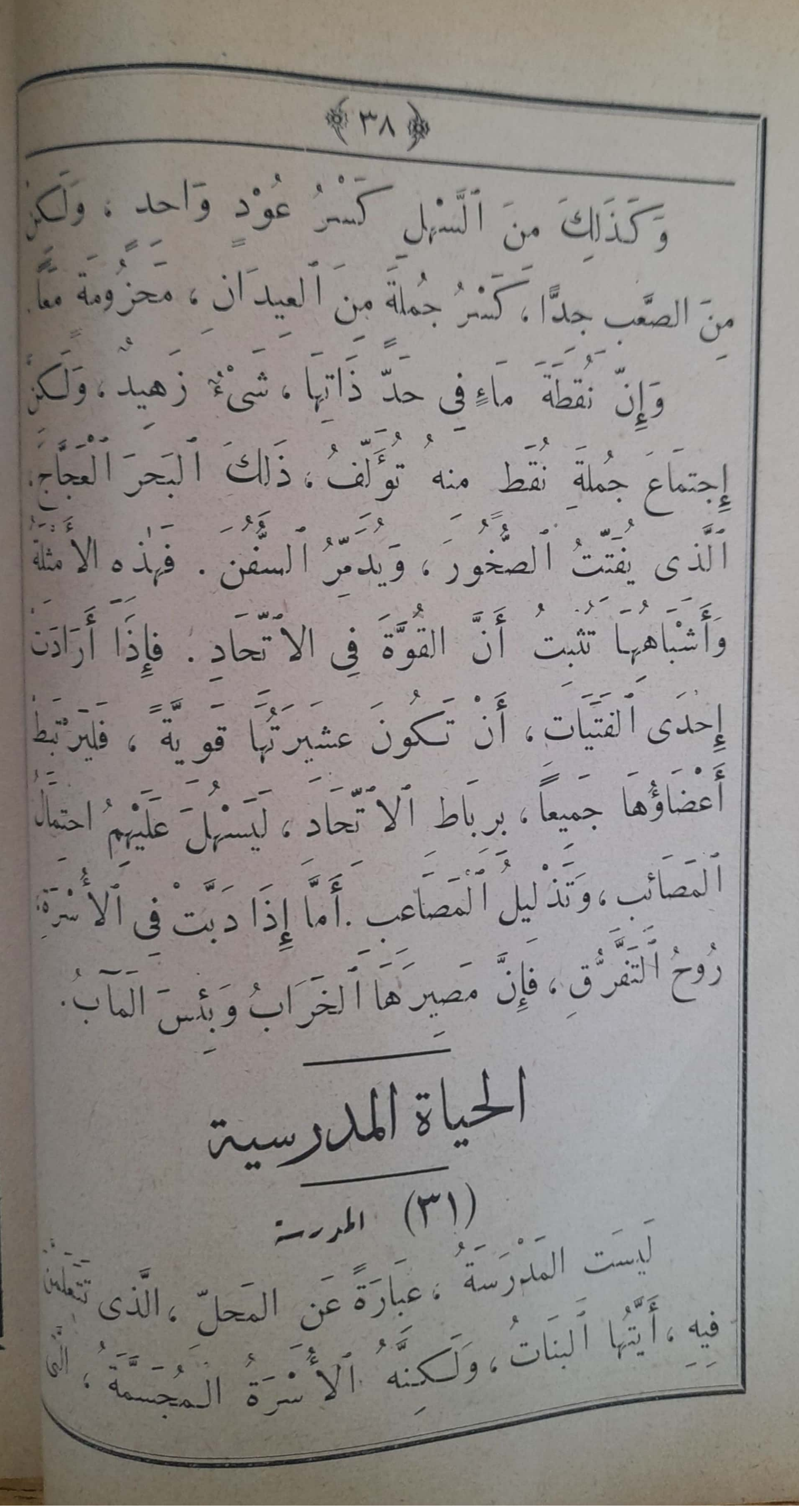
قالَ أَحدُ الأُدباءِ:

مِنْ دَواعِي المحبّةِ، الزّيارةُ، وإِذا لمْ تتيسّرْ،
فالكتابةُ.

---

(٣٠) الاتحاد قوة

إِنَّ مِنَ السّهلِ جدًّا على أَيّةِ فتاةٍ، أَنْ تقطعَ شعْرةً
منْ شعْرِها، ولكِنَّ مِنَ الصّعْبِ علَيْها، أَنْ تقطعَ جملةَ
شعُورٍ مُرتَبطةٍ بِرِباطٍ واحدٍ.

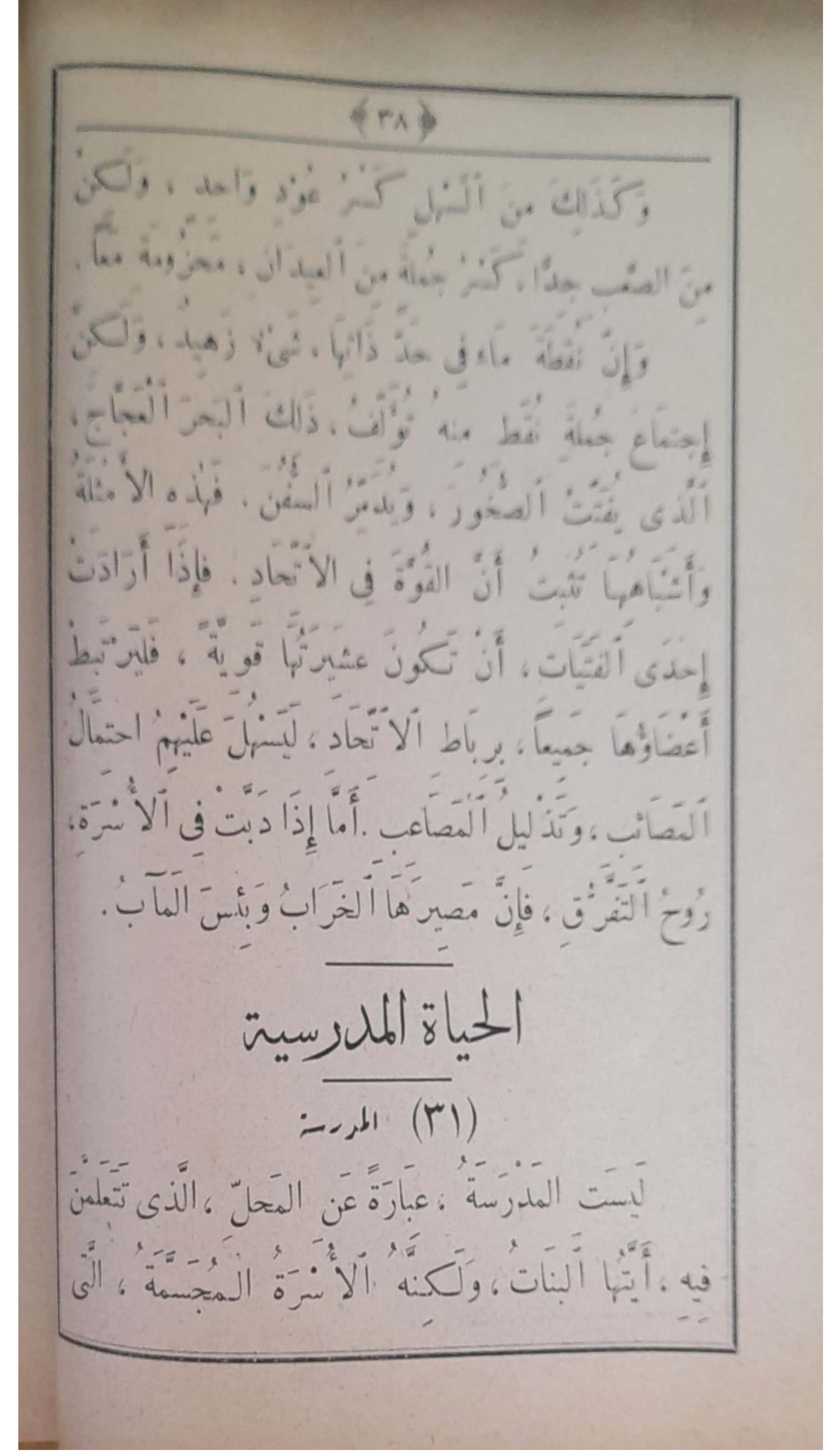


وَكَذَلِكَ مِنَ ٱلسَّهْلِ كَسْرُ عُودٍ وَاحِدٍ، وَلَكِنْ مِنَ الصَّعْبِ جِدًّا، كَسْرُ جُمْلَةٍ مِنَ ٱلعِيدَانِ، مَحْزُومَةً مَعًا. وَإِنَّ نُقْطَةَ مَاءٍ فِي حَدِّ ذَاتِهَا، شَيْءٌ زَهِيدٌ، وَلَكِنْ إِجْتِمَاعَ جُمْلَةِ نُقَطٍ مِنْهُ تُؤَلِّفُ، ذَلِكَ ٱلْبَحْرَ ٱلْعَجَّاجَ، ٱلَّذِي يُفَتِّتُ ٱلصُّخُورَ، وَيُدَمِّرُ ٱلسُّفُنَ. فَهَذِهِ الأَمْثِلَةُ وَأَشْبَاهُهَا تُثْبِتُ أَنَّ القُوَّةَ فِي الاتِّحَادِ. فَإِذَا أَرَادَتْ إِحْدَى ٱلفَتَيَاتِ، أَنْ تَكُونَ عَشِيرَتُهَا قَوِيَّةً، فَلْيَرْتَبِطْ أَعْضَاؤُهَا جَمِيعًا، بِرِبَاطِ ٱلاتِّحَادِ، لِيَسْهُلَ عَلَيْهِمُ احْتِمَالُ ٱلْمَصَائِبِ، وَتَذْلِيلُ ٱلْمَصَاعِبِ. أَمَّا إِذَا دَبَّتْ فِي ٱلأُسْرَةِ رُوحُ ٱلتَّفَرُّقِ، فَإِنَّ مَصِيرَهَا ٱلخَرَابُ وَبِئْسَ المَآبُ.

الحياة المدرسية

(٣١) المدرسة

لَيْسَتِ المَدْرَسَةُ، عِبَارَةً عَنِ المَحَلِّ، الَّذِي تَتَعَلَّمْنَ فِيهِ، أَيَّتُهَا ٱلبَنَاتُ، وَلَكِنَّهُ ٱلأُسْرَةُ ٱلمُجَسَّمَةُ، الَّتِي



وكذلك من السهل كسر عود واحد ، ولكن من الصعب جدا ، كسر جملة من العيدان ، محزومة معا .

وإن نقطة ماء في حد ذاتها ، شيء زهيد ، ولكن إجتماع جملة نقط منه تؤلف ، ذلك البحر العجاج ، الذي يفتت الصخور ، ويدمر السفن . فهذه الأمثلة وأشباهها تثبت أن القوة في الاتحاد . فإذا أرادت إحدى الفتيات ، أن تكون عشيرتها قوية ، فلترتبط أعضاؤها جميعاً ، برباط الاتحاد ، ليسهل عليهم احتمال المصائب ، وتذليل المصاعب . أما إذا دبت في الأسرة ، روح التفرق ، فإن مصيرها الخراب وبئس المآب .

الحياة المدرسية

(٣١) المدرسة

ليست المدرسة ، عبارة عن المحل ، الذي تتعلمن فيه ، أيتها البنات ، ولكنه الأسرة المجسمة ، التي

تضمُّ جميعَ الأخوات بينَ جدرانها. فإذا لم يرُق في أعينكنَّ، الحضورُ للمدرسة، فذلك لأنكنَّ لم تفهمنَ بعدُ، فائدةَ ما تتعلمنَ بها، ولأنكنَّ لم ترتبطنَ بعدُ، برباط المحبَّة الواجبة، بينَ رفيقات الصبا. واعلمنَ أيتها الفتيات، أنَّ مستقبلكنَّ بينَ أيديكنَّ. وأنَّ تعلمكنَّ بالمدرسة، لا يمنعُ اشتغالكنَّ، بأيّ عمل مفيد. لأنه يشحذُ أذهانكنَّ، ويربّي فيكنَّ، ملكةَ القراءة، وذوق الانتقاء، للكتب التي تغذّي عقولكنَّ. وما أغذرَ هذه الفوائد وأجلَّها!

ومنَ الجهل إحجامكنَّ عن الذهاب إلى المدرسة، لاقتباس تلك الدرر الغوالي، التي تفوقُ بمراحل ما يسمونه، بالجواهر النفيسة والأحجار الكريمة.

---

(٣٢) المواظبة على المدرسة

اعتادت تلميذة، أن تغيب عن المدرسة، يوماً

تضمُّ جميعَ الأخوات بينَ جُدرانها. فإذا لم يَرُقْ في أعينِكُنَّ، الحضورُ للمدرسةِ، فذلكَ لأنَّكُنَّ لم تفهمنَ بعدُ، فائدةَ ما تتعلَّمنَ بها، ولأنَّكُنَّ لم ترتبطنَ بعدُ، برباطِ المحبَّةِ الواجبةِ، بينَ رفيقاتِ الصِّبا. واعلمنَ أيَّتُها الفتياتُ، أنَّ مستقبلَكُنَّ بينَ أيديكُنَّ. وأنَّ تعلُّمَكُنَّ بالمدرسةِ، لا يمنعُ اشتغالَكُنَّ، بأيِّ عملٍ مفيدٍ. لأنَّه يشحذُ أذهانَكُنَّ، ويُربِّي فيكُنَّ، ملكةَ القراءةِ، وذوقَ الانتقاءِ، للكتبِ التي تغذِّي عقولَكُنَّ. وما أغزرَ هذه الفوائدِ وأجلَّها!

ومنَ الجهلِ إحجامُكُنَّ عنِ الذهابِ إلى المدرسةِ، لاقتباسِ تلكَ الدُّررِ الغوالي، التي تفوقُ بمراحلَ ما يسمُّونه، بالجواهرِ النفيسةِ والأحجارِ الكريمةِ.

---

(٣٢) المواظبة على المدرسة

اعتادتْ تلميذةٌ، أنْ تغيبَ عنِ المدرسةِ، يومًا

فلما وبختها المعلمة ، على
على الأقل ، في كل أسبوع .
التأخر ، أجابتها الابنة قائلة : « ماذا يضر تأخري يو
في الأسبوع ، وفيما أعرفه الكفاية ، خصوصاً أنه لا حاجة
لي إلى الشغل ، بعد خروجي من المدرسة » .

فتألمت المعلمة من هذه الإجابة الصادرة بلا
رَوِيَّة ، عن طيش وحماقة . لأن هذه الابنة ، التي
اعتادت التأخر ، لا تعلم المخبأ لها في المستقبل ، من
حيث حصولها ، على ما به تسد رمقها ، وتقوم أودها . فإذا
يخدمها الحظ ، تندم على ما فرط منها ، في صباها ، من
عدم مواظبتها ، على الدرس . وعلى فرض أن المستقبل
يضمن لها رغد العيش ، ورفاهية الحياة ، فمن الحمق
عدم حضورها تلك الدروس ، الحاوية لجزيل الفوائد
وجميل النصائح . فعليكن ، أيتها العزيزات ، بالمواظبة
وعدم الانقطاع عن المدرسة ، حتى لا تفوتكن

شَارِدَةٌ ، وَلَا وَارِدَةٌ ، مِنَ الدُّرُوسِ ، الَّتِي تَنفَعكُنَّ ، فِي قَابِلِ الْأَيَّامِ .

---

(٣٣) الوقت كالسيف

جَاءَ فِي الْأَمثَالِ : « أَنَّ السُّلحُفَاةَ تَرَاهَنَتْ ، يَوْماً مَعَ الْأَرْنَبِ ، عَلَى الْمُسَابَقَةِ ، لِلْوُصُولِ إِلَى جِهَةٍ مُعَيَّنَةٍ . فَقَبِلَ مِنهَا الْأَرْنَبُ ذٰلِكَ ، بَعْدَ أَنْ سَخِرَ بِهَا ، مُتَّكِلاً عَلَى خِفَّتِهِ ، وَثِقَلِهَا . فَسَارَتِ السُّلْحُفَاةُ ، بِجِدٍّ وَنَشَاطٍ ، وَتَوَانَى الْأَرْنَبُ فِي الطَّرِيقِ ، وَأَضَاعَ الْوَقْتَ فِي اللَّعِبِ . فَأَدْرَكَتِ السُّلْحُفَاةُ الْجِهَةَ الْمُعَيَّنَةَ قَبلَ الْأَرْنَبِ » .

وَيَنطَبِقُ هٰذَا الْمَثَلُ ، عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْبَنَاتِ . فَإِنَّنَا نَرَى إِحْدَاهُنَّ تَقُولُ : « إِنَّ الْوَقْتَ طَوِيلٌ ، يَسْمَحُ لِي بِالْوُصُولِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ ، قَبْلَ الْمِيعَادِ ، فَأَعْمَلُ وَاجِبِي ، وَأُطَالِعُ دَرْسِي » . وَارْتِكَاناً عَلَى ذٰلِكَ ، تَأْخُذُ فِي اللَّعِبِ

وَاللَّهْوِ ، وَسَرْعَانَ مَا يَمُرُّ زَمَنُ اللَّهْوِ قَبْلَ أَنْ تَشْرَعَ فِي
الْمُطَالَعَةِ ، وَإِنْ هِيَ إِلاَّ لَحْظَةٌ وَتَبْتَدِئُ الدِّرَاسَةُ ، فَلاَ
تَجِدُ الْفَتَاةُ الزَّمَنَ الْكَافِيَ ، لِحِفْظِ دُرُوسِهَا ، وَعَمَلِ وَاجِبِهَا .

فَعَلَى كُلِّ ابْنَةٍ أَنْ تَعْتَادَ حِفْظَ الْمَوَاعِيدِ ، وَإِنْجَازَ كُلِّ
شَيْءٍ فِي حِينِهِ . فَقَدْ قِيلَ فِي الأَمْثَالِ : « الْوَقْتُ كَالسَّيْفِ
إِنْ لَمْ تَقْطَعْهُ قَطَعَكَ » .

---

(٣٤) سهولة الانقياد

مَا سُهُولَةُ الانْقِيَادِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ مُطِيعاً ، لَيِّنَ
الْخُلُقِ . أَمَّا مَنْ يُطِيعُ الأَمْرَ ، بَعْدَ تَكْرَارِ صُدُورِهِ لَهُ ،
لاَ يُعَدُّ مُطِيعاً . كَمَا أَنَّ مَنْ أَطَاعَ مُتَذَمِّراً ، لاَ يُقَالُ لَهُ مُطِيعٌ
وَكَذَلِكَ مَنْ أَطَاعَ ، عَنْ غَيْرِ رِضَاءٍ ، أَوْ خَشْيَةَ عِقَابٍ .

فَالابْنَةُ اللَّيِّنَةُ الْعَرِيكَةِ ، السَّهْلَةُ الانْقِيَادِ ، هِيَ الَّتِي
تُلَبِّي ، لأَوَّلِ مَرَّةٍ ، دَعْوَةَ الشَّخْصِ ، الَّذِي لَهُ عَلَيْهَا حَقُّ
السُّلْطَةِ . فَتَأْتَمِرُ بِأَوَامِرِهِ ، وَتَنْتَهِي بِنَوَاهِيهِ ، لأَنَّهُ أَكْبَرُ

منها سناً، وأوسع إدراكاً، وأكثر خبرة، وأغزر معرفة.

ومن الخرق عدم الانقياد لمثل هذا الشخص، مع علم الفتاة، بأنه يعمل لصالحها، وتحسين حالها، خصوصاً وأنها أحوج الناس، في هذه السن إلى الانتفاع بنصائح المجربين، وإرشاد العقلاء.

---

(٣٥) حفظ اللسان

يصعب عليك، أيتها الابنة، أن تمسكي لسانك عن الكلام. وترين من المستحسن، أن تقصي على رفيقاتك، كل ما يمر بخاطرك. فتحاكين الببغاء، في شقشقة لسانه، وتصديع سامعيه، بكثرة هذره.

وكيف تفهمين درسك، إذا كنت تقضين وقتك، كله في محادثة الغير؟ وكيف تعين، ما تلقيه المعلمة، من الإيضاحات، وأنت غير مصغية إليها؟ وبماذا تجيبين، إذا وجه إليك السؤال؟ وكيف تعملين واجبك، وأنت

لا تَفهَمينَ شَيْئاً مِنهُ ؟ وَماذا تَدَّخرينَ ، مِنَ الْمَعْلوماتِ ، لِلْمُسْتَقبلِ ، وَلَمْ تَحفظي شَيْئاً ، مِمَّا قيلَ أَمامَكِ مِرارًا ، وَكُنتِ عَنهُ ساهِيَةً لاهِيَةً ؟

الْجَوابُ عَلى كُلِّ ذلِكَ سَلْبِيٌّ لا مَحالَةَ .

فَكَثْرَةُ الْكَلامِ ، مِنَ الْمَشاغِلِ الَّتي تُضَيِّعُ الْوَقتَ ، سُدًى ، فَضلاً عَمَّا يَقَعُ فيهِ الْإِنسانُ ، مِنْ عَثَراتِ اللِّسانِ .

قالَ حَكيمٌ : « كَثْرَةُ الْكَلامِ لا تَخلو مِنْ مَعْصِيَةٍ » .

وَقالَ الشّاعِرُ :

أَلصَّمْتُ يُكسِبُ أَهْلَهُ ، صِدْقَ الْمَوَدَّةِ وَالْمَحَبَّةْ .
وَالْقَوْلُ يَسْتَدْعي لِصا حِبِهِ الْمَذَمَّةَ وَالْمَسَبَّةْ .
فَارْغَبْ عَنِ الْقَوْلِ وَلا يَهْتاجُ مِنكَ إِلَيْهِ رَغْبَةْ .

(٣٦) احترام المعلمة

كانَتْ إِحْدى الْبَناتِ الصَّغيراتِ ، تَقُصُّ عَلى أُمِّها : بَعضَ الْمُضحِكاتِ الَّتي تَعمَلُها مَعَ مُعَلِّمَتِها وَقتَ الدَّرْسِ . فَقالَت

لَهَا وَالِدَتُهَا : « يَظْهَرُ أَنَّكِ لَا تَحْتَرِمِينَ مُعَلِّمَتَكِ » . فَأَجَابَتْهَا الْأَبْنَةُ : « وَلِمَ أَحْتَرِمُهَا وَلَمْ يَخُطَّ الشَّيْبُ مَفْرِقَهَا ؟ » .
فَكَأَنَّ الْاحْتِرَامَ فِي اعْتِقَادِهَا لَا يَكُونُ إِلَّا لِمَنِ اشْتَعَلَ مِنْهُ الرَّأْسُ شَيْبًا . عَلَى أَنَّهُ ، مَهْمَا كَانَتْ سِنُّ الْمُعَلِّمَةِ ، فَمِنْ أَلْزَمِ الْوَاجِبَاتِ ، تَقْدِيمُ الْاحْتِرَامِ اللَّائِقِ ، لِمَقَامِهَا السَّامِي ، وَعَدَمُ اسْتِعْمَالِ الْمِزَاحِ مَعَهَا ، وَلَا مُحَادَثَتُهَا بِرَفْعِ التَّكَلُّفِ ، كَمَا تُحَادِثُ التِّلْمِيذَةُ رَفِيقَتَهَا . وَلَيْسَ احْتِرَامُ الْمُعَلِّمَةِ ، فَقَطْ لِشَخْصِهَا ، وَلَكِنْ لِمِهْنَتِهَا وَمَعْلُومَاتِهَا ، وَإِخْلَاصِهَا .

وَمِنْ قِلَّةِ الْحَيَاءِ مُشَاغَبَتُهَا ، أَوْ مُعَاكَسَتُهَا ، أَوِ التَّهَكُّمُ عَلَيْهَا . أَوْ عَدَمُ الْإِذْعَانِ لِأَوَامِرِهَا . أَوِ التَّظَاهُرُ بِعَدَمِ سَمَاعِهَا . كَمَا أَنَّ مِنْ قِلَّةِ الْحَيَاءِ ، عَدَمُ التَّأَدُّبِ مَعَهَا ، وَعَدَمُ إِخْلَاءِ مَحَلٍّ لِمُرُورِهَا فِي الْأَمَاكِنِ الضَّيِّقَةِ الْعُبُورِ ، أَوْ مَا مَاثَلَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَحْسُنُ عَمَلُهُ .

فإذا كان في إحدى الفتيات عيب من هذه العيوب فلتسرع بالإقلاع عنه حتى لا يوبخها ضميرها، يوماً ما، على عدم احترامها، لمن كانت سبباً في تقويم خلقها، وتثقيف عقلها.

(٣٧) محبة التلميذة لمعلمتها

كان لسقراط، الفيلسوف اليوناني الشهير. تلميذ مواظب على استماع محاضراته، ولكنه لم يتقدم في المعرفة، مع توالي الأيام. فأدهش ذلك، والد التلميذ، وسأل الفيلسوف عما يعتقده، في ولده. فأجابه سقراط: « خير لك أن تأخذ ابنك، من عندي، لأنه لن يتعلم ما دام غير محب لي. فأول شرط من شروط التقدم والنجاح، تبادل المحبة بين التلميذ ومعلمه ».

وعلى ذلك لا تنتظري النجاح، أيتها العزيزة، إذا لم تكوني محبة للمعلمة. ولو تفكرت في أهمية تعليمها،

وَالْمَشَقَّةِ الَّتِى تُكَابِدُهَا فِى تَرْبِيَتِكِ، وَالصَّبْرَ الَّذِى تَتَّخِذُهُ مَعَكِ، لَشَعَرْتِ بِدَافِعٍ قَوِىٍّ يَدْفَعُكِ إِلَى مَحَبَّتِهَا، وَوَجَبَ عَلَيْكِ أَنْ تَشْرَحِى صَدْرَهَا، بِاجْتِهَادِكِ. وَاعْلَمِى أَنَّ حُبَّكِ لِلْمُعَلِّمَةِ يُسَاعِدُكِ، عَلَى تَأْدِيَةِ وَاجِبِكِ، عَلَى الْوَجْهِ الأَتَمِّ.

---

(٣٨) شكر المعلم

يُحْكَى أَنَّ أَحَدَ أَعَاظِمِ الرِّجَالِ، عِنْدَ عَوْدَتِهِ إِلَى الْقَرْيَةِ، الَّتِى رُبِّىَ فِيهَا صَغِيرًا، كَانَ أَوَّلُ هَمِّهِ الْبَحْثَ عَنْ مُعَلِّمِهِ الْقَدِيمِ. فَلَمَّا قَابَلَهُ ضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ، شَاكِرًا لَهُ، أَفْضَالَ التَّعْلِيمِ، قَائِلًا، عَلَى مَسْمَعٍ مِنَ الْمَلَإِ: «أَنْتَ الرَّجُلُ الَّذِى يَسْتَوْجِبُ مِنِّى، أَعْظَمَ الشُّكْرِ، لِأَنَّكَ سَبَبُ كُلِّ مَا بَلَغْتُ مِنَ الرِّفْعَةِ، وَعُلُوِّ الْمَكَانَةِ».

وَرُبَّمَا كَانَ بَيْنَكُنَّ، أَيَّتُهَا الْعَزِيزَاتُ، مَنْ لَا يُمْكِنُهَا الآنَ، تَقْدِيرُ الْخِدَمِ الْجَلِيلَةِ، الَّتِى تَقُومُ بِهَا الْمُعَلِّمَةُ،

وَلَـكِنَّكُنَّ عِنْدَ مَا تَتَقَدَّمْنَ فِي السِّنِّ قَلِيلاً ، تَفْهَمْنَ أَنَّكُنَّ مَدِينَاتٌ لَهَا ، بِمَعْرِفَةِ مَبَادِيءِ الْعِلْمِ وَالْآدَابِ ، وَأُصُولِ الشَّرَفِ وَالْحِكْمَةِ .

وَهَلْ هٰذَا ، لَا يَسْتَحِقُّ مِنْكُنَّ ، أَنْ تَشْكُرْنَهَا عَلَيْهِ ؟ بَلَى . فَإِنَّكُنَّ إِذَا بَرْهَنْتُنَّ لِلْمُعَلِّمَةِ ، عَلَى شُكْرَانِكُنَّ لَهَا ، بِالْخُضُوعِ لِأَمْرِهَا ، أَوْ بِالْالْتِفَاتِ إِلَى مَا تَقُولُ ، أَوْ بِحِفْظِ الدُّرُوسِ ، أَوْ بِغَيْرِ ذٰلِكَ مِمَّا يُرْضِيهَا ، تُظْهِرْنَ أَنَّ لَكُنَّ حَقِيقَةً ، قَلْباً سَلِيماً ، وَفُؤَاداً شَرِيفاً .

---

(٣٩) الانتقاد في المدرسة

اعْتَزَلَ بَعْضُ الْبَنَاتِ جَانِباً ، وَتَجَاذَبْنَ الْحَدِيثَ . فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : « كَيْفَ سَاغَ لِمُعَلِّمَتِنَا ، أَنْ تَلْبَسَ الْيَوْمَ ، هٰذَا الثَّوْبَ الْجَمِيلَ الَّذِي يَأْخُذُ بِمَجَامِعِ الْأَبْصَارِ » . وَقَالَتْ أُخْرَى : « يَظْهَرُ أَنَّهَا تُرِيدُ اجْتِذَابَ نَظَرِنَا إِلَيْهَا » . وَقَالَتْ ثَالِثَةٌ : « رُبَّمَا أَنَّهَا تَوَدُّ تَرْغِيبَنَا فِي لِبْسِ مِثْلِهِ » . وَأَخَذْنَ

يُسارِقنَ مُعلِّمتَهنَّ النَّظرَ . وبعدَ قليلٍ من الزَّمن سمِعْنَها تَقُصُّ على إحدى معارِفها ، أنها استاءت جدًّا من وُقوع الإدام على جلبابِها ، حتى اضطُرَّت بالرَّغم عنها ، إلى لبسِ غيرِه مِمَّا لا يَليقُ بخدمَةِ المدرَسةِ .

فتبادلَتِ التِّلميذاتُ ، النَّظراتِ ، فيما بينهُنَّ ، واصطبغ وجهُهنَّ ، احمرارًا من الخجل ، وشعرْنَ بأنَّهنَّ ارتكبْنَ ، خطأً عظيمًا ، لكونِهنَّ انتقدْنَ المعلِّمةَ ، ونسبنَ إليها مالا يصحُّ .

فعليكُنَّ أيتُها التِّلميذاتُ ، أنْ لا تُسفِّهنَ أعمالَ الغيرِ ، وأنتُنَّ لا تعرفنَ السَّببَ الحقيقيَّ ، الَّذي يدْعوهُمْ ، لإتيانِ هذهِ الأعمالِ .

---

(٤٠) الاقرار بالخطأ

حُكِيَ : أنَّ فتاةً أخذتْ منْ قِمطرِ إحدى رفيقاتِها كتابًا اضطُرَّتْ إليهِ ، وغابَ عنْ ذاكرتِها ، إعادتُهُ في الوقتِ اللَّازمِ . فبحثتْ عنهُ رفيقتُها ، لتُراجعَ فيهِ درسَها ،

وَلَكِنْ كَانَ بَحْثُهَا بِدُونِ جَدْوَى . وَلَمَّا لَمْ تَحْفَظْ أُمْثُولَتَهَا ، بِسَبَبِ ضَيَاعِ الْكِتَابِ ، عَاقَبَتْهَا الْمُعَلِّمَةُ ، عَلَى هٰذَا التَّقْصِيرِ بِالتَّوْبِيخِ ، وَالْحِرْمَانِ مِنَ الْفُسْحَةِ . فَتَذَكَّرَتِ الْفَتَاةُ الَّتِي أَخَذَتِ الْكِتَابَ ، أَنَّهَا عِلَّةُ مَا حَصَلَ لِرَفِيقَتِهَا . فَأَسْرَعَتْ إِلَى الْمُعَلِّمَةِ ، وَقَصَّتْ عَلَيْهَا مَا فَعَلَتْ ، وَاعْتَرَفَتْ بِخَطَئِهَا ، وَطَلَبَتْ أَنْ تُعَاقَبَ ، بَدَلَ رَفِيقَتِهَا . فَشَكَرَتْهَا الْمُعَلِّمَةُ ، عَلَى هٰذَا الصَّنِيعِ . وَحَسَنًا فَعَلَتْ !

وَمِنَ الدَّنَاءَةِ ، مَا يَأْتِيهِ الْبَعْضُ ، فِي مِثْلِ هٰذِهِ الظُّرُوفِ مِنْ إِعَادَةِ الْكِتَابِ ، إِلَى مَحَلِّهِ ، بِدُونِ عِلْمِ صَاحِبَتِهِ وَعَدَمِ الْإِبَاحَةِ بِشَيْءٍ مَا . فَعَلَى كُلِّ فَتَاةٍ ، أَنْ تَعْتَرِفَ بِأَيِّ خَطَإٍ يَقَعُ مِنْهَا ، وَفِي هٰذَا ، مُنْتَهَى الشَّجَاعَةِ الْأَدَبِيَّةِ .

---

(٤١) المساعدة

كُلُّ ابْنَةٍ مُحْتَاجَةٌ لِغَيْرِهَا فِي الْمَدْرَسَةِ . فَإِذَا فَقَدَتْ تِلْمِيذَةٌ ، يَوْمًا ، قَلَمَهَا مَثَلًا ، اضْطُرَّتْ لِاقْتِرَاضِ آخَرَ

مِنْ جَارَتِهَا . وَإِذَا نَسِيَتْ إِبْرَتَهَا ، أَخَذَتْ غَيْرَهَا ، مِنْ رَفِيقَتِهَا ، وَهَكَذَا .

وَيَجِبُ ، أَنْ يَكُونَ مَصْدَرُ الْمُسَاعَدَةِ ، الشَّفَقَةَ وَالْإِخْلَاصَ الصَّحِيحَ . وَلَمَّا كَانَتْ كُلُّ ابْنَةٍ تَقْضِي وَقْتَهَا مِنَ الصَّبَاحِ لِلْمَسَاءِ ، مَعَ رَفِيقَاتِهَا فِي وَقْتِ الدَّرْسِ وَاللَّعِبِ ، فَلَا فَرْقَ إِذًا ، بَيْنَ الْأَخَوَاتِ الشَّقِيقَاتِ ، وَتِلْمِيذَاتِ الْمَدْرَسَةِ الْوَاحِدَةِ . وَعَلَى ذَلِكَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مُعَامَلَةُ التِّلْمِيذَاتِ ، بَعْضِهِنَّ لِبَعْضٍ ، كَمُعَامَلَةِ الْأَخَوَاتِ فِيمَا بَيْنَهُنَّ .

وَمِنَ الضَّرُورِيِّ ، تَعْوِيدُ الْفَتَيَاتِ ، حُبَّ التَّعَاوُنِ ، وَتَبَادُلِ الْمَنْفَعَةِ ، حَتَّى تَرْسَخَ هَذِهِ الْخِصَالُ الْحَمِيدَةُ فِيهِنَّ ، وَتَأْتِي بِأَحْسَنِ الثَّمَرَاتِ ، فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَيَّامِ ، عِنْدَ مَا تُصْبِحُ الْفَتَاةُ رَبَّةَ بَيْتِهَا ، وَمُدَبِّرَةَ مَنْزِلِهَا .

(٤٢) نتيجة الجهل

إذا أرادت فتاة، أن تعرف قيمة العلم، فما عليها، إلا أن تلقى نظرها، إلى النساء غير المتعلمات، فتراهن يضطررن لمجاملة الغير، ليكتب لهن جوابا، أو يقرأ لهن كتابا. ونظرا لعدم استطاعتهن القيام، وحدهن. بمهام أمورهن، يلتزمن باستخدام الغير رغما عنهن. ولو كن يعلمن عدم أمانة هذا الغير. فيقضين الحياة: في خوف مستمر من الوقوع في الخدعة، ولا يتمتعن بلذة المطالعة، في ساعات الفراغ من الأعمال، ولا يساعدن أولادهن في تأدية واجباتهن. وعند ما يسمعن حديث المتعلمات في الأمور المفيدة، لا يفقهن مغزاه.

وقد قيل: «المرأة الجاهلة، فاقدة نصف حياتها، لأن يديها تشتغلان، وعقلها غارق في بحار النوم».

(٤٣) النصائح

عندما تبدي المعلمة ، لإحدى البنات نصيحة ، أو تأمرها بأمر ما : كالوقوف ، أو الالتفات لواجبها ، أو عدم الإصغاء إلى إحدى رفيقاتها الطائشات ، فعلى الفتاة أن لا تدع في قلبها ، محلاً للغضب من شدة لهجة المعلمة ، بل تقبل نصيحتها ، راضية ممتنة . وعليها عند الفراغ من الدرس ، أن تذهب لمقابلتها ، وتشكرها ، على توجيه نظرها لها ، والاهتمام بصالحها ، وعمل ما فيه خيرها ، وفلاحها . وعليها أن تحفظ لها هذا المعروف ، على مدى الزمان . وما أسعد الفتاة ، التي ترى بجانبها ، من يخلص لها النصح والإرشاد !

---

(٤٤) متى تمتنع المساعدة

قد يحدث أن ابنة غير مهذبة ، تهزأ بإحدى رفيقاتها

وَتَطْلُبُ مِنْ غَيْرِهَا ، أَنْ تَتَّحِدَ مَعَهَا ، فِى هٰذَا الِاسْتِهْزَاءِ .
كَمَا يَتَّفِقُ أَنَّ ابْنَةً لَمْ تَحْفَظْ دَرْسَهَا ، تَدْعُو جَارَتَهَا
إِلَى أَنْ تَتْرُكَ الْكِتَابَ أَمَامَهَا مَفْتُوحًا ، وَقْتَ تِلَاوَةِ
الدَّرْسِ . أَوْ تَطْلُبُ مِنْ صَدِيقَتِهَا ، اسْتِعْمَالَ الْكَذِبِ
لِتُعِينَهَا عَلَى الْفِرَارِ مِنْ عِقَابٍ يَنَالُهَا .

فَفِى مِثْلِ هٰذِهِ الْأَحْوَالِ ، يَتَحَتَّمُ امْتِنَاعُ الْمُسَاعَدَةِ .
لِأَنَّ التَّعَاوُنَ ، لَا يَكُونُ مُحَتَّمًا ، إِلَّا عَلَى الْأَعْمَالِ الْمُفِيدَةِ .

وَالْفَتَاةُ الَّتِى تُسَاعِدُ غَيْرَهَا ، عَلَى الْإِسَاءَةِ ، أَوِ
الْمُشَاكَسَةِ . تَكُونُ شَرِيكَةً لَهَا فِى الذَّنْبِ .

فَعَلَى التِّلْمِيذَةِ ، أَنْ تَنْبِذَ هٰذِهِ الْأُمُورَ غَيْرَ الْمَحْمُودَةِ .
مَا اسْتَطَاعَتْ إِلَى ذٰلِكَ سَبِيلًا .

وَعَلَيْهَا أَنْ تُوَجِّهَ ، كُلَّ هِمَّتِهَا إِلَى عَمَلِ الْخَيْرِ ،
وَاجْتِنَابِ ضَرَرِ الْغَيْرِ .

(٤٥) توفير التعب على المعلمة

تَضطرُّ بعضُ البناتِ ، بسببِ عدمِ إصغائهنَّ للدرسِ ، أنْ يستعِدْنَه من المعلِّمةِ ، مرَّتينِ أو ثلاثًا .

ولو كُنَّ التفتنَ إليها ، منْ بادئِ الأمرِ ، لوفَّرنَ عليها هذهِ المشاقَّ . إذْ ربَّما بحَّ صوتُها ، وتعرَّضتْ للمرضِ ، منْ جرَّاءِ تكرارِ مقالتهِ . على أنَّهُ لا يقعُ في هذا الخطإِ ، إلَّا التِّلميذاتُ اللَّاهياتُ الطَّائشاتُ . وهنَّ بالطَّبعِ قليلاتٌ .

فلا يسوغُ تقليدُهنَّ ، في هذا العملِ الممقوتِ .

والعاقلةُ منْ لا تدعُ دقيقةً تمرُّ منْ وقتِها ، بغيرِ فائدةٍ . ولا تضيِّعُ زمنَ معلِّمتِها ، بدونِ جدوى . ولا يغربُ عنِ الفكرِ ، حرمةُ الإضرارِ بالغيرِ ، وخصوصًا ، بمنْ يغرسونَ بذورَ الخيرِ .

(٤٦) الأدب

عَلَى الْفَتَيَاتِ ، أَنْ يُعَامِلْنَ رَفِيقَاتِ صِبَاهُنَّ بِكُلِّ أَدَبٍ وَاحْتِرَامٍ ، وَأَنْ يُخْلِصْنَ لَهُنَّ ، الْمَحَبَّةَ وَالْوِدَادَ . وَلَيْسَ الأَدَبُ فِي بُطُونِ الْكُتُبِ ، أَوْ فِي النَّصَائِحِ الَّتِي يُلْقِيهَا الْمُحَنَّكُونَ ، وَإِنَّمَا هُوَ مَلَكَةٌ تَعْصِمُ مَنْ قَامَتْ بِهِ عَمَّا يَشِينُهُ . وَالاِبْنَةُ الْمُؤَدَّبَةُ ، تَسْتَعْمِلُ الرِّقَّةَ ، فِي مُخَاطَبَةِ غَيْرِهَا ، وَتُعَامِلُ رَفِيقَاتِهَا ، بِكُلِّ لُطْفٍ وَلِينٍ . وَلَا تَطْلُبُ مِنْهُنَّ شَيْئًا ، إِلَّا بَعْدَ تَقْدِيمِ كَلِمَةِ الرَّجَاءِ وَالاِسْتِعْطَافِ . وَتَشْكُرُ مَنْ عَمِلَ مَعَهَا مَعْرُوفًا ، أَوْ أَسْدَى لَهَا جَمِيلًا .

وَمِنَ الصِّفَاتِ الأَصْلِيَّةِ ، لِلْفَتَاةِ الأَدِيبَةِ ، رِقَّةُ الطِّبَاعِ ، وَحُسْنُ الْمُعَامَلَةِ ، وَلُطْفُ الْمُسَامَرَةِ ، وَالاِبْتِعَادُ عَنْ أَلْفَاظِ الشَّتْمِ وَالسِّبَابِ وَغَيْرِهَا .

وَقَدْ قِيلَ : « مَنْ أَكْثَرَ أَدَبُهُ شَرُفَ وَإِنْ كَانَ وَضِيعاً

وسَادَ وَإِنْ كَانَ غَرِيباً ، وَارْتَفَعَ صِيتُهُ وَإِنْ كَانَ خَامِلاً ، وَكَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فَقِيراً . »

وَالأَدَبُ وَسِيلَةٌ إِلَى كُلِّ فَضِيلَةٍ .

(٤٧) عاقبة الخصام

تَخَاصَمَتْ ابْنَتَانِ عَلَى سَبَبٍ أَوْهَى مِنْ خَيْطِ العَنْكَبُوتِ . وَأَصَرَّتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الانْتِقَامِ مِنَ الأُخْرَى . وَانغَرَسَتْ بُذُورُ الشِّقَاقِ فِي قَلْبَيْهِمَا . وَبَعْدَ أَنْ كَانَتَا مُرْتَبِطَتَيْنِ بِرِبَاطِ الصَّدَاقَةِ ، تَلْهُوَانِ وَتَلْعَبَانِ مَعاً كَعَادَتِهِمَا ، انْفَصَمَتْ عُرْوَةُ ذَلِكَ الارْتِبَاطِ . نَعَمْ إِنَّهُ لَمْ يَمْضِ قَلِيلٌ مِنَ الزَّمَنِ ، حَتَّى تَأَسَّفَتْ كُلٌّ عَلَى مَا وَقَعَ مِنْهَا ، إِلاَّ أَنَّهُمَا لَمْ تَرْغَبَا فِي طَلَبِ العَفْوِ مِنْ بَعْضِهِمَا البَعْضُ .

فَعَلَى الفَتَيَاتِ ، أَنْ لاَ يَحْذُونَ حَذْوَ هَاتَيْنِ الابْنَتَيْنِ ، لأَنَّ الحِقْدَ يُقَسِّي القُلُوبَ ، وَيَفْصِمُ عُرَى الاتِّحَادِ . وَإِذَا أَخْطَأَتْ إِحْدَاكُنَّ ، فِي حَقِّ أُخْرَى ، وَتَخَاصَمْتَا مَعاً ،

فعليهما أن تُبادِرا بفضّ الخِصام ، ولا تغربُ الشمسُ على غضبِهما . ففي الحكم المأثورة : « إننا إذا غفرنا للغير سيئاتهم ، فإنهم يغفرون لنا سيئاتنا » .

وقال الشاعر :

سامِحْ أخاكَ إذا خلطْ ، مِنهُ الإساءةَ بالغلطْ .
وتجافَ عَنْ تعنيفِهِ ، إنْ زاغَ يوماً في الشططْ .
مَنْ ذا الذي ما ساءَ قطْ ؟ ومَنْ لهُ الحسنى فقطْ ؟

---

(٤٨) العناد

تكاسَلَت ابنةٌ عَنْ عَمَلِ واجبِها ، واحتجَّتْ برداءةِ الحِبْرِ الذي تكتُبُ بِهِ . فاقتربَتْ مِنها المعلِّمةُ ، وفحصتْهُ فوجدَتْهُ صالحاً للكتابةِ . فأمرَتْها بالاستمرارِ في العملِ قبلَ الخروجِ مِنَ الفصلِ . فأصرَّتِ الابنةُ على فِكرتِها الأولى ، ولمْ تشأ أنْ تخطَّ حرفاً بيدِها ، مُكرِّرةً

ادِّعاءَها ، بِرَداءَةِ الحِبْرِ. فلمّا جاءَ وقتُ الفُسْحةِ ،خرجت التِّلميذاتُ لِلَّعِبِ ، وأمّا هِيَ فبَقِيَتْ في محلِّها ، غيرَ مشتغلةٍ بشيْءٍ ما . ولِعِلْمِ المعلِّمةِ ، ببُطْلانِ دعوى رداءةِ المِدادِ ، لم تشأْ أنْ تسمحَ لها بتركِ الفصلِ ، قبلَ إتمامِ الواجبِ . وبذلك حُرِمَتْ من الفُسْحةِ واللَّعِبِ ، مع رفيقاتِها جزاءَ العِنادِ .

فعلى الفتاةِ العاقلةِ ، أنْ تُصغِيَ لقولِ المعلِّمةِ ، ولا تحتجَّ بالباطلِ ، تخلُّصاً مِنْ إتمامِ الواجبِ . فالعِنادُ وخيمُ العاقبةِ ، ومَجلبةُ الشقاءِ ، لِمَنْ يقفو آثارَهُ . وخُصُوصاً إذا كانَ مِنْ مرؤوسٍ لِرئيسٍ .

(٤٩) التضامن

إذا انقسمتِ البناتُ في وقتِ اللَّعِبِ إلى فريقَيْنِ ، وكانَ في أحدِهِما ابنةٌ ، خفيفةُ الحركاتِ ، لا تتركُ

لغيرها ، فرصة اللحاق بها ، فإن فريقها ، يتغلب على الآخر . وأما إذا كان بين أعضائه ، ابنة لا رشاقة عندها ، ولا مهارة لديها ، فالخسران ولا شك ، حليف هذا الفريق .

وكذلك الحال في الشغل . فإذا وجدت في الفصل ابنة ناجحة ، فالفصل كله جدير بالمدح ، وبالعكس إذا كانت فيه ابنة ثرثارة ، مهذارة ، فكل الفصل يمقتها للعقوبات التي تقع على التلميذات بسببها . وخصوصاً إذا بدا منها شيء مخالف للآداب ، ولم يعرف أنها الفاعلة . فالتضامن إذا هو احتمال نتائج عمل الغير ، من خير أو شر ، إذا كان بين الإنسان وبين هذا الغير ، ارتباط في العمل .

ومن حيث إن التلميذات ، في الفصل الواحد ،

جميعهن متضامنات ، فمن الظلم البين ، إلحاق الضرر ، بمن لا ذنب لها .

---

(٥٠) التنافس

قد أتقنت إحدى البنات ، عمل واجبها ، فاستوجبت ثناء المعلمة عليها ، علنا أمام تلميذات الفصل .

فقالت تلميذة أخرى ، في نفسها : « لم لا أستحق الثناء ، مثل هذه الفتاة ، وقليل من الاجتهاد في القيام بالواجب ، يوصلني لهذا الغرض ؟ » .

وفعلا برت بوعدها . ولم تحسد رفيقتها ، بل قلدتها . وما أجل هذا الشعور ! وما أسمى هذه الصفة !

فعلى كل فتاة ، أن تتبارى بمثل هذه المنافسة الحميدة ، حتى ينجح المجموع ، وتحسن النتيجة ، الأمر الذي يوده ، كل راغب في خير أمته ، وبلاده .

فَعَلَى نَجَاحِ ٱلْأَفْرَادِ ، يَتَوَقَّفُ نَجَاحُ ٱلْجَمَاعَةِ . وَعَلَيْنَا أَنْ لَا نَقْتَدِيَ بِٱلْغَيْرِ ، فِي ٱلْأُمُورِ ٱلَّتِي لَا تُفِيدُ وَلَا تُجْدِي . وَأَمَّا فِي ٱلتَّحَلِّي بِٱلْفَضَائِلِ ، فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ .

---

(٥١) اتباع القوانين

يَتَبَادَرُ فِي أَوَّلِ ٱلْأَمْرِ ، إِلَى ذِهْنِ بَعْضِ ٱلتِّلْمِيذَاتِ ، صُعُوبَةُ ٱلسَّيْرِ ، عَلَى ٱلنِّظَامَاتِ ٱلْمَوْضُوعَةِ بِٱلْمَدْرَسَةِ . فَإِذَا أَرَادَتِ ٱلْوَاحِدَةُ أَنْ تَتَكَلَّمَ مَثَلًا ، يَضْطَرُّهَا ٱلْقَانُونُ لِمُلَازَمَةِ ٱلصَّمْتِ . وَإِذَا رَغِبَتْ فِي ٱللَّعِبِ ، يَدْعُوهَا ٱلنِّظَامُ إِلَى ٱلشُّغْلِ . وَإِذَا مَالَتْ إِلَى ٱلْقِرَاءَةِ ، أَوِ ٱلْكِتَابَةِ فِي ٱلزَّمَنِ ٱلْمُخَصَّصِ لِلْحِسَابِ أَوِ ٱلتَّطْرِيزِ ، تَلْفِتُهَا ٱلْمُعَلِّمَةُ إِلَى مَوْضُوعِ ٱلدَّرْسِ .

وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ ٱلْأَمْرُ ظَاهِرُهُ ٱلتَّضْيِيقُ ، إِلَّا أَنَّهُ فِي ٱلْحَقِيقَةِ ، نَافِعٌ وَمُفِيدٌ . فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي ٱلْمَدْرَسَةِ ، نِظَامٌ

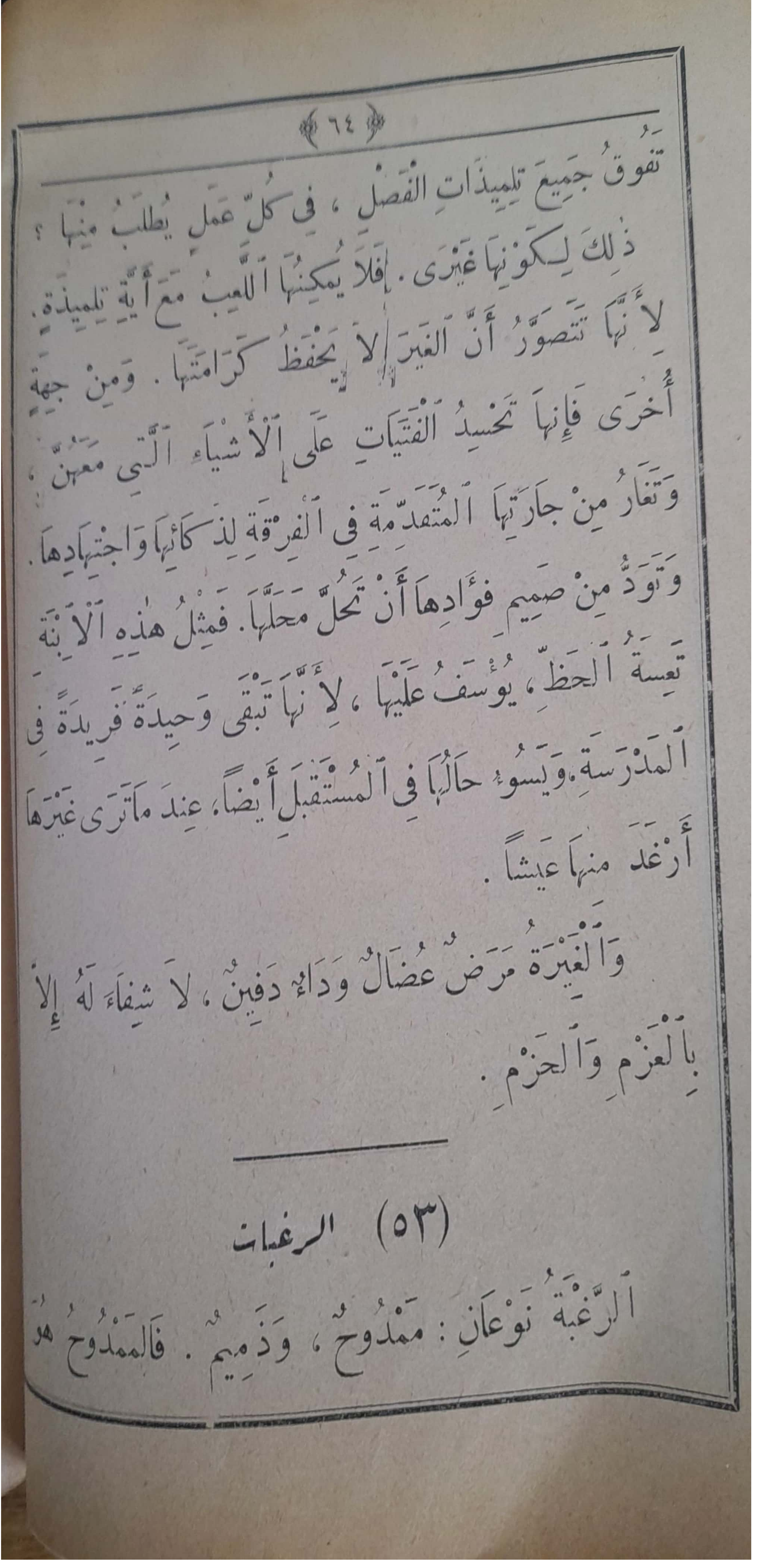
وَاشْتَغَلَ كُلٌّ بِمَا يَمِيلُ إِلَيْهِ ، كَانَتِ النَّتِيجَةَ الْفَشَلَ ، وَسُوءَ الْمَصِيرِ . وَإِذَا كَانَ الْهَوَى أُسَّ الْعَمَلِ ، فَلَا تَرَى الْمُعَلِّمَةَ شَيْئًا ، تَشْتَغِلُ بِهِ ، وَيُصْبِحُ الْأَمْرُ فَوْضَى ، وَالْعَاقِبَةُ وَخِيمَةً .

وَمِنْ ثَمَّ ، يَجِبُ الْخُضُوعُ لِلنِّظَامِ الْمَسْنُونِ ، لِلْعُمُومِ بِدُونِ اسْتِثْنَاءٍ . فَهُوَ الْكَافِلُ لِحُسْنِ الْعَمَلِ ، وَالضَّامِنُ لِلنَّجَاحِ . لِأَنَّ طَاعَةَ الْقَوَانِينِ ، وَالتَّدَرُّبَ عَلَيْهَا مِنَ الصِّغَرِ ، تُعَوِّدُ التِّلْمِيذَةَ النِّظَامَ ، وَالتَّرْتِيبَ ، فِي حَيَاتِهَا الْمُسْتَقْبَلَةِ .

---

(٥٢) الغيرة

لِمَاذَا نَرَى هَذِهِ الْفَتَاةَ ، مُنْزَوِيَةً فِي فِنَاءِ الْمَدْرَسَةِ ، مَعَ أَنَّ رَفِيقَاتِهَا يَلْعَبْنَ بِقَلْبٍ مُفْعَمٍ مِنَ السُّرُورِ ؟ وَلِمَاذَا نَرَاهَا ، تَرْنُو بِطَرْفٍ خَفِيٍّ ، إِلَى الْبَنَاتِ اللَّابِسَاتِ ثِيَابًا أَجْمَلَ مِنْ ثَوْبِهَا ؟ وَلِمَاذَا نَرَاهَا لَا تَمِيلُ إِلَى جَارَتِهَا ، الَّتِي



تَفُوقُ جَمِيعَ تِلْمِيذَاتِ الْفَصْلِ ، فِي كُلِّ عَمَلٍ يُطْلَبُ مِنْهَا ؟
ذٰلِكَ لِكَوْنِهَا غَيْرَى . أَفَلَا يُمْكِنُهَا اللَّعِبُ مَعَ أَيَّةِ تِلْمِيذَةٍ .
لِأَنَّهَا تَتَصَوَّرُ أَنَّ الْغَيْرَ لَا يَحْفَظُ كَرَامَتَهَا . وَمِنْ جِهَةٍ
أُخْرَى فَإِنَّهَا تَحْسُدُ الْفَتَيَاتِ عَلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي مَعَهُنَّ ،
وَتَغَارُ مِنْ جَارَتِهَا الْمُتَقَدِّمَةِ فِي الْفِرْقَةِ لِذَكَائِهَا وَاجْتِهَادِهَا .
وَتَوَدُّ مِنْ صَمِيمِ فُؤَادِهَا أَنْ تَحُلَّ مَحَلَّهَا . فَمِثْلُ هٰذِهِ الْابْنَةِ
تَعِسَةُ الْحَظِّ ، يُؤْسَفُ عَلَيْهَا ، لِأَنَّهَا تَبْقَى وَحِيدَةً فَرِيدَةً فِي
الْمَدْرَسَةِ ، وَيَسُوءُ حَالُهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا ، عِنْدَ مَا تَرَى غَيْرَهَا
أَرْغَدَ مِنْهَا عَيْشًا .

وَالْغَيْرَةُ مَرَضٌ عُضَالٌ وَدَاءٌ دَفِينٌ ، لَا شِفَاءَ لَهُ إِلَّا
بِالْعَزْمِ وَالْحَزْمِ .

(٥٣) الرغبات

الرَّغْبَةُ نَوْعَانِ : مَمْدُوحٌ ، وَذَمِيمٌ . فَالْمَمْدُوحُ هُوَ

الرَّغْبَةَ الْمَسْمُوحَ بِهَا ، لِكُلِّ فَرْدٍ . وَتَكُونُ بِنَوْعٍ أَخَصّ فِيمَا لَهُ عَلَاقَةٌ بِالتَّعْلِيمِ : كَالِاسْتِفْهَامِ ، عَمَّا أُغْمِضَ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي ، وَعَنْ أَسْبَابِ التَّغَيُّرَاتِ الْجَوِّيَّةِ مَثَلًا ، أَوْ طَرِيقَةِ صُنْعِ الْمَلَابِسِ ، أَوْ أَسْمَاءِ بَعْضِ الْمُخْتَرِعِينَ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ .

وَلَكِنْ لَيْسَ مِنَ الْمُنَاسِبِ ، أَنْ يُبَالِغَ الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الرَّغْبَةِ ، فَيُعَطِّلَ الدَّرْسَ ، بِأَسْئِلَةٍ تَافِهَةٍ ، خَارِجَةٍ عَنِ الْمَوْضُوعِ .

كَمَا أَنَّهُ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ رَغْبَةُ كَثِيرٍ مِنَ الْفَتَيَاتِ ، فِي السُّؤَالِ عَنْ أَسْبَابِ مَا يَأْتِيهِ غَيْرُهُنَّ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَالِاشْتِغَالُ بِمَا لَا يَعْنِي ، وَحُبُّ الْوُقُوفِ عَلَى أَسْرَارِ الْغَيْرِ .

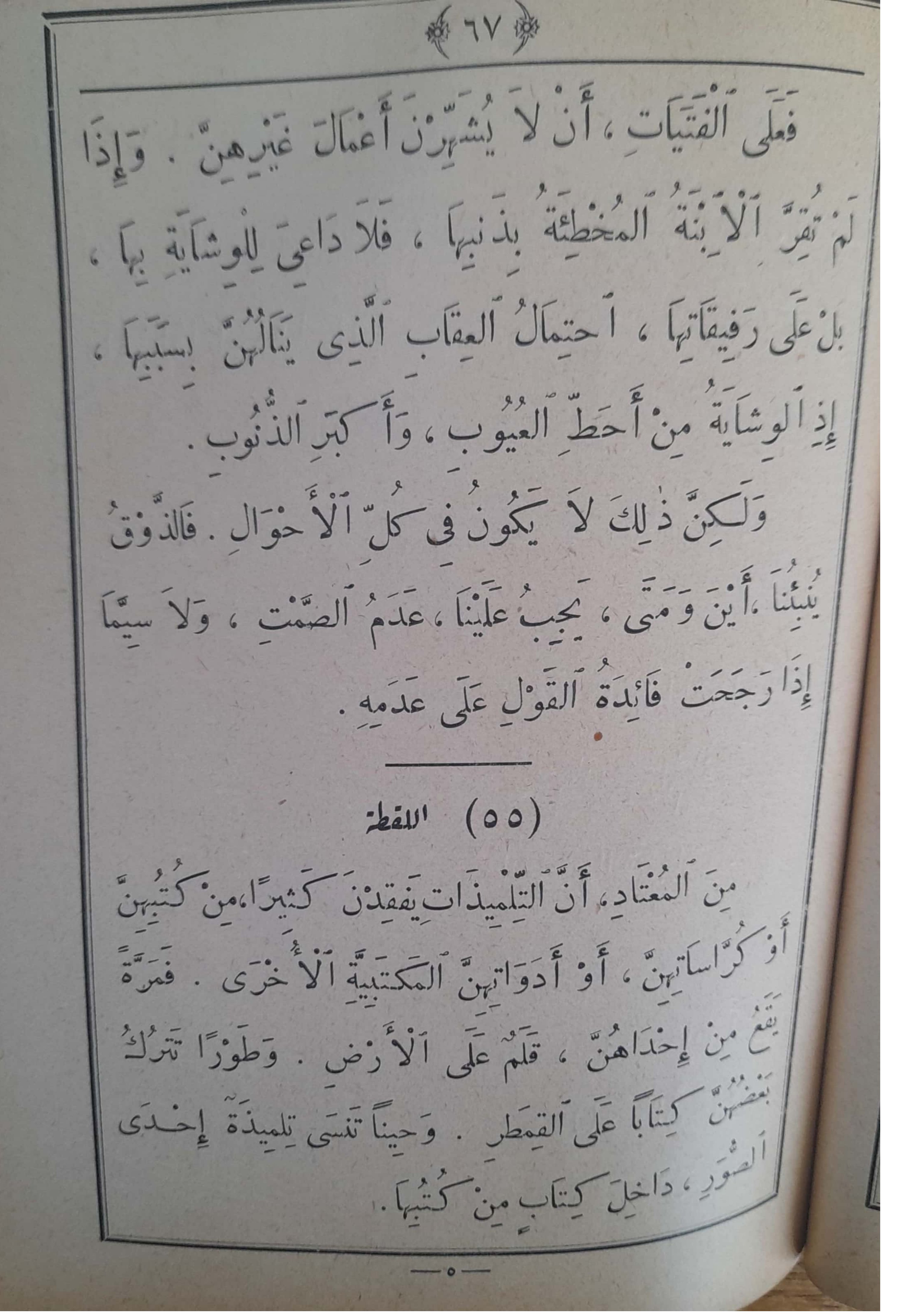
فَقَدْ يَبْلُغُ حُبُّ الِاسْتِطْلَاعِ ، مِنْ إِحْدَى الْفَتَيَاتِ ، أَنْ تُفَتِّشَ قِمَطْرَ جَارَتِهَا ، لِاخْتِلَاسِ مَكْتُوبٍ ، وَقِرَاءَتِهِ فِي

الخفاء ، وهذا أقبح أمر يأتيه الإنسان ، والقانون يعاقب عليه أيضاً . فعلى كل فتاة ، أن تجتنب ما استطاعت تلك الرذائل الممقوتة ، والخصال المذمومة .

---

(٥٤) الوشاية

سألت المعلمة عمن ألقى الورق في ردهة المدرسة وكانت قد منعت ذلك . فلم تحر واحدة جواباً ، حملاً على أن الوشاية لا تليق في عرف التلميذات . وقد خالفت إحداهن هذه القاعدة ، فقالت بصوت عال : « إن فلانة هي التي فعلت ذلك » . فتذمرت بقية التلميذات ، من تصرف هذه الفتاة ، وتكدرن من عملها ، وخجلن من وجود واشية بينهن . على أن الفتاة الواشية ، قد استاءت في نفسها ، وعلا وجهها الاحمرار ، لأنها شعرت بارتكابها خطأ ، ليس بالصغير .



فَعَلَى الْفَتَيَاتِ ، أَنْ لَا يُشَهِّرْنَ أَعْمَالَ غَيْرِهِنَّ . وَإِذَا لَمْ تُقِرَّ الْابْنَةُ الْمُخْطِئَةُ بِذَنْبِهَا ، فَلَا دَاعِيَ لِلْوِشَايَةِ بِهَا ، بَلْ عَلَى رَفِيقَاتِهَا ، احْتِمَالُ الْعِقَابِ الَّذِي يَنَالُهُنَّ بِسَبَبِهَا ، إِذِ الْوِشَايَةُ مِنْ أَحَطِّ الْعُيُوبِ ، وَأَكْبَرِ الذُّنُوبِ .

وَلَكِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ . فَالذَّوْقُ يُنَبِّئُنَا ، أَيْنَ وَمَتَى ، يَجِبُ عَلَيْنَا ، عَدَمُ الصَّمْتِ ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا رَجَحَتْ فَائِدَةُ الْقَوْلِ عَلَى عَدَمِهِ .

(٥٥) اللقطة

مِنَ الْمُعْتَادِ ، أَنَّ التِّلْمِيذَاتِ يَفْقِدْنَ كَثِيرًا ، مِنْ كُتُبِهِنَّ أَوْ كُرَّاسَاتِهِنَّ ، أَوْ أَدَوَاتِهِنَّ الْمَكْتَبِيَّةِ الْأُخْرَى . فَمَرَّةً يَقَعُ مِنْ إِحْدَاهُنَّ ، قَلَمٌ عَلَى الْأَرْضِ . وَطَوْرًا تَتْرُكُ بَعْضُهُنَّ كِتَابًا عَلَى الْقِمَطْرِ . وَحِينًا تَنْسَى تِلْمِيذَةٌ إِحْدَى الصُّوَرِ ، دَاخِلَ كِتَابٍ مِنْ كُتُبِهَا .

فَإِذَا وَجَدَتِ ٱبْنَةٌ ، هٰذَا ٱلْقَلَمَ ، أَوْ ذٰلِكَ ٱلْكِتَابَ ، أَوْ تِلْكَ ٱلصُّورَةَ ، فَلْتَذْكُرْ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْأَشْيَاءَ لَيْسَتْ لَهَا ، وَأَنَّهَا إِذَا أَخَذَتْهَا وَأَخْفَتْهَا ، تَكُونُ ٱرْتَكَبَتْ جَرِيمَةَ ٱلسَّرِقَةِ . نَعَمْ أَنَّ ٱلْمَسْرُوقَ فِي حَدِّ ذَاتِهِ بَسِيطٌ ، وَلَكِنْ يُخْشَى مِنْ كَوْنِ هٰذَا ٱلْعَمَلِ ، يُصْبِحُ عَادَةً ، يَصْعُبُ ٱسْتِئْصَالُهَا فِيمَا بَعْدُ .

وَفَوْقَ مَاذُكِرَ فَإِنَّ ٱلسَّارِقَةَ ، قَدْ أَسَاءَتْ إِلَى صَاحِبَاتِ هٰذِهِ ٱلْأَشْيَاءِ ، وَسَبَّبَتْ كَدَرَهُنَّ . وَهٰذَا حَرَامٌ فِي شَرْعِ ٱلْفَضِيلَةِ ، لَا يَسُوغُ صُدُورُهُ مِنَ ٱلْبَنَاتِ ٱلْمُتَرَبِّيَاتِ .

---

(٥٦) كثرة الكلام

قَالَتْ إِحْدَى ٱلْبَنَاتِ يَوْماً ، لِمُعَلِّمَتِهَا : « إِنَّ أَخِي سَيَحْضُرُ غَدًا » . ثُمَّ أَرْدَفَتْ ذٰلِكَ بِقَوْلِهَا : « إِنَّ وَالِدِي لَمْ يَكُنْ رَاغِباً فِي طَلَبِ إِجَازَةٍ ، وَلَكِنَّ وَالِدَتِي تَرْغَبُ فِي

ذلك ، وقد تخاصما معاً لهذا السبب ، وبكت والدتي طول ليلها ، فاضطر والدي لأخذ الإجازة ، رغم أنفه ، وسافر للإسكندرية » . وأرادت الفتاة أن تتبع قولها هذا بغيره ، فقاطعتها المعلمة قائلة : « اعلمي ، أنه لا يجوز إطلاع الغير على ما يحصل داخل المنزل . وسيتكدر والداك جداً ، إذا علما بإفشائك أسرارهما . وإني إذا كنت ثرثارة مثلك لعلم الناس بالشجار الذي حصل بين والدك وأمك . وربما كان من وراء ذلك ضرر لهما . فلا تعيدي على سمعي مثل هذا القول مرة أخرى » .

ومن المشاهد وقوع كثير من الفتيات في خطأ مثل هذه الأنبة ، إذ لا يعرفن حفظ اللسان . والواجب أن لا يلقى الكلام على عواهنه ، بل بحسب الظروف ، ومقتضيات الأحوال .

(٥٧) الثبات في العمل

عَدَمُ الثَّبَاتِ مِنْ مُسْتَلْزَمَاتِ الشَّبَابِ . وَكَثِيرًا مَا نَرَى بَعْضَ الْبَنَاتِ ، عِنْدَ مَا يَبْتَدِئْنَ عَمَلًا مَا ، يَشْتَغِلْنَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ بِهِمَّةٍ وَنَشَاطٍ ، ثُمَّ لَا يَلْبَثْنَ حَتَّى تَنْقَلِبَ هٰذِهِ الْهِمَّةُ إِلَى فُتُورٍ ، وَيَتَحَوَّلُ هٰذَا النَّشَاطُ إِلَى خُمُولٍ . وَلَا عَجَبَ إِذَا سَاءَتِ الْعُقْبَى . لِأَنَّ مَنْ يُحْسِنُ عَمَلَهُ الْيَوْمَ ، وَلَا يُحْسِنُهُ فِي الْغَدِ ، يَكُونُ شُغْلُهُ بِلَا ثَمَرَةٍ : إِذْ لَا نَجَاحَ بِدُونِ ثَبَاتٍ . وَالْحَيَاةُ الْمَدْرَسِيَّةُ ، مِثَالُ الْحَيَاةِ فِي هٰذَا الْعَالَمِ ، الْوَاسِعِ الْأَطْرَافِ ، مِنْ حَيْثُ إِنْجَازِ الْأَعْمَالِ الْكَثِيرَةِ وَإِتْمَامِ الْوَاجِبَاتِ وَإِدَارَةِ الْبُيُوتِ وَالْاعْتِنَاءِ بِالْأَهْلِ . فَإِذَا لَمْ تَتَعَوَّدِ الْفَتَاةُ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ أَنْ تَشْتَغِلَ بِصَبْرٍ وَثَبَاتٍ ، فَلَا يُنْتَظَرُ مِنْهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، حُسْنُ تَدْبِيرِ الْبَيْتِ ، الَّذِي يُعْهَدُ إِلَيْهَا بِهِ . فَلِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا .

(٥٨) أثناء الفسح

جُعِلَتِ الفُسَحُ لإراحةِ الجسمِ والعقلِ مِنَ العملِ ، حتَّى تصحَّ الأبدانُ ، ويعودَ الإنسانُ إلى أشغالِهِ ، وكلُّهُ نشاطٌ وهمَّةٌ .

ولمَّا كانَ لِكلِّ شيْءٍ وقتٌ ، يجبُ إنجازُهُ فيهِ ، فعلى الفتياتِ ، أنْ يتفرَّغنَ لِلعِبِ وقتَ الفُسْحةِ ، وللعملِ وقتَ الدَّرسِ . والتلميذةُ المجتهدةُ ، عِنْدَ ماتقومُ بتأديةِ واجبِها ، خيرَ قيامٍ ، يشتدُّ ميلُها إلى اللَّعِبِ ، في وقتِ الفراغِ مِنَ الأعمالِ . وليسَ مِنَ اللائقِ ، أنْ تُمضِيَ الفتياتُ ، أوقاتَ الفُسَحِ ، سائراتٍ فرادَى وأزواجاً ، في فناءِ المَدْرسةِ ، أوْمتَّخِذاتٍ الأركانَ والزَّوايا ملجأً لهُنَّ ، يتحادثنَ فيها بالأحاديثِ الجدِّيَّةِ ، أوْ جالساتٍ لِلقراءةِ أوِ الكتابةِ . بلْ عليهِنَّ أنْ يلعبْنَ معاً ، محترماتٍ

بَعضِهِنَّ الْبَعْضَ بِحَيْثُ لا يَتَعَدَّيْنَ عَلَى حَقِّ الضَّعِيفَةِ بَيْنَهُنَّ. فَفِي أَوْقَاتِ الْفُسَحِ ، كَمَا فِي بَاقِي أَدْوَارِ الْحَيَاةِ ، عَلَى الْفَتَيَاتِ ، أَنْ يَتَّصِفْنَ بِاللُّطْفِ ، وَالْبَشَاشَةِ ، وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ .

---

(٥٩) العمل اليدوى

كَانَتْ إِحْدَى الْبَنَاتِ ، تَحْتَقِرُ الْعَمَلَ الْيَدَوِيَّ ، قَائِلَةً : « إِنَّ الْوَقْتَ أَمَامِي فَسِيحٌ ، لِتَعَلُّمِ تَفْصِيلِ الثِّيَابِ ، وَالتَّطْرِيزِ ، وَغَيْرِهِمَا ، عِنْدَ مَا أَتْرُكُ الْمَدْرَسَةَ . وَيَكْفِينِي أَنْ أَقُومَ الْآنَ بِعَمَلِ الْوَاجِبَاتِ الْمَطْلُوبَةِ مِنِّي ، وَحِفْظِ الدُّرُوسِ الْمُقَرَّرَةِ فِي مَنْهَجِ التَّعْلِيمِ » .

عَلَى أَنَّ هٰذِهِ الْفَتَاةَ مُخْطِئَةٌ ، إِذْ كُلُّ مَا تَعْمَلُهُ فِي الْمَدْرَسَةِ مُفِيدٌ وَضَرُورِيٌّ . وَأَوْقَاتُ الْعَمَلِ الْيَدَوِيِّ ، لَا تَجِدُهَا الْفَتَيَاتُ عِنْدَ مَا يَتْرُكْنَ الْمَدْرَسَةَ . فَلَيْسَ لَدَى

وَالِدَاتِهِنَّ الزَّمَنُ الْكَافِي لِلتَّعْلِيمِ . وَفَوْقَ ذَلِكَ فَإِنَّ التَّمْرِينَ عَلَى الْعَمَلِ الْيَدَوِيِّ ، فِي الصِّغَرِ يُؤَدِّي لِلْفَتَاةِ وَلِأَهْلِهَا ، خِدَمًا عَظِيمَةً . فَتَتَمَكَّنُ مِنْ مُسَاعَدَةِ وَالِدَتِهَا الْمُثْقَلَةِ بِالْأَعْمَالِ ، وَتُوَفِّرُ عَلَيْهَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، زَمَنًا وَمَالًا .

فَعَلَى الْبَنَاتِ أَنْ لَا يُهْمِلْنَ الْعَمَلَ الْيَدَوِيَّ ، بَلْ يَتَفَرَّغْنَ لَهُ تَفَرُّغًا تَامًّا . فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يُبْعِدْ عَنْهُنَّ الْمَلَلَ ، يُوَفِّرُ عَلَيْهِنَّ الْمَالَ ، وَنِعْمَتِ الْفَائِدَةُ .

---

(٦٠) رفيقات المدرسة

لَا تَعْرِفُ أَيَّةُ ابْنَةٍ مَا يُضْمِرُ لَهَا الْمُسْتَقْبَلُ . فَمِنْكُنَّ مَنْ تَكُونُ ، فِي رَغَدِ الْعَيْشِ ، وَمِنْكُنَّ مَنْ تَظَلُّ مُتَوَسِّطَةَ الْحَالِ ، وَمِنْكُنَّ مَنْ تَصِيرُ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا .

فَإِذَا سَادَتِ الْمَحَبَّةُ بَيْنَكُنَّ ، فِي زَمَنِ الدِّرَاسَةِ ، يَزْدَادُ سُرُورُكُنَّ ، عِنْدَمَا تَجْمَعُكُنَّ الصُّدَفُ ، فِي قَادِمِ

الأَيَّامِ، مَهْمَا كَانَتِ الحَالَةُ الَّتِي عَلَيْهَا كُلٌّ مِنْكُنَّ.
فَتَتَذَكَّرْنَ جَمِيعَ أَوْقَاتِكُنَّ الْمَاضِيَةِ، وَتَبْتَهِجُ أَفْئِدَتُكُنَّ،
بِمُسَاعَدَةِ بَعْضِكُنَّ لِبَعْضٍ، كَأَهْلِ بَيْتٍ وَاحِدٍ. وَتَجِدُ
الْمُوسِرَاتُ كُلَّ السَّعَادَةِ، فِي تَعْضِيدِ مَنْ هُنَّ أَقَلُّ حَظًّا.
فَعَلَيْكُنَّ الارْتِبَاطُ مَعًا مِنَ الآنَ بِرِبَاطِ الْوِدَادِ وَالإِخْلَاصِ،
ذَلِكَ الرِّبَاطِ الْمَتِينِ، الَّذِي لَا يُمْكِنُ أَنْ تُفْصَمَ عُرَاهُ،
بِمَرِّ الدُّهُورِ، وَكَرِّ الأَعْوَامِ.

المجتمع الانساني

الوطن — واجباتنا لأنفسنا

(٦١) ثمرة أعمالنا

أَكَلَتْ فَتَاةٌ خَوْخَةً، وَأَلْقَتْ نَوَاهَا فِي الطَّرِيقِ.
فَأَخَذَهَا شَيْخٌ، وَزَرَعَهَا. فَضَحِكَتِ الْفَتَاةُ، قَائِلَةً: «مَا هَذِهِ

ٱلْفِكْرَةُ ٱلْغَرِيبَةُ ؟ إِنَّ هٰذَا ٱلشَّيْخَ ، سَيَمُوتُ طَبْعًا قَبْلَ أَنْ تَنْبُتَ شَجَرَةُ ٱلْخَوْخِ . » وَفِعْلًا مَضَتْ مُدَّةٌ مِنَ ٱلسِّنِينِ ، مَاتَ فِي أَثْنَائِهَا ٱلشَّيْخُ ، وَصَارَتِ ٱلْفَتَاةُ ٱمْرَأَةً . وَقَدْ تَصَادَفَ مُرُورُهَا ، فِي يَوْمٍ شَدِيدِ ٱلْقَيْظِ ، فِي ٱلطَّرِيقِ ، ٱلَّتِي أَلْقَتْ فِيهَا ٱلنَّوَاةَ . فَرَأَتْ شَابًّا هُنَاكَ بِجَانِبِ شَجَرَةِ خَوْخٍ . فَطَلَبَتْ مِنْهُ خَوْخَةً لِتَرْوِيَ ظَمَأَهَا . فَلَمْ يَسَعِ ٱلشَّابُّ إِلَّا إِجَابَةَ طَلَبِهَا . وَبَعْدَ أَنْ شَكَرَتْهُ عَلَى صَنِيعِهِ قَالَ لَهَا : « إِنَّ جَدِّي هُوَ ٱلَّذِي زَرَعَ هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ٱلَّتِي أَكَلْتِ مِنْ ثَمَرِهَا . وَقَدْ أَخَذَ ٱلنَّوَاةَ مِنِ ٱبْنَةٍ صَغِيرَةٍ كَانَتْ أَلْقَتْ بِهَا فِي ٱلطَّرِيقِ » . فَتَذَكَّرَتِ ٱلْمَرْأَةُ تَارِيخَهَا وَشَكَرَتْ فِي قَلْبِهَا ذٰلِكَ ٱلشَّيْخَ ٱلْبَصِيرَ ، ٱلَّذِي لَمْ يَشْتَغِلْ لِنَفْسِهِ فَقَطْ ، بَلْ لِمَنْ يَأْتُونَ بَعْدَهُ أَيْضًا .

وَهٰذِهِ شِنْشِنَةُ ٱلْإِنْسَانِ ٱلطَّيِّبِ ٱلْقَلْبِ ، فَإِنَّهُ يُفَكِّرُ

فِي غَيْرِهِ ، تَفْكِيرُهُ فِي نَفْسِهِ . وَٱلنَّظَرُ فِي ٱلْعَوَاقِبِ ، مِنْ أَحْسَنِ ٱلْمَوَاهِبِ .

(٦٢) المجتمع الانسانى

ٱلْإِنْسَانُ مَدَنِيٌّ بِٱلطَّبْعِ ، أَيْ أَنَّهُ مُحْتَاجٌ لِعَمَلِ غَيْرِهِ . وَكُلُّ فَرْدٍ فِي هٰذِهِ ٱلْحَيَاةِ يُؤَدِّي عَمَلاً لِمَنْفَعَتِهِ وَفَائِدَةِ مُوَاطِنِيهِ . وَجَمِيعُنَا نَتَّحِدُ وَقْتَ ٱلْخَطَرِ لِحِمَايَةِ ٱلْبِلَادِ . وَهٰذَا ٱلتَّضَافُرُ لَازِمٌ فِي ٱلْمُجْتَمَعِ ٱلْإِنْسَانِيِّ ٱلَّذِي يُدْعَى بِٱلْهَيْئَةِ ٱلْاجْتِمَاعِيَّةِ أَيْضاً .

وَٱعْلَمْنَ أَيَّتُهَا ٱلْفَتَيَاتُ أَنَّ ٱلْمَدْرَسَةَ مِثَالُ هٰذَا ٱلْمُجْتَمَعِ وَٱلْغَرَضُ مِنَ ٱلتَّعْلِيمِ وَٱلتَّهْذِيبِ أَنْ يَتَسَنَّى لَكُنَّ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ ، مَدُّ يَدِ ٱلْمُسَاعَدَةِ ، لِبَعْضِكُنَّ بَعْضاً . وَٱلْمَدْرَسَةُ وَحْدَهَا هِيَ ٱلَّتِي تُؤَهِّلُكُنَّ لِلْمُهِمَّةِ ٱلَّتِي سَيُوكَلُ أَمْرُهَا

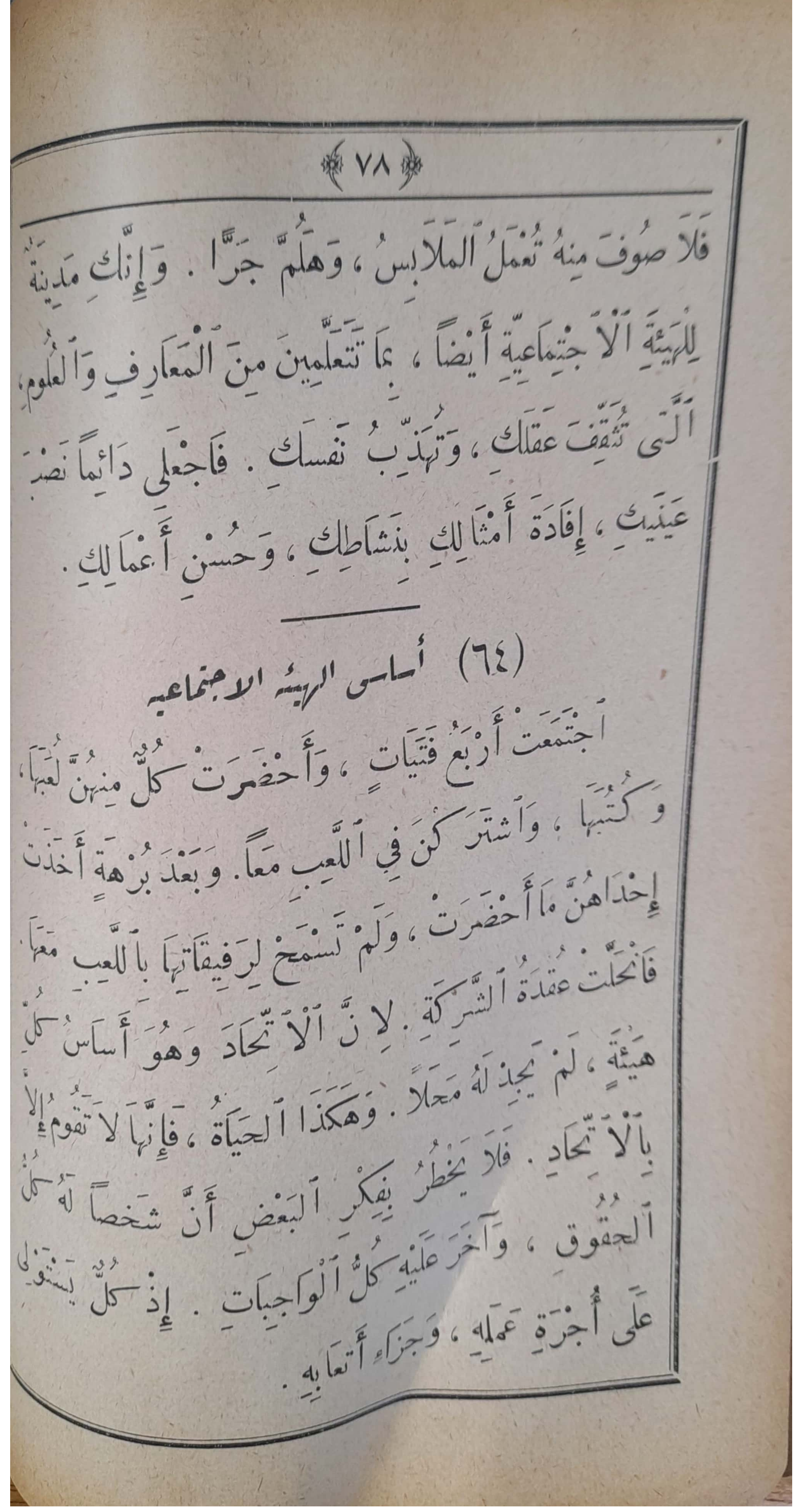
لَكُنَّ فِيمَا بَعْدُ : أَلَا وَهِيَ تَدْبِيرُ حَرَكَةِ بُيُوتِكُنَّ ، وَإِدَارَةُ شُؤُونِ ذَوِيكُنَّ حَتَّى تُصْبِحْنَ أَعْضَاءً نَافِعَاتٍ فِي هٰذِهِ ٱلْحَيَاةِ .

---

(٦٣) نعم الهيئة الاجتماعية

أَيَّتُهَا ٱلْابْنَةُ ، إِنَّكِ وَلَا شَكَّ تَجِدِينَ ٱللَّذَّةَ كُلَّ ٱللَّذَّةِ ، فِي تَنَاوُلِ قِطْعَةِ ٱلْخُبْزِ ٱلَّتِي تُعْطِيهَا لَكِ وَالِدَتُكِ ، عِنْدَ مَا يَشْتَدُّ بِكِ أَلَمُ ٱلْجُوعِ . كَمَا أَنَّكِ تَجِدِينَ كُلَّ ٱلرَّاحَةِ ، فِي ثَوْبٍ يُدْفِئُكِ ، وَقْتَ ٱلشِّتَاءِ ، وَفِي حِذَاءٍ تَلْبَسِينَهُ عِنْدَ ٱلْمَطَرِ ، وَيَسُرُّكِ ٱلسَّيْرُ فِي شَوَارِعَ مُضِيئَةٍ بِٱلْأَنْوَارِ ٱلْآخِذَةِ بِٱلْأَبْصَارِ ، وَفِي طُرُقٍ نَظِيفَةٍ وَاسِعَةٍ .

فَلِمَنْ أَنْتِ مَدِينَةٌ ، بِكُلِّ هٰذِهِ ٱلنِّعَمِ ؟ إِنَّكِ مَدِينَةٌ بِهَا ، لِلْهَيْئَةِ ٱلْاجْتِمَاعِيَّةِ . فَإِذَا لَمْ يَفْلَحِ ٱلزَّارِعُ أَرْضَهُ ، وَلَمْ يَزْرَعِ ٱلْقَمْحَ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى ٱلْخُبْزِ . وَإِذَا لَمْ تُرَبَّ ٱلْمَاشِيَةُ ،



فَلَا صُوفَ مِنْهُ تُعْمَلُ الْمَلَابِسُ ، وَهَلُمَّ جَرًّا . وَإِنَّكِ مَدِينَةٌ لِلْهَيْئَةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ أَيْضًا ، بِمَا تَتَعَلَّمِينَ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ الَّتِي تُثَقِّفُ عَقْلَكِ ، وَتُهَذِّبُ نَفْسَكِ . فَاجْعَلِي دَائِمًا نُصْبَ عَيْنَيْكِ ، إِفَادَةَ أَمْثَالِكِ بِنَشَاطِكِ ، وَحُسْنِ أَعْمَالِكِ .

---

(٦٤) أساس الهيئة الاجتماعية

اجْتَمَعَتْ أَرْبَعُ فَتَيَاتٍ ، وَأَحْضَرَتْ كُلٌّ مِنْهُنَّ لُعَبَهَا ، وَكُتُبَهَا ، وَاشْتَرَكْنَ فِي اللَّعِبِ مَعًا . وَبَعْدَ بُرْهَةٍ أَخَذَتْ إِحْدَاهُنَّ مَا أَحْضَرَتْ ، وَلَمْ تَسْمَحْ لِرَفِيقَاتِهَا بِاللَّعِبِ مَعَهَا . فَانْحَلَّتْ عُقْدَةُ الشَّرِكَةِ . لِأَنَّ الِاتِّحَادَ وَهُوَ أَسَاسُ كُلِّ هَيْئَةٍ ، لَمْ يَجِدْ لَهُ مَحَلًّا . وَهَكَذَا الْحَيَاةُ ، فَإِنَّهَا لَا تَقُومُ إِلَّا بِالِاتِّحَادِ . فَلَا يَخْطُرُ بِفِكْرِ الْبَعْضِ أَنَّ شَخْصًا لَهُ كُلُّ الْحُقُوقِ ، وَآخَرَ عَلَيْهِ كُلُّ الْوَاجِبَاتِ . إِذْ كُلٌّ يَسْتَوْلِي عَلَى أُجْرَةِ عَمَلِهِ ، وَجَزَاءِ أَتْعَابِهِ .

فعليكنَّ أيتُها الفتيات ، بغرس بذور الاتحاد في أفئدتكنَّ إبانَ التعلُّم ، حتى ينمو ويكون لكُنَّ قوةً في حياتكنَّ المستقبلةِ . وإلاَّ كانَ الفشلُ حليفكنَّ .

(٦٥) الإخاء

أساسُ العدلِ المساواةُ ، وتقضي بإعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقَّهُ ، وبعدم الإضرارِ بالغيرِ في شخصهِ أو ملكِه .
وأمَّا الإخاءُ ، فموقوفٌ على مساعدةِ بعضِنا بعضاً ، كإخوةٍ حقيقيِّين . وهاكُنَّ مثالاً على الإخاء :

« كانت امرأتان متوسطتا الحال ، تشتغلان لتقويم أودِهما . وكان لكلٍّ منهما طفلٌ . فمرضت إحداهما . وقالت :

« ما العملُ الآن ، وليس لي مَن يعولُ ولدي ، ويقومُ بتغذيتِه ، ويهتمُّ بهِ ؟ » . فأجابتها المرأةُ الأخرى :

« خففي عنكِ الهمَّ ، ولا تُشغلي بالَكِ بهذا الأمرِ ،

فَوَلَدُكِ وَلَدِي ، وَسَأَشْتَغِلُ لِأَجْلِهِ » . فَانْشَرَحَ صَدْرُ الْمَرِيضَةِ ، وَامْتَلَأَ قَلْبُهَا فَرَحاً ، وَشَكَرَتْ رَفِيقَتَهَا عَلَى هٰذِهِ الْخِدْمَةِ الْجَلِيلَةِ . »

هٰذَا هُوَ الْإِخَاءُ الصَّحِيحُ . وَمَعَ كَوْنِهِ اخْتِيَارِيّاً ، فَإِنَّ الَّذِينَ يَتَّصِفُونَ بِهِ ، يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ ، بِسُرُورٍ ، لَا يُعَادِلُهُ سُرُورٌ آخَرُ .

(٦٦) حق الملك

(محاورة بين تلميذة ومعلمتها)

الْمُعَلِّمَةُ — مَاذَا تَمْتَلِكِينَ ، أَيَّتُهَا الْفَتَاةُ ؟

الْفَتَاةُ — إِنِّي أَمْتَلِكُ شَيْئاً قَلِيلاً : وَهُوَ كُتُبِي ، وَكُرَّاسَاتِي ، وَإِبْرَتِي ، وَغَيْرُهَا مِنْ لَوَازِمِي الْمَدْرَسِيَّةِ . عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ فِي الْحَقِيقَةِ مِلْكِي ، لِأَنَّ وَالِدَيَّ ، هُمَا اللَّذَانِ اشْتَرَيَاهَا لِي مِنْ أَمْوَالِهِمَا .

الْمُعَلِّمَةُ — وَلٰكِنْ ، إِذَا سُرِقَ مِنْكِ كِتَابُ الْمُطَالَعَةِ ،

أَوْ كُرَّاسَةُ الرَّسْمِ مَثَلاً أَلاَ تَتَكَدَّرِينَ كَمَا لَوْ كُنْتِ اشْتَرَيْتِ هٰذِهِ الأَشْيَاءَ ، مِنْ مَالِكِ الخَاصّ ؟

الْفَتَاةُ — بِالطَّبْعِ أَتَكَدَّرُ ، أَيَّتُهَا المُعَلِّمَةُ .

الْمُعَلِّمَةُ — إِذَا كُنْتِ تَتَكَدَّرِينَ ، مِنْ سَرِقَةِ أَشْيَاءَ ، لَمْ تَدْفَعِي بَارَةً مِنْ ثَمَنِهَا ، فَمَاذَا تَكُونُ الحَالُ ، لَوْ كَانَ لَكِ فِي المُسْتَقْبَلِ ، بَيْتٌ ، وَبُسْتَانٌ ، وَأَمْلاَكٌ أُخْرَى ، وَأَتَى سَارِقٌ ، فَخَرَّبَ المَنْزِلَ ، وَسَرَقَ الخُضَرَ مِنَ الحَدِيقَةِ ؟

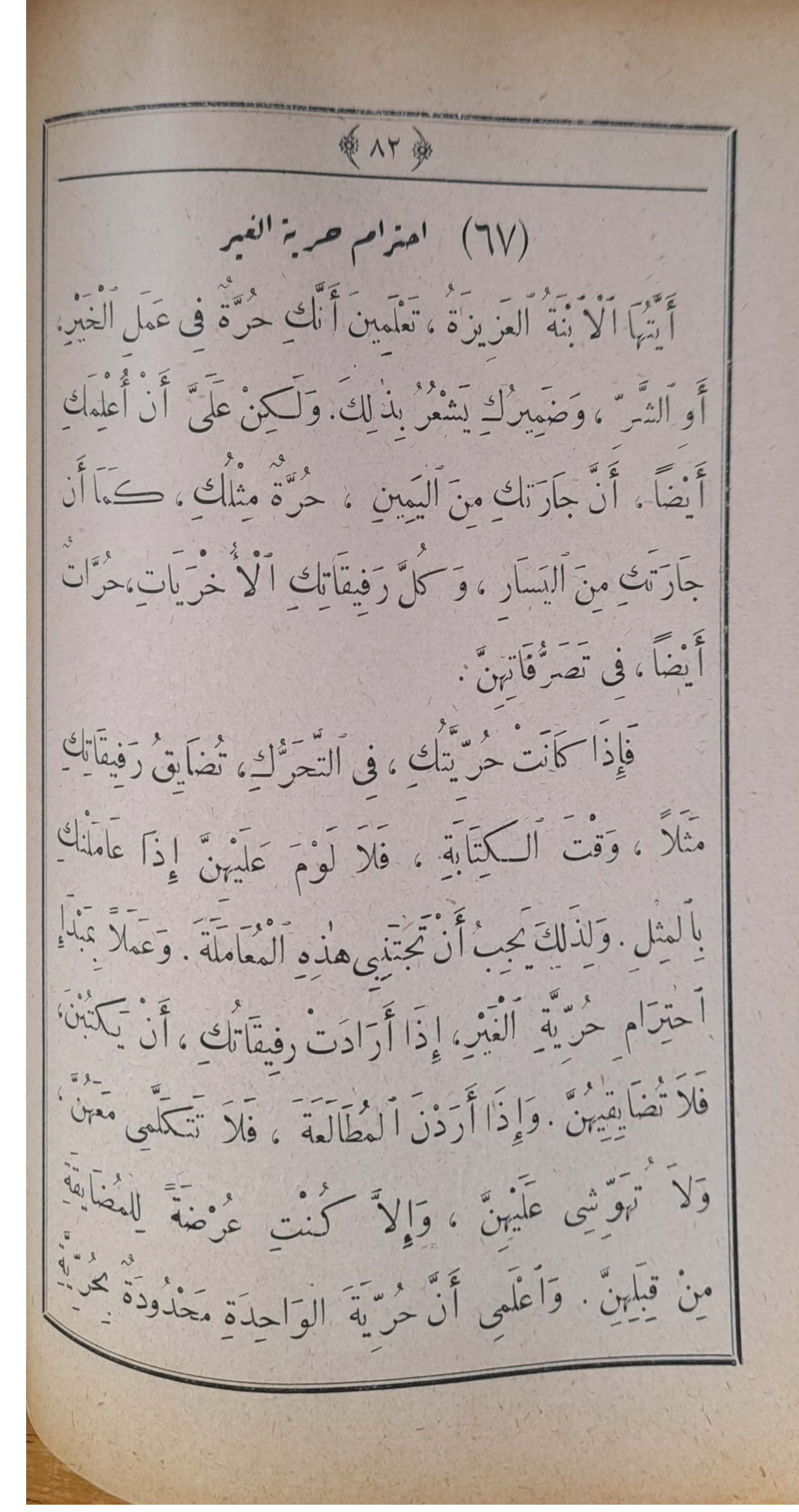
الْفَتَاةُ — يَكُونُ كَدَرِي مُضَاعَفاً أَيَّتُهَا السَّيِّدَةُ ، لِأَنِّي أَكُونُ اشْتَغَلْتُ كَثِيراً ، فِي سَبِيلِ جَمْعِ هٰذِهِ المُمْتَلَكَاتِ .

الْمُعَلِّمَةُ — إِنَّكِ وَلاَ شَكَّ مُحِقَّةٌ ، فِيمَا تَقُولِينَ ، لِأَنَّ المِلْكَ مُقَدَّسٌ . وَكُلَّمَا تَعِبَ الإِنْسَانُ ، فِي جَمْعِهِ ، شَعَرَ بِلَذَّةِ التَّمَتُّعِ بِهِ ، وَأَنْ لاَ حَقَّ لِغَيْرِهِ ، أَنْ يَسْلُبَهُ إِيَّاهُ .

(٦٧) احترام حرية الغير

أَيَّتُهَا الابْنَةُ العَزِيزَةُ ، تَعْلَمِينَ أَنَّكِ حُرَّةٌ فِي عَمَلِ الخَيْرِ، أَوِ الشَّرِّ ، وَضَمِيرُكِ يَشْعُرُ بِذَلِكَ. وَلَكِنْ عَلَيَّ أَنْ أُعْلِمَكِ أَيْضاً ، أَنَّ جَارَتَكِ مِنَ اليَمِينِ ، حُرَّةٌ مِثْلُكِ ، كَمَا أَنَّ جَارَتَكِ مِنَ اليَسَارِ ، وَكُلَّ رَفِيقَاتِكِ الأُخْرَيَاتِ، حُرَّاتٌ أَيْضاً ، فِي تَصَرُّفَاتِهِنَّ .

فَإِذَا كَانَتْ حُرِّيَّتُكِ ، فِي التَّحَرُّكِ، تُضَايِقُ رَفِيقَاتِكِ مَثَلاً ، وَقْتَ الكِتَابَةِ ، فَلَا لَوْمَ عَلَيْهِنَّ إِذَا عَامَلْنَكِ بِالمِثْلِ . وَلِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ تَجْتَنِبِي هٰذِهِ المُعَامَلَةَ . وَعَمَلاً بِمَبْدَإِ احْتِرَامِ حُرِّيَّةِ الغَيْرِ، إِذَا أَرَادَتْ رَفِيقَاتُكِ ، أَنْ يَكْتُبْنَ، فَلَا تُضَايِقِيهِنَّ . وَإِذَا أَرَدْنَ المُطَالَعَةَ ، فَلَا تَتَكَلَّمِي مَعَهُنَّ ، وَلَا تُهَوِّشِي عَلَيْهِنَّ ، وَإِلَّا كُنْتِ عُرْضَةً لِلمُضَايَقَةِ مِنْ قِبَلِهِنَّ . وَاعْلَمِي أَنَّ حُرِّيَّةَ الوَاحِدَةِ مَحْدُودَةٌ بِحُرِّيَّةِ



الأُخرَى . ولكِ حقٌّ فِي اَستِعمالِ حُرِّيَّتِكِ ، على شرطِ عدمِ التَّعدِّي على حُرِّيَّةِ الغيرِ .

(٦٨) الصوت المتكلم

كانَتْ فتاةٌ ، سائِرَةً بِقُرْبِ حَدِيقَةِ أَحَدِ أَغْنِيَاءِ المَدِينَةِ . فرأَتْ على إِحدَى أَشْجَارِهَا تُفَّاحًا . فَأَسْرَعَتْ ، وَأَخَذَتْ مِنهُ خِفْيَةً ، نَحْوَ الأَرْبَعِ . فَسَمِعَتْ صَوْتًا يُنَاجِيهَا قَائِلاً : « إِنَّكِ سَارِقَةٌ » . على أَنَّهَا جَدَّتْ فِي السَّيْرِ بَعِيدَةً عَنْ أَعْيُنِ الرُّقَبَاءِ . وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَزَلْ هذَا الصَّوْتُ يُكَرِّرُ قَوْلَهُ لَهَا : « إِنَّكِ سَارِقَةٌ » .

وَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا ، دَخَلَتْ غُرْفَتَهَا ، وَأَغْلَقَتْهَا ، حَتَّى تَأْكُلَ التُّفَّاحَ ، فِي الخَفَاءِ . وَلَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ ذَلِكَ ، لِكَوْنِهَا كَانَتْ تَسْمَعُ دَائِمًا ، هذَا الصَّوْتَ ، يُرَدِّدُ فِي آذَانِهَا : « إِنَّكِ سَارِقَةٌ » . فَعَادَتْ فِي الحَالِ إِلَى الحَدِيقَةِ . وَأَلْقَت

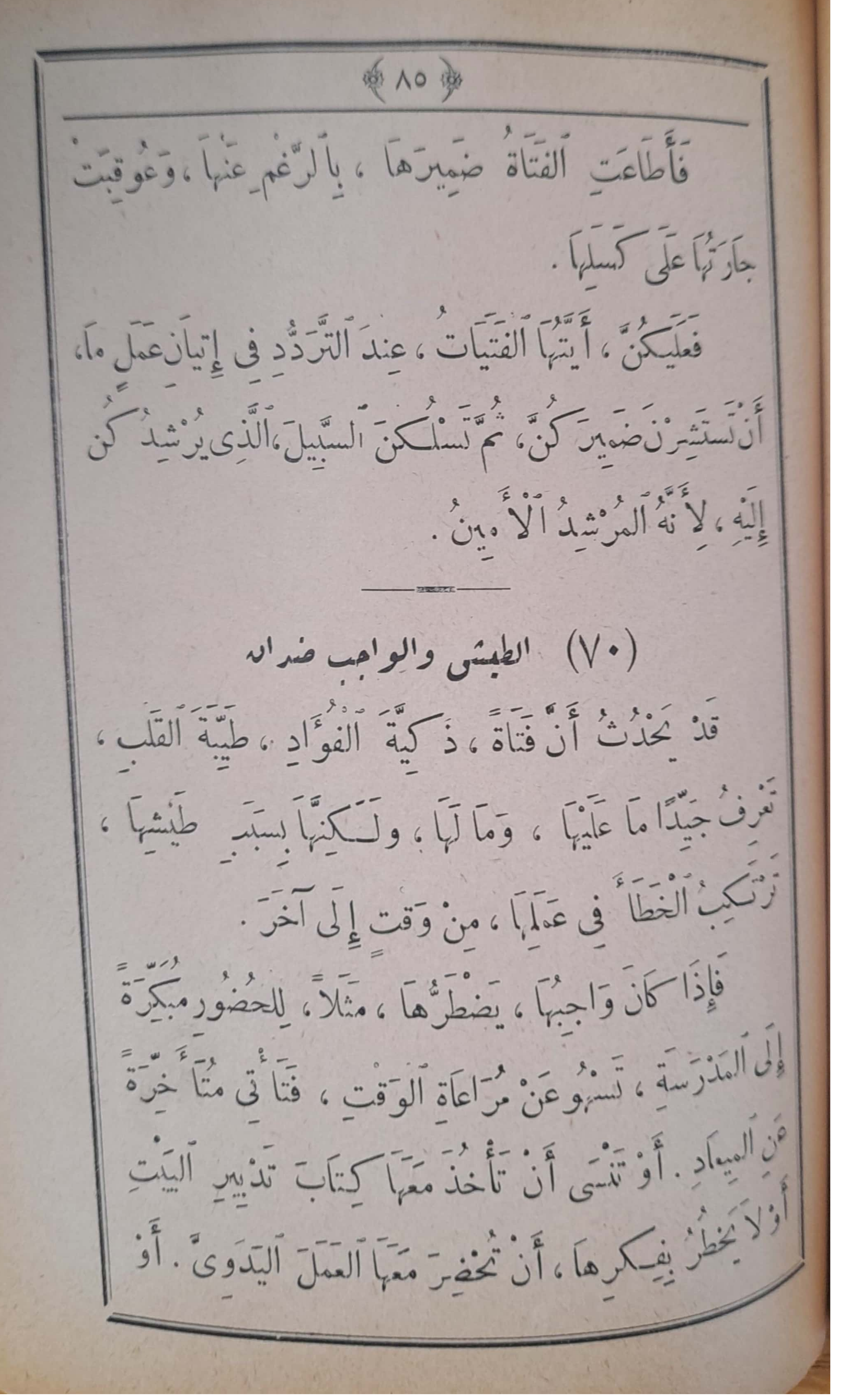
بِهِ هُنَاكَ . ثُمَّ قَفَلَتْ رَاجِعَةً إِلَى بَيْتِهَا . فَلَمْ تَعُدْ تَسْمَعُ الصَّوْتَ الَّذِى كَانَ يُزْعِجُهَا . غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ تَشْعُرُ بِقَلَقٍ فِى ضَمِيرِهَا ، لِأَنَّ الْعَمَلَ الرَّدِىءَ ، وَلَوْ أُصْلِحَ ، يَتْرُكُ أَثَرًا سَيِّئًا ، فِى النَّفْسِ .

وَاعْلَمْنَ أَيَّتُهَا الْفَتَيَاتُ أَنَّ الصَّوْتَ الْمُتَكَلِّمَ ، هُوَ صَوْتُ الضَّمِيرِ ، الَّذِى يُوَبِّخُنَا ، عِنْدَ مَا نَأْتِى عَمَلًا ، غَيْرَ مَحْمُودٍ .

---

(٦٩) المرشد الأمين

تَحَيَّرَتْ فَتَاةٌ فِيمَا تُجْرِيهِ ، مَعَ جَارَةٍ كَسُولٍ ، لَمْ تَحْفَظْ دَرْسَهَا ، وَكَانَتْ عَلَى وَشْكِ أَنْ تُعَاقَبَ . فَحَاوَلَتِ الْفَتَاةُ أَنْ تُلَقِّنَهَا الدَّرْسَ ، عِنْدَ مَا تَسْأَلُهَا الْمُعَلِّمَةُ . وَلَكِنَّهَا اسْتَشَارَتْ ضَمِيرَهَا قَائِلَةً : « هَلْ يَجِبُ عَلَىَّ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ ؟ » فَأَجَابَهَا : « كَلَّا ، إِنَّ هٰذَا الْعَمَلَ مَحْظُورٌ ، إِذْ لَا يَسُوغُ غِشُّ الْمُعَلِّمَةِ ، لِإِرْضَاءِ الصَّدِيقَةِ . »



فَأَطَاعَتِ الْفَتَاةُ ضَمِيرَهَا ، بِالرَّغْمِ عَنْهَا ، وَعُوقِبَتْ جَارَتُهَا عَلَى كَسَلِهَا .

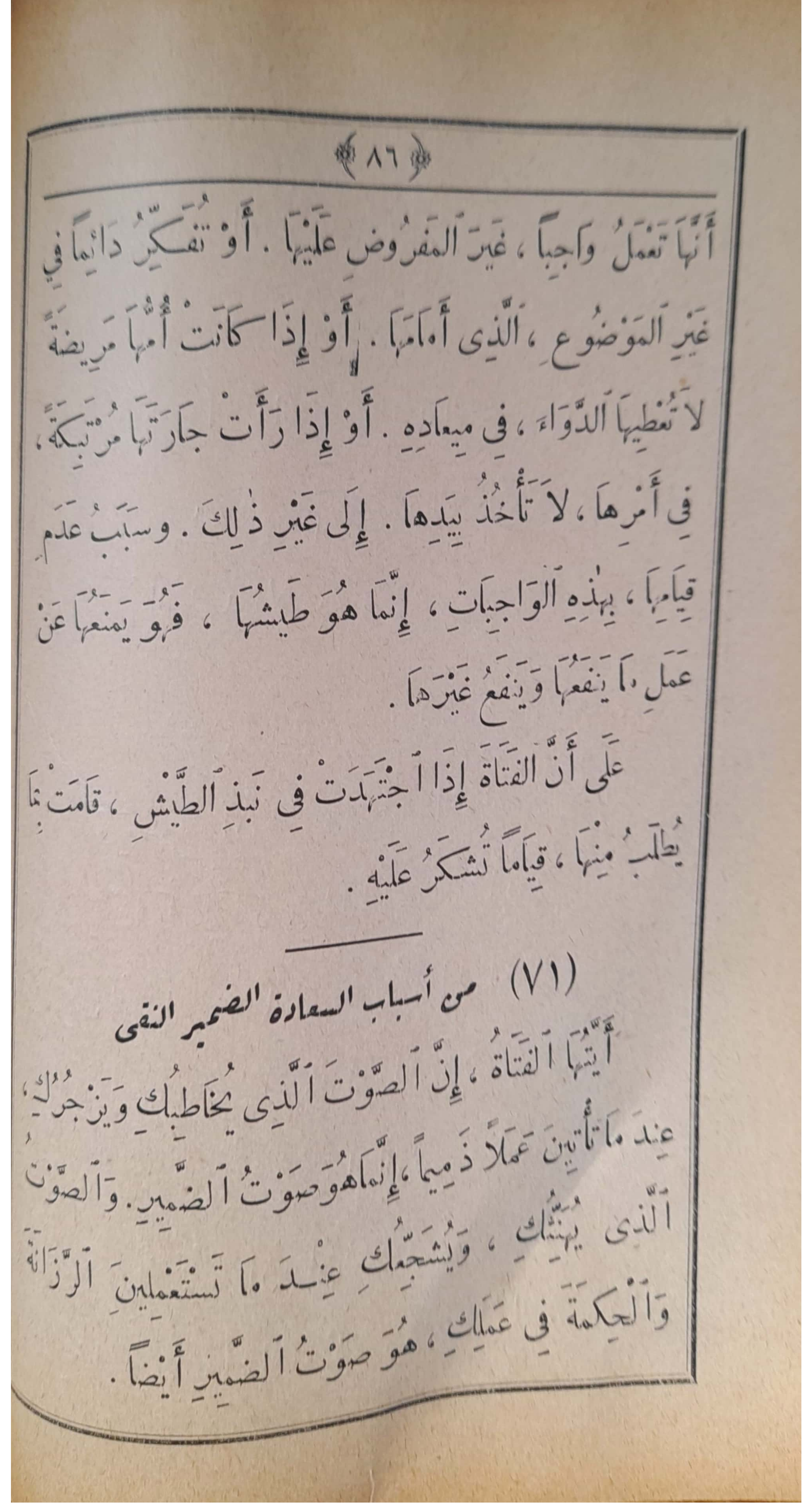
فَعَلَيْكُنَّ ، أَيَّتُهَا الْفَتَيَاتُ ، عِنْدَ التَّرَدُّدِ فِي إِتْيَانِ عَمَلٍ مَا ، أَنْ تَسْتَشِرْنَ ضَمِيرَكُنَّ ، ثُمَّ تَسْلُكْنَ السَّبِيلَ الَّذِي يُرْشِدُكُنَّ إِلَيْهِ ، لِأَنَّهُ الْمُرْشِدُ الْأَمِينُ .

---

(٧٠) الطيش والواجب ضدان

قَدْ يَحْدُثُ أَنَّ فَتَاةً ، ذَكِيَّةَ الْفُؤَادِ ، طَيِّبَةَ الْقَلْبِ ، تَعْرِفُ جَيِّدًا مَا عَلَيْهَا ، وَمَا لَهَا ، وَلَكِنَّهَا بِسَبَبِ طَيْشِهَا ، تَرْتَكِبُ الْخَطَأَ فِي عَمَلِهَا ، مِنْ وَقْتٍ إِلَى آخَرَ .

فَإِذَا كَانَ وَاجِبُهَا ، يَضْطَرُّهَا ، مَثَلًا ، لِلْحُضُورِ مُبَكِّرَةً إِلَى الْمَدْرَسَةِ ، تَسْهُو عَنْ مُرَاعَاةِ الْوَقْتِ ، فَتَأْتِي مُتَأَخِّرَةً عَنِ الْمِيعَادِ . أَوْ تَنْسَى أَنْ تَأْخُذَ مَعَهَا كِتَابَ تَدْبِيرِ الْبَيْتِ أَوْ لَا يَخْطُرُ بِفِكْرِهَا ، أَنْ تُحْضِرَ مَعَهَا الْعَمَلَ الْيَدَوِيَّ . أَوْ



أنها تعمل واجباً، غير المفروض عليها. أو تفكر دائماً في غير الموضوع الذي أمامها. أو إذا كانت أمها مريضة لا تعطيها الدواء، في ميعاده. أو إذا رأت جارتها مرتبكة، في أمرها، لا تأخذ بيدها. إلى غير ذلك. وسبب عدم قيامها، بهذه الواجبات، إنما هو طيشها، فهو يمنعها عن عمل ما ينفعها وينفع غيرها.

على أن الفتاة إذا اجتهدت في نبذ الطيش، قامت بما يطلب منها، قياماً تشكر عليه.

(٧١) من أسباب السعادة الضمير النقي

أيتها الفتاة، إن الصوت الذي يخاطبك ويزجرك، عند ما تأتين عملاً ذميماً، إنما هو صوت الضمير. والصوت الذي يهنئك، ويشجعك عند ما تستعملين الرزانة والحكمة في عملك، هو صوت الضمير أيضاً.

فَالضَّمِيرُ هُوَ نَفسُكِ الَّتِي أَوْدَعَهَا اللهُ فِيكِ لِعَمَلِ الْخَيْرِ . وَهِيَ تَحْزَنُ عِنْدَ مَا تُسِيئِينَ التَّصَرُّفَ . وَتُنْشِئُ فِيكِ السُّرُورَ عِنْدَ مَا تُحْسِنِينَ عَمَلاً ، وَتَقُومِينَ بِوَاجِبِكِ خَيْرَ قِيَامٍ ، وَتُسَاعِدِينَ الْغَيْرَ فِيمَا تَجُوزُ الْمُسَاعَدَةُ فِيهِ .

فَإِذَا أَرَدْتِ أَنْ تَعِيشِي سَعِيدَةً ، فَلَا تَعْمَلِي شَيْئاً ضِدَّ ضَمِيرِكِ ، بَلْ أَطِيعِيهِ وَاصْدَعِي بِأَمْرِهِ . فَلَيْسَتِ السَّعَادَةُ فِي الثَّرْوَةِ أَوِ الْجَمَالِ أَوْ الْجَاهِ أَوْ غَيْرِهَا . وَإِنَّمَا السَّعَادَةُ فِي الضَّمِيرِ النَّقِيِّ .

---

(٧٢) من أسباب السعادة بذل النفس للغير

كَانَتْ فَتَاةٌ ذَاهِبَةً إِلَى الْمَدْرَسَةِ ، فَقَابَلَتْ فِي طَرِيقِهَا امْرَأَةً فَقِيرَةً عَمْيَاءَ ، لَا يُمْكِنُهَا اجْتِيَازُ الشَّارِعِ مِنْ جِهَةٍ لِأُخْرَى . فَسَاعَدَتْهَا الْفَتَاةُ عَلَى ذَلِكَ . وَلَمَّا ذَهَبَتْ إِلَى

الْمَدْرَسَةِ لَزِمَتِ الصَّمْتَ، وَسَمِعَتْ شَرْحَ الدَّرْسِ مِنَ الْمُعَلِّمَةِ. وَفِي وَقْتِ الْعَمَلِ الْيَدَوِيِّ، اشْتَغَلَتْ بِتَرْقِيعِ جَوَارِبَ مِنَ الصُّوفِ لِأَخِيهَا الصَّغِيرِ، لِأَنَّ وَالِدَتَهَا لَمْ تَتَمَكَّنْ مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ الظُّهْرِ. وَعِنْدَ عَوْدَتِهَا لِلْمَنْزِلِ، سَاعَدَتْ أُمَّهَا فِي الْأَعْمَالِ الْمَنْزِلِيَّةِ كَمُلَاحَظَةِ الْمَطْبَخِ وَتَنْظِيمِ الْمَائِدَةِ، وَتَنْظِيفِ الْأَوَانِي، وَغَيْرِهَا.

وَلَمَّا خَلَتْ بِنَفْسِهَا عِنْدَ الْمَسَاءِ، قَالَتْ: «إِنِّي مَسْرُورَةٌ الْيَوْمَ» وَلِمَ هَذَا؟ هَلْ وَجَدَتْ كَنْزًا فِي طَرِيقِهَا إِلَى الْمَدْرَسَةِ؟ أَوْ وَصَلَتْهَا هَدِيَّةٌ جَمِيلَةٌ؟ أَوْ جَاءَهَا نَبَأٌ مُفْرِحٌ؟ كَلَّا! لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ. وَلَكِنَّهَا قَامَتْ بِوَاجِبِهَا بَلْ بِأَكْثَرَ مِنْهُ، حَيْثُ بَذَلَتْ نَفْسَهَا لِلْغَيْرِ. وَهَذَا مَا مَلَأَ فُؤَادَهَا، بَهْجَةً وَسُرُورًا. إِذِ السَّعَادَةُ الْحَقِيقِيَّةُ فِي نِسْيَانِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ، حُبًّا فِي خَيْرِ غَيْرِهِ.

(٧٣) من أسباب السعادة القناعة

رَأَتِ ٱلْمُعَلِّمَةُ يَوْماً ، إِحْدَى ٱلتِّلْمِيذَاتِ ، وَقَدْ عَلاَ وَجْهَهَا ٱلْكَدَرُ ، لِغَيْرِ مَا سَبَبٍ . فَدَارَ بَيْنَهُمَا ٱلْحَدِيثُ ٱلآتِي :

ٱلْمُعَلِّمَةُ — مِمَّ تَشْكِينَ ، أَيَّتُهَا ٱلْفَتَاةُ ؟ أَلَسْتِ مُتَمَتِّعَةً بِتَمَامِ ٱلصِّحَّةِ ؟

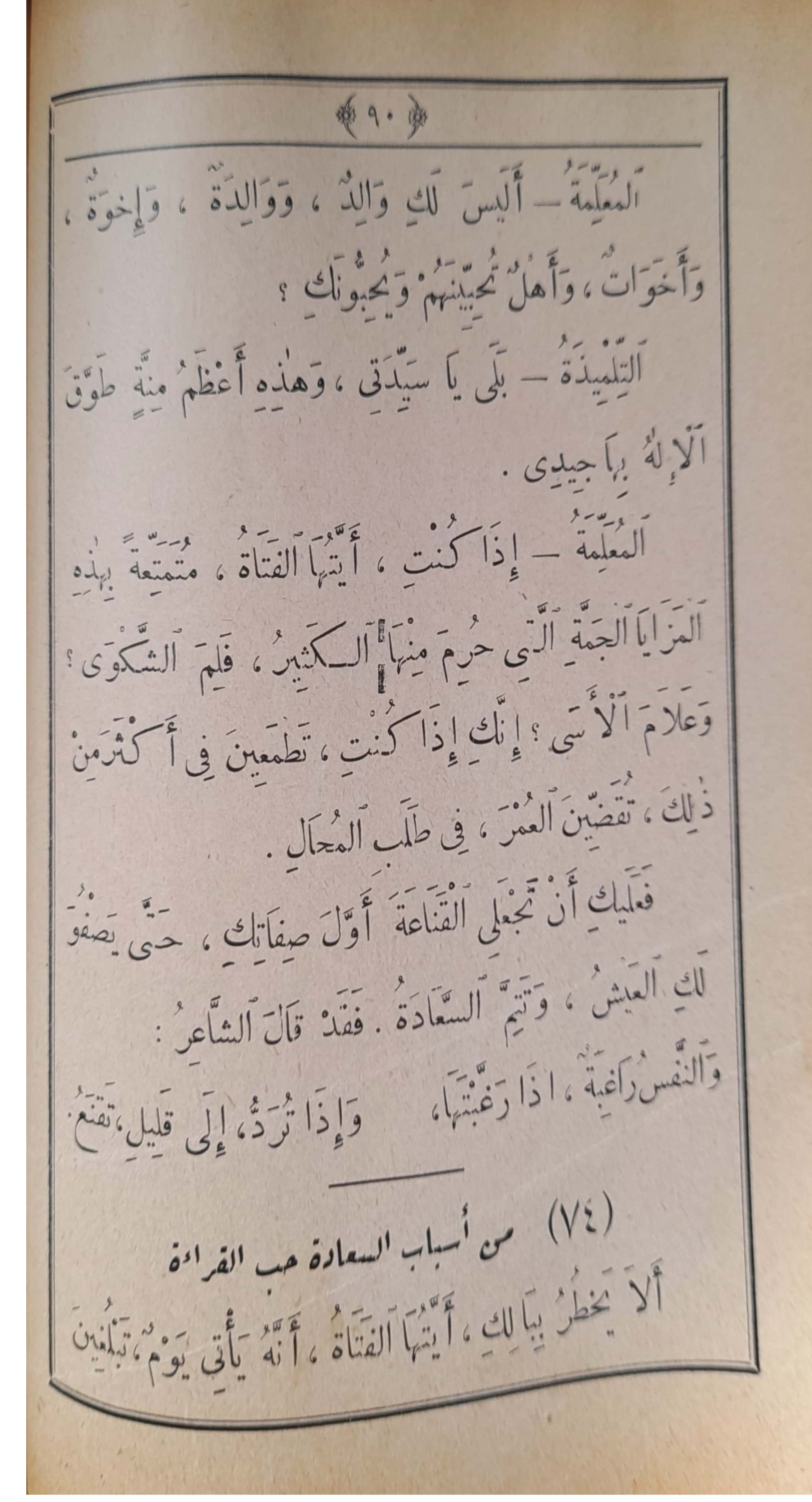
ٱلتِّلْمِيذَةُ — بَلَى ، وَأَحْمَدُ ٱللهَ عَلَى ذٰلِكَ .

ٱلْمُعَلِّمَةُ — أَلاَ تَأْكُلِينَ بِسُرُورٍ وَقَابِلِيَّةٍ ، وَسَطَ أَهْلِكِ وَعَشِيرَتِكِ ؟

ٱلتِّلْمِيذَةُ — بَلَى ، أَيَّتُهَا ٱلسَّيِّدَةُ ٱلْفَاضِلَةُ .

ٱلْمُعَلِّمَةُ — أَلَيْسَتْ لَكِ حُجْرَةٌ لِلسُّكْنَى ، وَسَرِيرٌ لِلنَّوْمِ ، وَثِيَابٌ لِلتَّدْفِئَةِ .

ٱلتِّلْمِيذَةُ — بَلَى ، وَأَشْكُرُ ٱلْخَالِقَ عَلَى هٰذِهِ ٱلنِّعَمِ ٱلْجَزِيلَةِ .



المعلمة — أليس لك والد، ووالدة، وإخوة، وأخوات، وأهل تحبينهم ويحبونك؟

التلميذة — بلى يا سيدتي، وهذه أعظم منة طوق الإله بها جيدي.

المعلمة — إذا كنت، أيتها الفتاة، متمتعة بهذه المزايا الجمة التي حرم منها الكثير، فلم الشكوى؟ وعلام الأسى؟ إنك إذا كنت، تطمعين في أكثر من ذلك، تقضين العمر، في طلب المحال.

فعليك أن تجعلي القناعة أول صفاتك، حتى يصفو لك العيش، وتتم السعادة. فقد قال الشاعر:

والنفس راغبة، اذا رغبتها، وإذا ترد، إلى قليل، تقنع

(٧٤) من أسباب السعادة حب القراءة

ألا يخطر ببالك، أيتها الفتاة، أنه يأتي يوم، تبلغين

فِيهِ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ، فَتَبْيَضُّ شُعُورُكِ ، وَيَتَجَعَّدُ وَجْهُكِ ، وَلَا تَقْوِينَ عَلَى ٱلْعَدْوِ وَٱلْقَفْزِ ؟ وَهَلَّا يَرِدُ بِخَاطِرِكِ ، أَنَّ ٱلزَّمَانَ رُبَّمَا يَحْكُمُ عَلَيْكِ ، بِأَنْ تَكُونِي وَحِيدَةً ، فَرِيدَةً ، فِي هٰذِهِ ٱلْحَيَاةِ ، بَعِيدَةً عَنِ ٱلْأَهْلِ ، وَٱلْأَصْحَابِ ؟

فَهَلِ ٱدَّخَرْتِ شَيْئًا ، مِنْ أَنْوَاعِ ٱلتَّسْلِيَةِ، لِهٰذِهِ ٱلْأَوْقَاتِ ٱلصَّعْبَةِ ؟ إِنَّكِ إِذَا لَمْ تَكُونِي فَكَّرْتِ فِي ٱلْأَمْرِ، فَأَنَا أَدُلُّكِ ، عَلَى مَرْهَمٍ شَافٍ ، لِتِلْكَ ٱلْجُرُوحِ ٱلدَّامِيَةِ : أَلَا وَهُوَ ٱلْقِرَاءَةُ . فَقَدْ جَمَعَتْ بَيْنَ ٱلْفَائِدَةِ وَٱلسُّلْوَانِ .

فَإِذَا تَتَبَّعْتِ أَخْبَارَ ٱلِاكْتِشَافَاتِ وَٱلِاخْتِرَاعَاتِ، ٱلَّتِي تَعُودُ ، بِٱلْخَيْرِ ٱلْجَزِيلِ ، عَلَى ٱلْمُجْتَمَعِ ٱلْإِنْسَانِيِّ ، وَطَالَعْتِ مُؤَلَّفَاتِ كِبَارِ ٱلْمُنْشِئِينَ وَأَفَاضِلِ ٱلْمُحَرِّرِينَ ، فَفَضْلًا عَنْ كَوْنِكِ لَا تَمَلِّينَ ٱلْحَيَاةَ ، تَكُونُ ٱلسَّعَادَةُ حَلِيفَتَكِ فِي شَيْخُوخَتِكِ . وَمَا دَامَ ٱلْكِتَابُ صَدِيقَكِ ٱلْحَمِيمَ ، فَقَدْ

طَابَتْ أَيَّامُكِ ، وَسَعُدَتْ أَوْقَاتُكِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

نِعْمَ الأَنِيسُ ، إِذَا خَلَوْتَ ، كِتَابُ

تَلْهُو بِهِ ، إِنْ فَاتَكَ الأَحْبَابُ :

لاَ مُفْشِيًا سِرًّا ، إِذَا اسْتَوْدَعْتَهُ .

وَتُفَادُ مِنْهُ ، حِكْمَةٌ ، وَصَوَابُ .

---

(٧٥) وجوب التعلم

لَوْ كَانَ وُجُوبُ التَّعَلُّمِ فِي الصِّغَرِ ، لِمُجَرَّدِ طَاعَةِ الْوَالِدَيْنِ ، لاَنْقَطَعَ هٰذَا الْوَاجِبُ ، عِنْدَ مَا يَذْهَبُ الشَّبَابُ . عَلَى أَنَّ التَّعَلُّمَ ضَرْبَةُ لاَزِبٍ مَدَى الْعُمْرِ ، لِأَنَّ لَنَا نَفْسًا يَتَحَتَّمُ عَلَيْنَا تَرْبِيَتُهَا وَتَهْذِيبُهَا بِكُلِّ الْوَسَائِلِ الْمُمْكِنَةِ . وَالتَّعَلُّمُ أَقْوَى هٰذِهِ الْوَسَائِلِ ، إِذْ بِهِ نَقْدِرُ عَلَى تَأْدِيَةِ خِدَمٍ جَلِيلَةٍ لِمَنْ حَوْلَنَا . وَالدَّلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ أَنَّ عَمَلَ الْخَيْرِ وَالأَخْذَ بِنَاصِرِ الْغَيْرِ ، وَإِرْشَادَ الضَّالِّينَ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ

إِنَّمَا هُوَ مِنْ فَضْلِ ٱلتَّعَلُّمِ . وَٱلْعُلَمَاءُ أَعْظَمُ خُدَّامِ ٱلْإِنْسَانِيَّةِ، بِفَضْلِ ٱخْتِرَاعَاتِهِمْ وَٱكْتِشَافَاتِهِمْ ٱلنَّافِعَةِ .

وَحَوَادِثُ ٱلْعَالَمِ فِي ٱلْقَدِيمِ وَٱلْحَدِيثِ مِنْ أَكْبَرِ ٱلْأَدِلَّةِ، عَلَى فَضْلِ ٱلتَّعَلُّمِ وَأَهَمِّيَّتِهِ فِي ٱلْمَجْمُوعِ ٱلْإِنْسَانِيِّ . وَأَحْسَنُ وَقْتٍ لِلتَّحْصِيلِ زَمَنُ ٱلشَّبَابِ ، وَبَيْنَ جُدْرَانِ ٱلْمَدَارِسِ . فَإِلَيْهَا يُنْسَبُ ٱلْفَضْلُ ٱلْأَكْبَرُ فِي تَرْبِيَةِ ٱلْعُقُولِ ، وَتَهْذِيبِ ٱلْأَخْلَاقِ . قَالَ ٱلشَّاعِرُ :

ٱلْعِلْمُ أَحْسَنُ مَعْقِلٍ ، فَٱهْرَعْ إِلَى
أَبْوَابِهِ ٱلْعَلْيَا ، تَنَلْ كُلَّ ٱلْمُنَى .

---

(٧٦) الصدق

كَسَرَتِ ٱبْنَةٌ ، ذَاتَ يَوْمٍ ، قَدَحاً مِنَ ٱلْأَقْدَاحِ ٱلْغَالِيَةِ ٱلْقَيِّمَةِ ، بِدُونِ عِلْمِ وَالِدَتِهَا . وَلَمَّا سَأَلَتْهَا أُمُّهَا عَنْ ذَلِكَ ، تَرَدَّدَتْ هُنَيْهَةً ، ثُمَّ أَجَابَتْهَا بِٱلْحَقِيقَةِ . فَنَظَرَتْ إِلَيْهَا

ٱلْوَالِدَةُ ، نَظْرَةً عَلِمَتْ مِنْهَا أَنَّ ٱلْفَتَاةَ أَكْرَهَتْ نَفْسَهَا عَلَى قَوْلِ ٱلْحَقِّ. فَقَالَتْ لَهَا : « ٱبْنَتِي ٱلْعَزِيزَةُ ، إِنِّي لَا أُقَدِّمُ لَكِ ٱلشُّكْرَ عَلَى قَوْلِ ٱلصِّدْقِ ، لِأَنَّ هٰذَا وَاجِبٌ مَفْرُوضٌ عَلَيْكِ ، وَإِنَّمَا أَشْكُرُكِ لِكَوْنِكِ تَغَلَّبْتِ عَلَى أَمْرِكِ ، وَلَمْ تَسْتَسْلِمِي لِلْكَذِبِ. وَإِذَا لَمْ تَكُونِي أَخْبَرْتِنِي بِٱلْحَقِيقَةِ ، كُنْتُ ٱتَّهَمْتُ شَخْصًا آخَرَ ، بِكَسْرِ ٱلْقَدَحِ .

فَعَلَيْكِ بِٱلصِّدْقِ ، مَهْمَا كَلَّفَكِ ، وَيَكْفِيكِ مُكَافَأَةً : رَاحَةُ ضَمِيرِكِ ، وَرِضَاؤُهُ عَنْ أَعْمَالِكِ » .

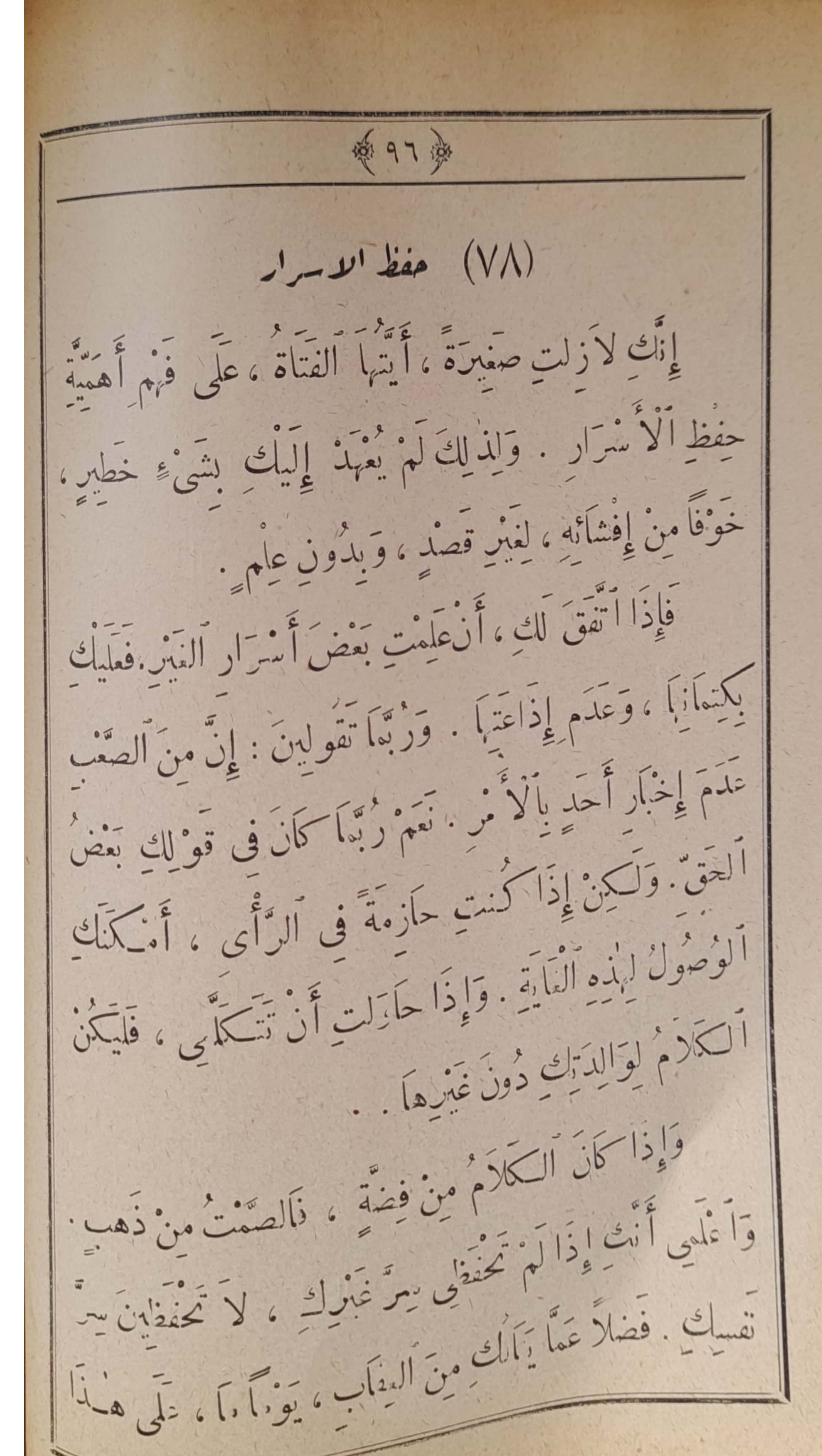
قَالَ أَحَدُ ٱلْحُكَمَاءِ : « ٱلصِّدْقُ عَمُودُ ٱلدِّينِ ، وَرُكْنُ ٱلْأَدَبِ ، وَأَصْلُ ٱلْمُرُوءَةِ . فَلَا تَتِمُّ هٰذِهِ ٱلثَّلَاثَةُ إِلَّا بِهِ »

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ :

ٱلصِّدْقُ مَنْجَاةٌ لِأَرْبَابِهِ ، وَقُرْبَةٌ تُدْنِي مِنَ ٱلرَّبِّ

(٧٧) الكذب

إنَّ الفتاةَ ، الَّتي تعتادُ التفوّهَ بغيرِ الواقعِ ، لا يُصدِّقها أحدٌ ما ، ولو قالت الحقيقةَ ، يوماً من الأيّامِ . ناهيك عن الأضرارِ ، الّتي تحيقُ بها ، من وراءِ هذهِ الرذيلةِ . ولكنْ ليس لهذا السببِ وحدهُ (ومصدرُهُ حبُّ الذاتِ) ، يجبُ علينا الإقلاعُ عن الكذبِ ، بلْ هناكَ سببٌ آخرُ ، أشرفُ قيمةً ، وأرفعُ شأناً : وذلكَ أنَّ الكذبَ يحطُّ من قدرِ أنفسِنا ، الّتي خُلقتْ للبحثِ عن الحقيقةِ . وهيَ بالطبْعِ تمجُّ الكذبَ ، وتنفرُ منهُ . على أنَّ من حادَ عن الحقِّ ، في قولِهِ ، فقدْ احتقرَ نفسهُ . وإذا استطاعَ الكذَّابُ ، يوماً أنْ يرى صورةَ نفسِهِ ، لفزعَ من بشاعتِها ، وشناعةِ منظرِها . والأمثلةُ على أضرارِ الكذبِ ، أكثرُ من أنْ تحصرَ . وأشهرُ من أنْ تذكرَ .



(٧٨) حفظ الأسرار

إِنَّكِ لا زِلتِ صَغيرَةً، أَيَّتُها الْفَتَاةُ، عَلَى فَهْمِ أَهَمِّيَّةِ حِفْظِ الْأَسْرارِ. وَلِذلِكَ لَمْ يُعْهَدْ إِلَيْكِ بِشَيْءٍ خَطِيرٍ، خَوْفاً مِنْ إِفْشائِهِ، لِغَيْرِ قَصْدٍ، وَبِدُونِ عِلْمٍ.

فَإِذا اتَّفَقَ لَكِ، أَنْ عَلِمْتِ بَعْضَ أَسْرارِ الْغَيْرِ، فَعَلَيْكِ بِكِتْمانِها، وَعَدَمِ إِذاعَتِها. وَرُبَّما تَقُولِينَ: إِنَّ مِنَ الصَّعْبِ عَدَمَ إِخْبارِ أَحَدٍ بِالْأَمْرِ. نَعَمْ رُبَّما كانَ فِي قَوْلِكِ بَعْضُ الْحَقِّ. وَلكِنْ إِذا كُنْتِ حازِمَةً فِي الرَّأْيِ، أَمْكَنَكِ الْوُصُولُ لِهذِهِ الْغايَةِ. وَإِذا حاوَلْتِ أَنْ تَتَكَلَّمِي، فَلْيَكُنِ الْكَلامُ لِوالِدَتِكِ دُونَ غَيْرِها.

وَإِذا كانَ الْكَلامُ مِنْ فِضَّةٍ، فَالصَّمْتُ مِنْ ذَهَبٍ.

وَاعْلَمِي أَنَّكِ إِذا لَمْ تَحْفَظِي سِرَّ غَيْرِكِ، لا تَحْفَظِينَ سِرَّ نَفْسِكِ. فَضْلاً عَمَّا يَنالُكِ مِنَ الْعَذابِ، يَوْماً ما، عَلَى هذا

الإِفشاءِ، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ أَيضاً، مِنَ الحَوادِثِ السَّيِّئَة.

وَالشَّواهِدُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ.

---

(٧٩) الكرامة الشخصية

تَوَدُّ كُلُّ فَتَاة، أَنْ يُعامِلَهَا الغَيْرُ، بِغَايَةِ الأَدَب. كَمَا أَنَّهَا تَرْغَبُ، فِي أَنْ تَكُونَ، لَطِيفَةً، حَسَنَةَ السِّيَرِ وَالسِّيرَةِ، خَلِيقَةً بِأَنْ يُقَالُ عَنْهَا: «إِنَّهَا فَتَاةٌ بَلَغَتْ مُنْتَهَى التَّرْبِيَةِ، وَالتَّهْذِيبِ، تُحَافِظُ عَلَى كَرَامَتِهَا، وَتَشْعُرُ فِي نَفْسِهَا، بِأَنَّهَا كَبِيرَةُ النَّفْسِ». وَنِعْمَتْ هَذِهِ العَوَاطِفُ العَالِيَةُ! . وَحَبَّذَا لَوْ غُرِسَتْ، فِي نُفُوسِ الجَمِيعِ.

فَإِذَا اجْتَهَدَتِ الفَتَاةُ فِي أَنْ تَكُونَ مُنْتَظِمَةَ الهِنْدَامِ، مُتَحَلِّيَةً بِالفَضَائِلِ، مُتَخَلِّيَةً عَنِ الرَّذَائِلِ، تَحْتَرِمُ مَنْ يَفُوقُهَا سِنّاً، وَمَقَاماً، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الحَسَنَةِ المَحْبُوبَةِ، يَرْتَفِعُ قَدْرُهَا، فِي أَعْيُنِ كُلِّ مَنْ عَرَفَهَا. وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ

التواضع من أهم صفاتها، لأنها محتاجة، لمعرفة أشياء كثيرة، لا يمكن الحصول عليها، إلا إذا كانت هذه الخلة ديدنها. على أنه من القبيح، أن يكون التواضع من قبيل التملق، أو المداهنة. وإلا تمتهن الكرامة الشخصية.

---

(٨٠) التواضع

عليك أيتها الفتاة، أن تسألي نفسك، كل يوم قائلة «هل أنا فاضلة؟ هل أنا عالمة؟ هل أنا صالحة؟ هل بلغت الغاية الحميدة التي أسعى إليها، ولم أعد في حاجة إلى التعلم؟». فيجيبك ضميرك قائلاً: «كلا يا ابنتي، إنك لا زلت بعيدة، عن درجة الكمال. فانبذي الكبرياء وتواضعي، لأن عيوبك جمة لا تحصى، فضلاً عن كونك تجهلين أشياء كثيرة. وأنت كقطرة، من بحر، بالنسبة

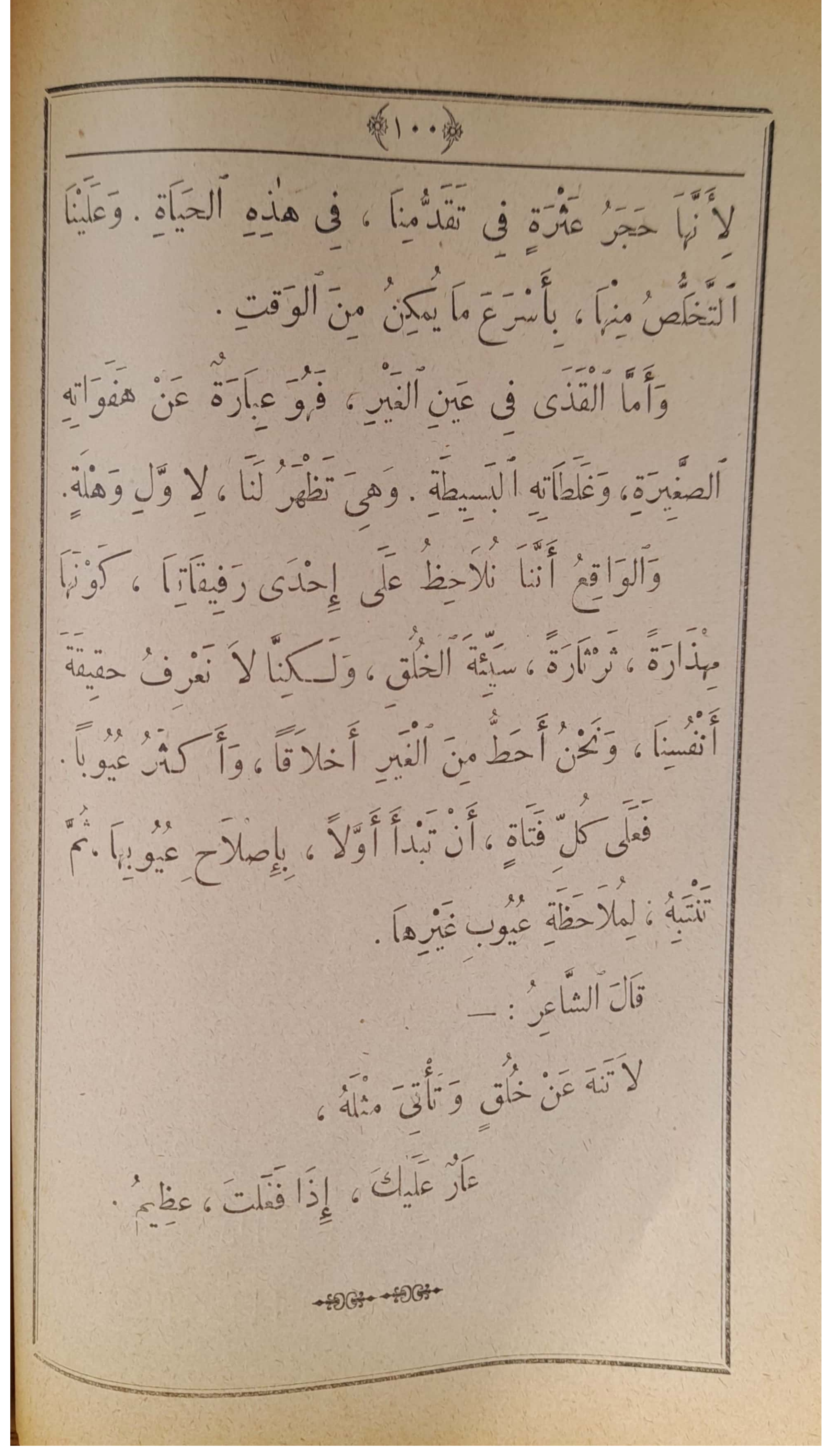
لِمَنْ هُمْ أَكْبَرُ مِنْكِ عَقْلاً ، وَأَوْفَرُ تَجْرِبَةً وَعِلْماً . فَلَا تَغْتَرِّى بِنَفْسِكِ ، وَلَا تُصِرِّى عَلَى التَّمَسُّكِ بِرَأْيِكِ ، مَعَ قَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْكِ اخْتِبَاراً ، وَأَغْزَرَ مَادَّةً . وَلَا تَتِيهِي عُجْباً بِمَا تَعْرِفِينَهُ مِنْ قُشُورِ الْعِلْمِ . وَإِذَا أَتَيْتِ عَمَلاً صَالِحاً ، فَحَاذِرِى مِنْ أَنْ تَبُوحِي بِهِ أَمَامَ الْغَيْرِ ، رَغْبَةً فِي الظُّهُورِ ، وَطَلَباً لِلْافْتِخَارِ . فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ قَدْرِهِ ، رَفَعَهُ النَّاسُ فَوْقَ قَدْرِهِ ، وَمَنْ رَفَعَهَا عَنْ حَدِّهِ ، وَضَعَهُ النَّاسُ دُونَ حَدِّهِ .

---

(٨١) عيوبنا وعيوب الغير

جَاءَ فِي الْحِكَمِ وَالْأَمْثَالِ : « يَرَى الْقَذَى فِي عَيْنِ غَيْرِهِ ، وَلَا يَرَى الْجِذْعَ فِي عَيْنِ نَفْسِهِ » .

وَمَغْزَى هَذَا الْمَثَلِ : « أَنَّ الْجِذْعَ عِبَارَةٌ عَنْ عُيُوبِنَا الْعَظِيمَةِ ، وَأَخْلَاقِنَا الْفَاسِدَةِ الَّتِي نَرْغَبُ الْإِقْلَاعَ عَنْهَا ،



لِأَنَّهَا حَجَرُ عَثْرَةٍ فِي تَقَدُّمِنَا ، فِي هٰذِهِ ٱلْحَيَاةِ . وَعَلَيْنَا ٱلتَّخَلُّصُ مِنْهَا ، بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِنُ مِنَ ٱلْوَقْتِ .

وَأَمَّا ٱلْقَذَى فِي عَيْنِ ٱلْغَيْرِ ، فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ هَفَوَاتِهِ ٱلصَّغِيرَةِ ، وَغَلَطَاتِهِ ٱلْبَسِيطَةِ . وَهِيَ تَظْهَرُ لَنَا ، لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ .

وَٱلْوَاقِعُ أَنَّنَا نُلَاحِظُ عَلَى إِحْدَى رَفِيقَاتِنَا ، كَوْنَهَا مِهْذَارَةً ، ثَرْثَارَةً ، سَيِّئَةَ ٱلْخُلُقِ ، وَلٰكِنَّنَا لَا نَعْرِفُ حَقِيقَةَ أَنْفُسِنَا ، وَنَحْنُ أَحَطُّ مِنَ ٱلْغَيْرِ أَخْلَاقًا ، وَأَكْثَرُ عُيُوبًا .

فَعَلَى كُلِّ فَتَاةٍ ، أَنْ تَبْدَأَ أَوَّلًا ، بِإِصْلَاحِ عُيُوبِهَا ، ثُمَّ تَنْتَبِهَ ، لِمُلَاحَظَةِ عُيُوبِ غَيْرِهَا .

قَالَ ٱلشَّاعِرُ : ـــ

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ،
عَارٌ عَلَيْكَ ، إِذَا فَعَلْتَ ، عَظِيمُ .

(٨٢) الفتاة المختالة

جَدَّتْ إِحْدَى ٱلْفَتَيَاتِ وَٱجْتَهَدَتْ ، حَتَّى نَالَتْ كُلَّ ٱلْجَوَائِزِ ٱلْمُقَرَّرَةِ لِلْمُجِدَّاتِ ٱلْمُجْتَهِدَاتِ. فَعَادَتْ جَذِلَةً ، مُسْتَبْشِرَةً . وَقَدْ أَخَذَ مِنْهَا ٱلْفَرَحُ مَأْخَذًا حَدَا بِهَا ، إِلَى أَنْ تَقُولَ ، لِكُلِّ مَنْ قَابَلَهَا : « إِنِّي أَذْكَى تِلْمِيذَةٍ فِي ٱلْفَصْلِ ، وَأَعْقَلُ فَتَاةٍ فِي ٱلْمَدْرَسَةِ ، وَقَدْ أَتَيْتُ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ ، مَا ٱسْتَوْجَبْتُ عَلَيْهِ ٱلْمَدْحَ وَٱلثَّنَاءَ » .

فَقَالَ لَهَا ، أَحَدُ سَامِعِيهَا مُسْتَفْهِمًا : « مَنْ مِنَ ٱلتِّلْمِيذَاتِ ٱسْتَحَقَّتْ ، جَائِزَةَ ٱلتَّوَاضُعِ بَيْنَ قَرِينَاتِكِ ؟ » فَأَطْرَقَتِ ٱلْفَتَاةُ فِي ٱلْأَرْضِ ، وَفَهِمَتْ مَا يَقْصِدُهُ ٱلسَّائِلُ بِقَوْلِهِ هٰذَا . وَعَلِمَتْ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِٱلْمُتَوَاضِعَةِ . وَلَمَّا لَاحَظَتْ ، أَنَّهَا لَمْ تَحْظَ ، بِكَلِمَةِ شُكْرٍ أَوْ ثَنَاءٍ ، عَرَفَتْ أَنَّهَا ٱرْتَكَبَتْ خَطَأً عَظِيمًا ، لِكَوْنِهَا تَكَلَّمَتْ عَنْ نَفْسِهَا ، بِأَكْثَرَ مِمَّا يَجِبُ ،

وَلَمْ تَدَعْ مَجَالاً لِقَوْلِ قَائِلٍ . ثُمَّ عَاهَدَتْ نَفْسَهَا عَلَى عَدَمِ الْعَوْدَةِ ، لِمِثْلِ هٰذَا الاِفْتِخَارِ ، الْخَارِجِ عَنْ حَدِّ اللِّيَاقَةِ .

فَحَذَارِ أَيَّتُهَا الْفَتَيَاتُ ، مِنْ تَقْلِيدِ هٰذِهِ الاِبْنَةِ ، الَّتِي لَمْ تُحْسِنِ التَّصَرُّفَ . وَلَا تَمْدَحْنَ أَنْفُسَكُنَّ ، مَهْمَا كَانَتِ الْحَالُ ، بَلْ دَعْنَ الْغَيْرَ ، يُقَدِّرُ قِيمَةَ فَضْلِكُنَّ . فَقَدْ قَالَ أَحَدُ مَشَاهِيرِ عُلَمَاءِ الأَخْلَاقِ : « إِذَا أَرَدْتَ ، أَنْ يَقُولَ عَنْكَ الْغَيْرُ خَيْرًا ، فَلَا تَتَكَلَّمْ ، عَنْ نَفْسِكَ بِشَيْءٍ مَا » .

---

(٨٣) كلمة الشرف

أَيَّتُهَا الْفَتَاةُ ، عِنْدَ دُخُولِكِ فِي مُعْتَرَكِ الْحَيَاةِ ، تَسْمَعِينَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَقُولُ : « هَلْ وَعَدْتُ بِعَمَلِ كَذَا ؟ نَعَمْ ، يُحْتَمَلُ أَنِّي قُلْتُهُ ، وَلَوْ أَنِّي لَا أَتَذَكَّرُ شَيْئاً . وَلٰكِنْ مِنْ حَيْثُ إِنِّي لَمْ أَكْتُبْ حَرْفاً ، فَلَسْتُ مُكَلَّفاً بِوَفَاءِ الْوَعْدِ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ يَذْهَبُ أَدْرَاجَ الرِّيَاحِ » .

عَلَى أَنَّ هذا مِنَ الخَطإِ بِمَكَانٍ عَظِيمٍ ، لأَنَّكِ إِذا وَعَدْتِ فَقَدْ أَصْبَحْتِ أَسِيرَةَ كَلامِكِ ، وَوَجَبَ عَلَيْكِ الوَفاءُ بِمَا قُلْتِ . وَإِذا كَانَتِ العَادَةُ جَرَتْ بِكِتَابَةِ الوُعُودِ الهَامَّةِ ، وَالتَّعَهُّدَاتِ ذَاتِ الشَّأْنِ ، فَلأَنَّ الذَّاكِرَةَ لا يُمْكِنُهَا أَنْ تَحْفَظَ كُلَّ شَيْءٍ . وَمَا الكِتَابَةُ إِلاَّ مِنْ قَبِيلِ التَّذْكِرَةِ .

فَالشَّرِيفُ مَنْ يَقُومُ بِمَا تَعَهَّدَ بِهِ بِغَيْرِ كِتَابَةٍ . وَإِنَّكِ إِذا لَمْ تُحَافِظِي ، عَلَى كَلامِكِ الشَّفَوِيِّ رُبَّمَا تَجْرُئِينَ ، فِيمَا بَعْدُ ، عَلَى إِنْكَارِ مَا سَطَّرَتْهُ أَنَامِلُكِ . وَفِي هذا مُنْتَهَى الحِطَّةِ وَغَايَةُ الخِسَّةِ وَالدَّنَاءَةِ .

---

(٨٤) الوفاء بالوعد

أَقْرَضَتِ امْرَأَةٌ جَارَتَهَا مَبْلَغًا مِنَ المَالِ . فَشَكَرَتْهَا الجَارَةُ عَلَى هذا الصَّنِيعِ ، وَأَرْدَفَتْ شُكْرَهَا ، بِقَوْلِهَا : لا يَتَسَنَّى لِي أَنْ أُخْبِرَكِ ، عَنِ اليَوْمِ الَّذِي أَرُدُّ فِيهِ دَيْنِي

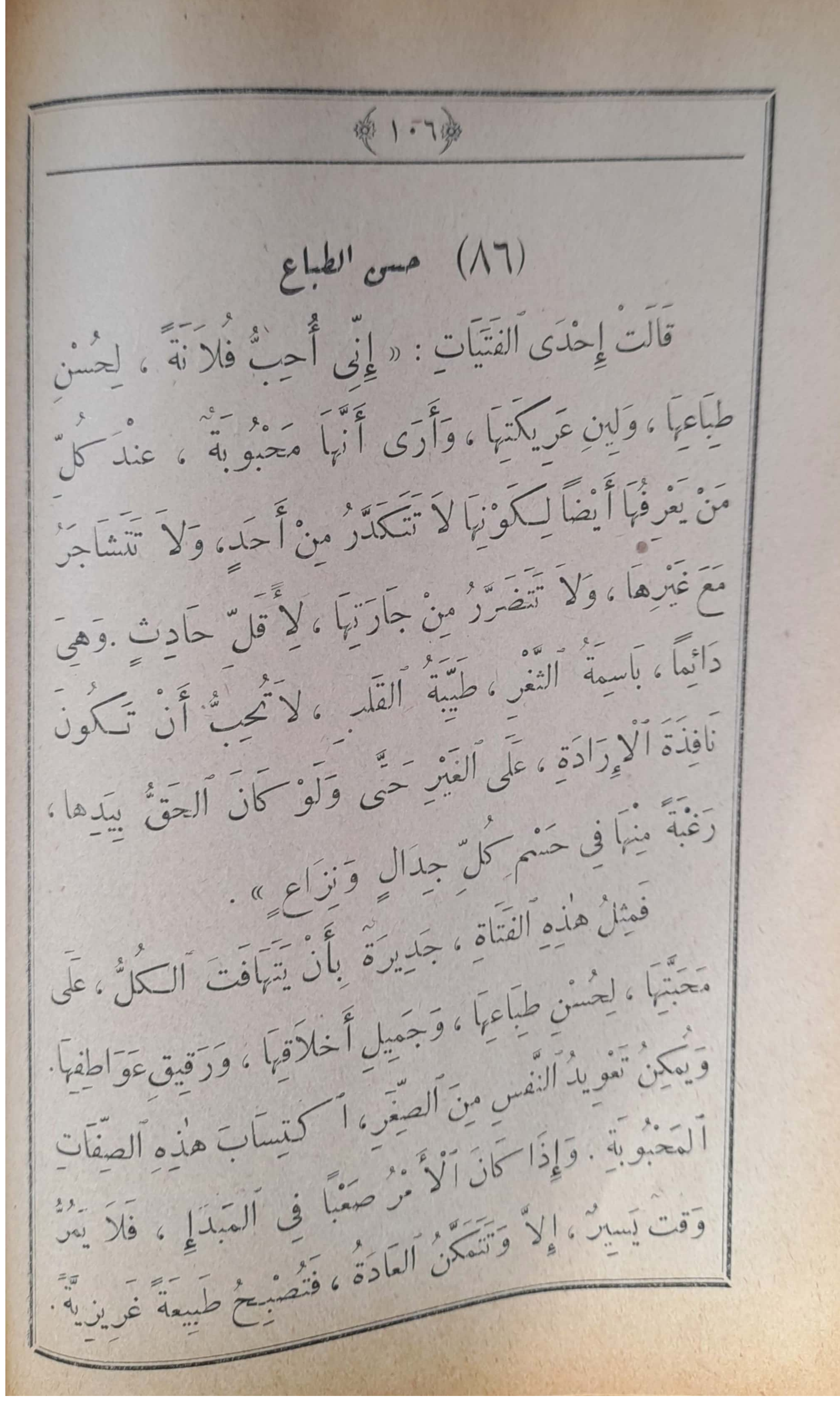
وَلٰكِنْ كُونِي وَاثِقَةً مِنْ قِيَامِي بِوَفَائِهِ » .

وَمَضَتْ عَلَى ذٰلِكَ شُهُورٌ عِدَّةٌ ، وَالْجَارَةُ لَمْ تَفِ بِوَعْدِهَا . فَقَالَتْ لَهَا الدَّائِنَةُ ، يَوْماً : « أَيَّتُهَا الْجَارَةُ الْعَزِيزَةُ ، هَلْ تَتَذَكَّرِينَ الْمَبْلَغَ الصَّغِيرَ ، الَّذِي أَقْرَضْتُكِ إِيَّاهُ ، مُنْذُ شُهُورٍ مَضَتْ ؟ » فَأَجَابَتْهَا الْجَارَةُ : « إِنِّي لَمْ أَقْتَرِضْ مِنْكِ شَيْئاً . وَهَلْ لَدَيْكِ صَكٌّ يُثْبِتُ مَا تَقُولِينَ ؟ » . فَرَجَعَتِ الدَّائِنَةُ إِلَى مَنْزِلِهَا ، بِصَفْقَةِ الْمَغْبُونِ . وَكَانَ كَدَرُهَا مُضَاعَفاً . لِأَنَّهَا فَضْلاً ، عَنْ فُقْدَانِهَا الْمَبْلَغَ ، عَرَفَتْ أَنَّ جَارَتَهَا الَّتِي كَانَتْ تَعْتَقِدُ فِيهَا الْأَمَانَةَ وَالْوَفَاءَ ، ذَاتُ نَفْسٍ دَنِيئَةٍ ، لَا تَقُومُ بِدَفْعِ الْمَطْلُوبِ مِنْهَا ، مَا لَمْ يَكُنْ فِي صَكٍّ .

فَعَلَى كُلِّ فَتَاةٍ ، أَلَّا تَحْذُوَ حَذْوَ هٰذِهِ الْجَارَةِ الْخَائِنَةِ . وَعَلَيْهَا الْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ ، الَّذِي تَرْتَبِطُ بِهِ .

(٨٥) الخيانة

قَالَتْ إِحْدَى ٱلسَّيِّدَاتِ ، لِخَادِمَةِ جَارَتِهَا : « أَكُونُ مَسْرُورَةً ، لَوْ أَحْضَرْتِ لِي ٱلْوَرَقَةَ ، ٱلَّتِي عَلَى مَكْتَبَةِ سَيِّدَتِكِ ، فِي غُرْفَةِ ٱلنَّوْمِ ، لِأَطَّلِعَ عَلَيْهَا ، وَأَرُدَّهَا . وَإِنِّي مُسْتَعِدَّةٌ لِأَنْ أُكَافِئَكِ عَلَى هٰذِهِ ٱلْخِدْمَةِ . فَعَلَيَّ بِأَنَّكِ تَقُومِينَ بِهَا » . فَأَجَابَتْهَا ٱلْخَادِمَةُ بِٱلْقَبُولِ ، أَوَّلاً ، ثُمَّ مَالَبِثَتْ أَنْ ٱعْتَرَاهَا ٱرْتِبَاكٌ ، وَوَقَعَتْ بَيْنَ عَامِلَيْنِ ، عَامِلِ ٱلْأَمَانَةِ لِسَيِّدَتِهَا ، وَعَامِلِ ٱلْوَفَاءِ بِوَعْدِهَا لِلْجَارَةِ . وَلَـٰكِنَّهَا سَمِعَتْ ضَمِيرَهَا يُنَاجِيهَا : « لَسْتِ مُلْزَمَةً بِإِتْمَامِ عَمَلٍ سَافِلٍ ، فَلَا تَخُونِي سَيِّدَتَكِ ، ٱلَّتِي وَضَعَتْ فِيكِ ثِقَتَهَا ٱلتَّامَّةَ ، وَلَا تَلْمَسِي ٱلْوَرَقَةَ ٱلْمَطْلُوبَةَ » . وَعَلَى ذٰلِكَ لَمْ تَقُمِ ٱلْخَادِمَةُ ، بِوَفَاءِ مَاوَعَدَتْ بِهِ عَنْ طِيبِ قَلْبٍ . وَلَقَدْ أَحْسَنَتْ صُنْعًا .



(٨٦) حسن الطباع

قَالَتْ إِحْدَى الْفَتَيَاتِ: «إِنِّى أُحِبُّ فُلاَنَةَ، لِحُسْنِ طِبَاعِهَا، وَلِينِ عَرِيكَتِهَا، وَأَرَى أَنَّهَا مَحْبُوبَةٌ، عِنْدَ كُلِّ مَنْ يَعْرِفُهَا أَيْضاً لِكَوْنِهَا لاَ تَتَكَدَّرُ مِنْ أَحَدٍ، وَلاَ تَتَشَاجَرُ مَعَ غَيْرِهَا، وَلاَ تَتَضَرَّرُ مِنْ جَارَتِهَا، لِأَقَلِّ حَادِثٍ. وَهِيَ دَائِماً، بَاسِمَةُ الثَّغْرِ، طَيِّبَةُ الْقَلْبِ، لاَ تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ نَافِذَةَ الإِرَادَةِ، عَلَى الْغَيْرِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ الْحَقُّ بِيَدِهَا، رَغْبَةً مِنْهَا فِى حَسْمِ كُلِّ جِدَالٍ وَنِزَاعٍ».

فَمِثْلُ هٰذِهِ الْفَتَاةِ، جَدِيرَةٌ بِأَنْ يَتَهَافَتَ الْكُلُّ، عَلَى مَحَبَّتِهَا، لِحُسْنِ طِبَاعِهَا، وَجَمِيلِ أَخْلاَقِهَا، وَرَقِيقِ عَوَاطِفِهَا. وَيُمْكِنُ تَعْوِيدُ النَّفْسِ مِنَ الصِّغَرِ، اكْتِسَابَ هٰذِهِ الصِّفَاتِ الْمَحْبُوبَةِ. وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ صَعْباً فِى الْمَبْدَإِ، فَلاَ يَمُرُّ وَقْتٌ يَسِيرٌ، إِلاَّ وَتَتَمَكَّنُ الْعَادَةُ، فَتُصْبِحُ طَبِيعَةً غَرِيزِيَّةً.

فعليكِ ، أيتُّها الفتاةُ ، أن تنتهزي الفرصَ ، التي تصِلُ بِكِ ، إلى هذا الغرضِ الشريفِ ، ولا تدعيها تمرُّ سدًى : فتخدمين نفسكِ ، والغيرَ ، في آنٍ واحدٍ .

(٨٧) الابنة المتعنتة

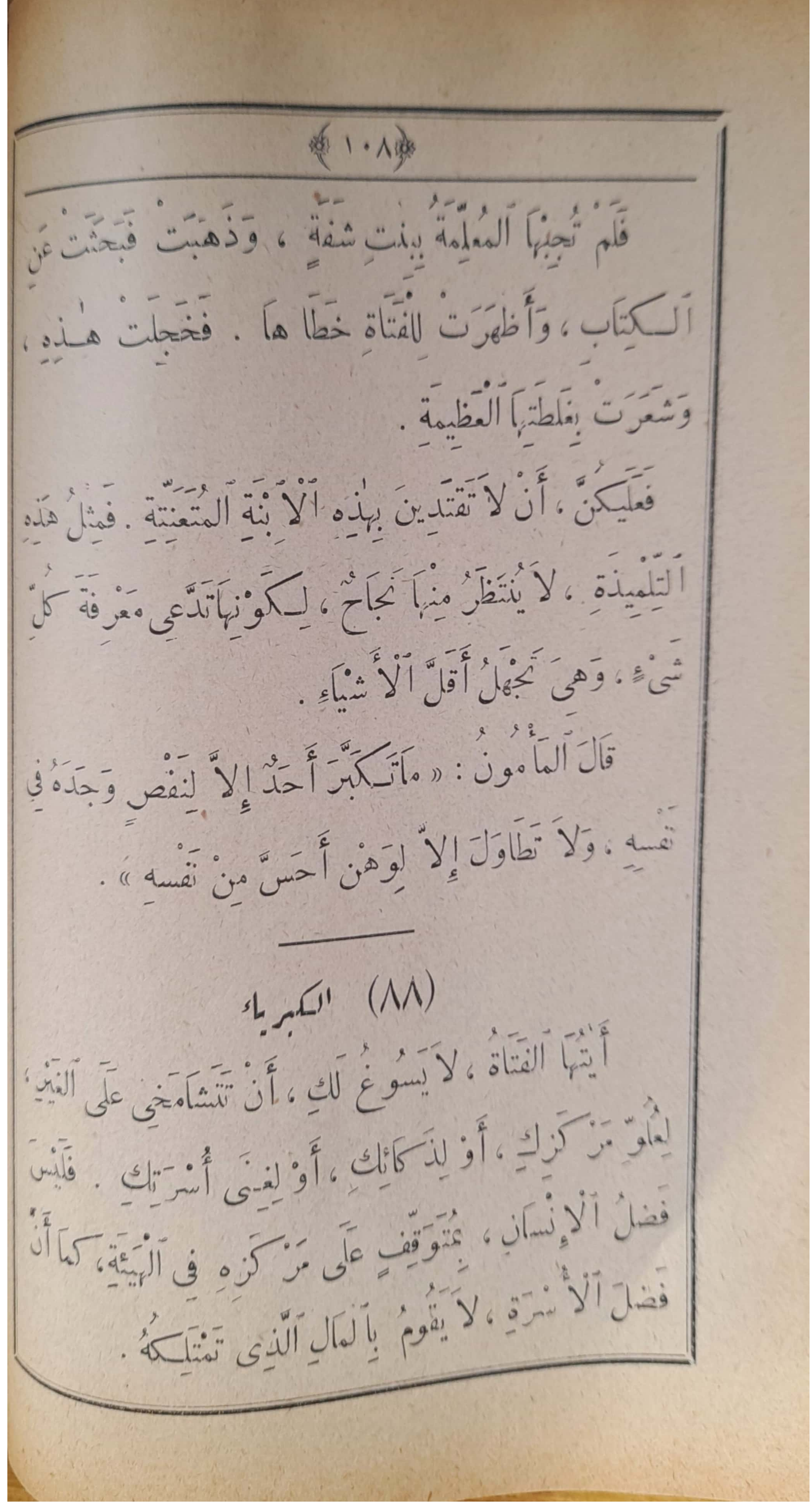
أخطأَتْ تلميذةٌ في عملِها ، فدارَ بينها ، وبينَ معلمتِها ، الحديثُ الآتي :

المعلمة — قد أخطأتِ ، أيتها الفتاةُ ، في كتابةِ درسِكِ ، لأنَّ بِهِ أغلاطًا كثيرةً .

التلميذة — لم أُخطئ قطُّ ، فيما كتبتُ ، لأنّي نقلتُ الدرسَ ، من الكتابِ ، حرفًا بحرفٍ .

المعلمة — إنكِ مخطئةٌ ، كلَّ الخطاءِ . فلا تصرّي على رأيكِ . ولا تستعظمي الإقرارَ بالذنبِ .

التلميذة — إنّي واثقةٌ ، من كونِ الحقِّ بيدي .



فَلَمْ تُجِبْهَا ٱلْمُعَلِّمَةُ بِبِنْتِ شَفَةٍ ، وَذَهَبَتْ فَبَحَثَتْ عَنِ ٱلْكِتَابِ ، وَأَظْهَرَتْ لِلْفَتَاةِ خَطَأَهَا . فَخَجِلَتْ هٰذِهِ ، وَشَعَرَتْ بِغَلْطَتِهَا ٱلْعَظِيمَةِ .

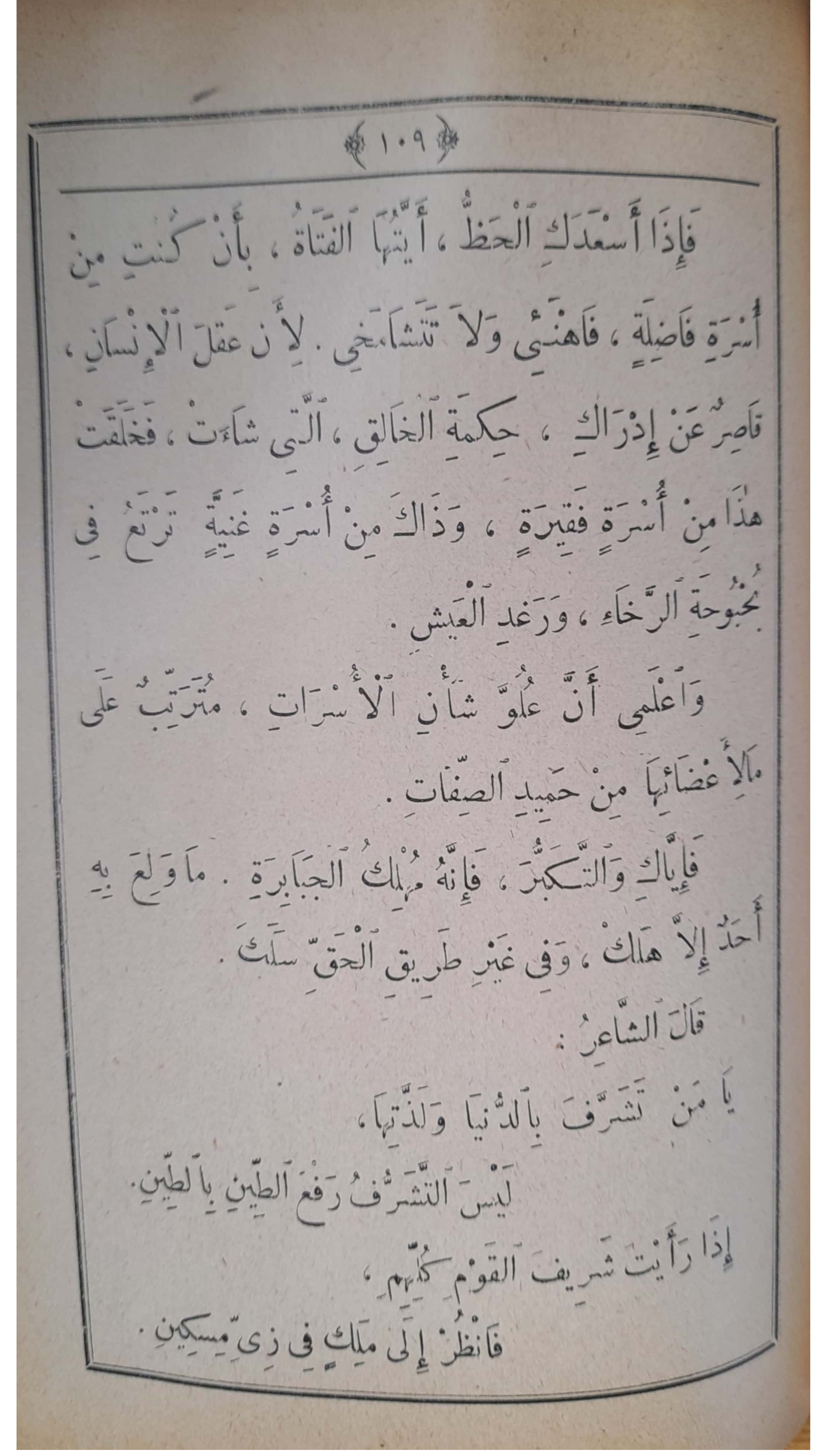
فَعَلَيْكُنَّ ، أَنْ لَا تَقْتَدِينَ بِهٰذِهِ ٱلْاِبْنَةِ ٱلْمُتَعَنِّتَةِ . فَمِثْلُ هٰذِهِ ٱلتِّلْمِيذَةِ ، لَا يُنْتَظَرُ مِنْهَا نَجَاحٌ ، لِكَوْنِهَا تَدَّعِي مَعْرِفَةَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهِيَ تَجْهَلُ أَقَلَّ ٱلْأَشْيَاءِ .

قَالَ ٱلْمَأْمُونُ : « مَا تَكَبَّرَ أَحَدٌ إِلَّا لِنَقْصٍ وَجَدَهُ فِي نَفْسِهِ ، وَلَا تَطَاوَلَ إِلَّا لِوَهْنٍ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ » .

---

(٨٨) الكبرياء

أَيَّتُهَا ٱلْفَتَاةُ ، لَا يَسُوغُ لَكِ ، أَنْ تَتَشَامَخِي عَلَى ٱلْغَيْرِ ، لِعُلُوِّ مَرْكَزِكِ ، أَوْ لِذَكَائِكِ ، أَوْ لِغِنَى أُسْرَتِكِ . فَلَيْسَ فَضْلُ ٱلْإِنْسَانِ ، بِمُتَوَقِّفٍ عَلَى مَرْكَزِهِ فِي ٱلْهَيْئَةِ ، كَمَا أَنَّ فَضْلَ ٱلْأُسْرَةِ ، لَا يَقُومُ بِٱلْمَالِ ٱلَّذِي تَمْتَلِكُهُ .



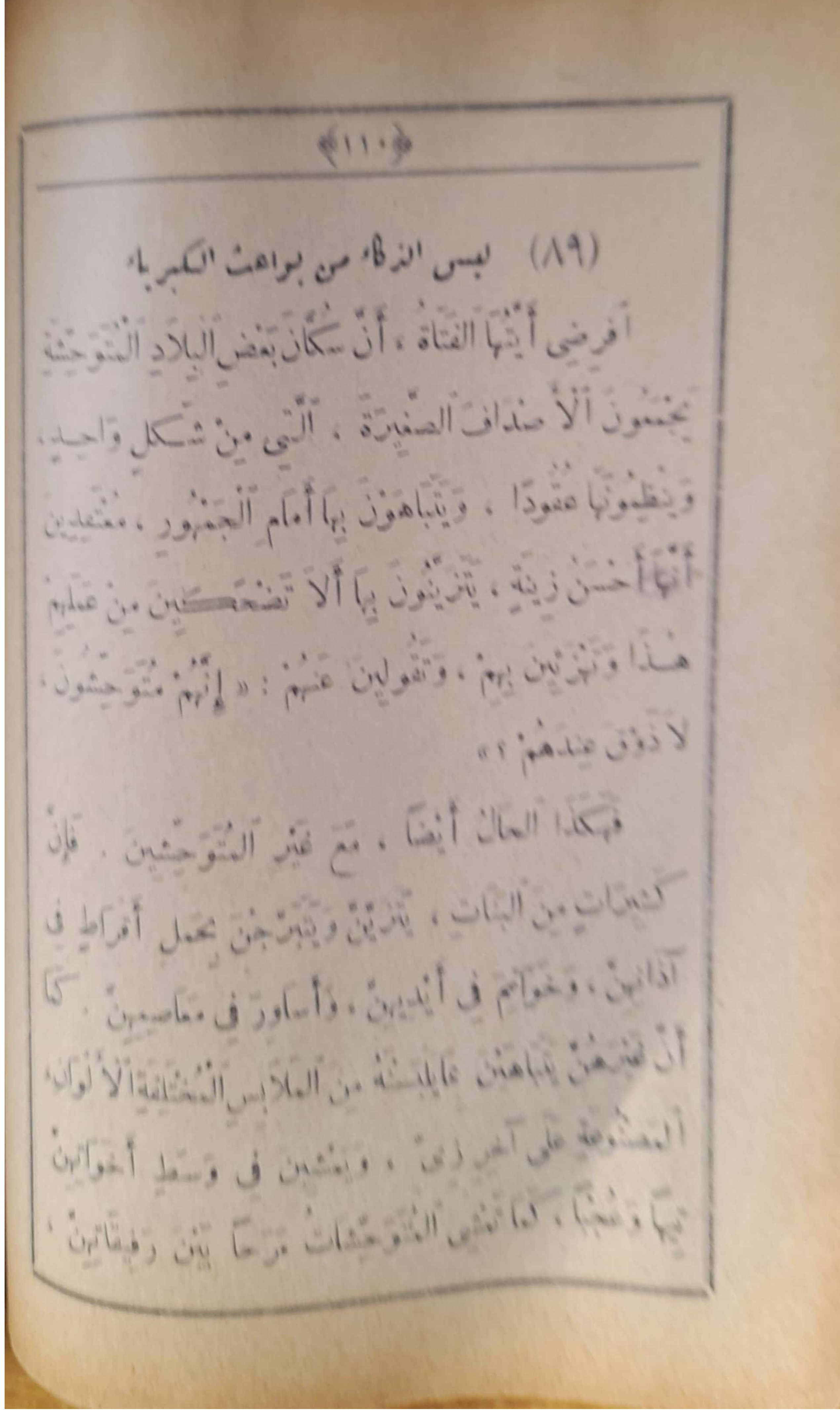
فَإِذَا أَسْعَدَكِ الْحَظُّ ، أَيَّتُهَا الْفَتَاةُ ، بِأَنْ كُنْتِ مِنْ أُسْرَةٍ فَاضِلَةٍ ، فَاهْنَئِي وَلَا تَتَشَامَخِي . لِأَنَّ عَقْلَ الْإِنْسَانِ ، قَاصِرٌ عَنْ إِدْرَاكِ ، حِكْمَةِ الْخَالِقِ ، الَّتِي شَاءَتْ ، فَخَلَقَتْ هٰذَا مِنْ أُسْرَةٍ فَقِيرَةٍ ، وَذَاكَ مِنْ أُسْرَةٍ غَنِيَّةٍ تَرْتَعُ فِي بُحْبُوحَةِ الرَّخَاءِ ، وَرَغَدِ الْعَيْشِ .

وَاعْلَمِي أَنَّ عُلُوَّ شَأْنِ الْأُسْرَاتِ ، مُتَرَتِّبٌ عَلَى مَا لِأَعْضَائِهَا مِنْ حَمِيدِ الصِّفَاتِ .

فَإِيَّاكِ وَالتَّكَبُّرَ ، فَإِنَّهُ مُهْلِكُ الْجَبَابِرَةِ . مَا وَلِعَ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ ، وَفِي غَيْرِ طَرِيقِ الْحَقِّ سَلَكَ .

قَالَ الشَّاعِرُ :

يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِالدُّنْيَا وَلَذَّتِهَا ،
لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفْعَ الطِّينِ بِالطِّينِ .
إِذَا رَأَيْتَ شَرِيفَ الْقَوْمِ كُلِّهِمِ ،
فَانْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيِّ مِسْكِينِ .



(٨٩) لبس الذكاء من بواعث الكبرياء

افرضي أيتها الفتاة ، أن سكان بعض البلاد المتوحشة يجمعون الأصداف الصغيرة ، التي من شكل واحد ، وينظمونها عقودا ، ويتباهون بها أمام الجمهور ، معتقدين أنها أحسن زينة ، يتزينون بها ألا تضحكين من عملهم هذا وتهزئين بهم ، وتقولين عنهم : « إنهم متوحشون ، لا ذوق عندهم ؟ »

فهكذا الحال أيضا ، مع غير المتوحشين . فإن كثيرات من البنات ، يتزين ويتبرجن بحمل أقراط في آذانهن ، وخواتم في أيديهن ، وأساور في معاصمهن . كما أن بعضهن يتباهين بألبسة من الملابس المختلفة الألوان ، المصنوعة على آخر زي ، ويمشين في وسط أخواتهن تيها وعجبا ، كما تمشي المتوحشات مرحا بين رفيقاتهن ،

وهن متحليات بعقودهن الصدفية .

وهذا خطأ بين . فما قيمة المرء بملبسه . وما جمال الفتاة بحسن زيها . إنما الإنسان بالفضائل ، وحميد الخصال .

قال الشاعر :

ليس الجمال بأثواب تزيننا ،

إن الجمال جمال العلم والأدب .

---

(٩٠) مراعاة الخاطر

كانت فتاة تفتخر دائماً بشرف أسرتها ، مرددة من وقت لآخر قولها : « إن أسرتي شريفة ، لم يجن أحد أعضائها ذنباً » . وكان بجانبها فتاة أخرى ، تأثرت مما سمعته ، فأطرقت بطرفها في الأرض ، لأن أحد أعضاء أسرتها ، ارتكب ذنباً في الماضي ، وحكم عليه بالسجن ، ومات بعيداً عن ذويه . ولسكان القرية جميعاً ، علم بهذه

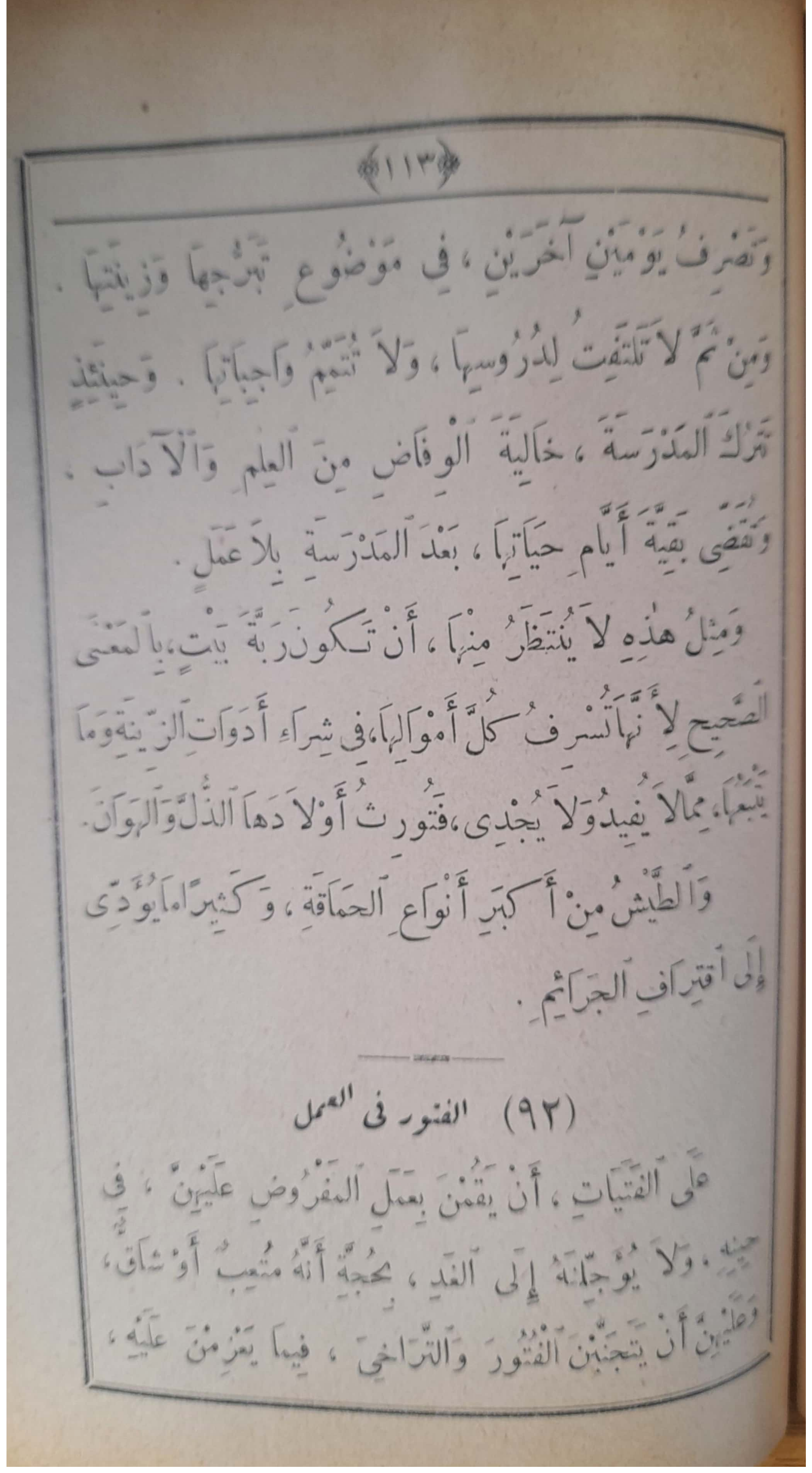
ٱلحَادِثَةِ ، حَتَّى أَنَّ بَعْضاً مِنْهُمْ ، كَانَ لَا يَوَدُّ مُخَالَطَةَ هٰذِهِ ٱلْأُسْرَةِ ، لِظُهُورِ جَانٍ فِيهَا . عَلَى أَنَّ ٱلْفَتَاةَ ٱلَّتِي مِنْهَا ، كَانَتْ ذَاتَ أَدَبٍ فَائِقٍ . فَكَانَتْ تَتَكَدَّرُ لِأَقَلِّ إِشَارَةٍ تَرْمِي إِلَى مَا يُشِينُ شَرَفَ ٱلْبُيُوتِ .

فَعَلَى ٱلْفَتَيَاتِ ٱللَّاتِي يَتَكَلَّمْنَ عَنْ شَرَفِ ذَوِيهِنَّ ، بِصَوْتٍ عَالٍ ، أَنْ يُرَاعِينَ عَوَاطِفَ غَيْرِهِنَّ ، وَلَا يَجْرَحْنَهَا بِكَثْرَةِ تَرْدِيدِ كَلِمَاتِ ٱلشَّرَفِ ، وَٱلْفَضِيلَةِ ، فَمُرَاعَاةُ جَانِبِ ٱلْغَيْرِ ، مِنْ أَقْدَسِ ٱلْوَاجِبَاتِ .

---

(٩١) الابنة الطائشة

تَهْتَمُّ ٱلْاِبْنَةُ ٱلطَّائِشَةُ بِصَغَائِرِ ٱلْأُمُورِ ، وَلَا تَعْتَنِي بِمُهَامِّ ٱلْمَعِيشَةِ . فَتَحْصُرُ كُلَّ هَمِّهَا ، فِي زِينَتِهَا ، وَمَلَاهِيهَا . وَعَلَى ذٰلِكَ تَقْضِي يَوْمَيْنِ مِنْ أَيَّامِ ٱلْأُسْبُوعِ ، مُفَكِّرَةً فِيمَا يَلْزَمُ ، ٱلْاِرْتِدَاءُ بِهِ مِنَ ٱلْمَلَابِسِ ، فِي بَاقِي ٱلْأَيَّامِ .



وتصرف يومين آخرين ، في موضوع تبرجها وزينتها .
ومن ثَمَّ لا تلتفت لدروسها ، ولا تتمم واجباتها . وحينئذ
تترك المدرسة ، خالية الوفاض من العلم والآداب .
وتقضي بقية أيام حياتها ، بعد المدرسة بلا عمل .

ومثل هذه لا ينتظر منها ، أن تكون ربَّة بيت ، بالمعنى
الصحيح لأنها تسرف كل أموالها ، في شراء أدوات الزينة وما
يتبعها ، مما لا يفيد ولا يجدي ، فتورث أولادها الذل والهوان .

والطيش من أكبر أنواع الحماقة ، وكثيرا ما يؤدي
إلى اقتراف الجرائم .

(٩٢) الفتور في العمل

على الفتيات ، أن يقمن بعمل المفروض عليهن ، في
حينه ، ولا يؤجلنه إلى الغد ، بحجة أنه متعب أو شاق .
وعليهن أن يتجنبن الفتور والتراخي ، فيما يعزمن عليه ،

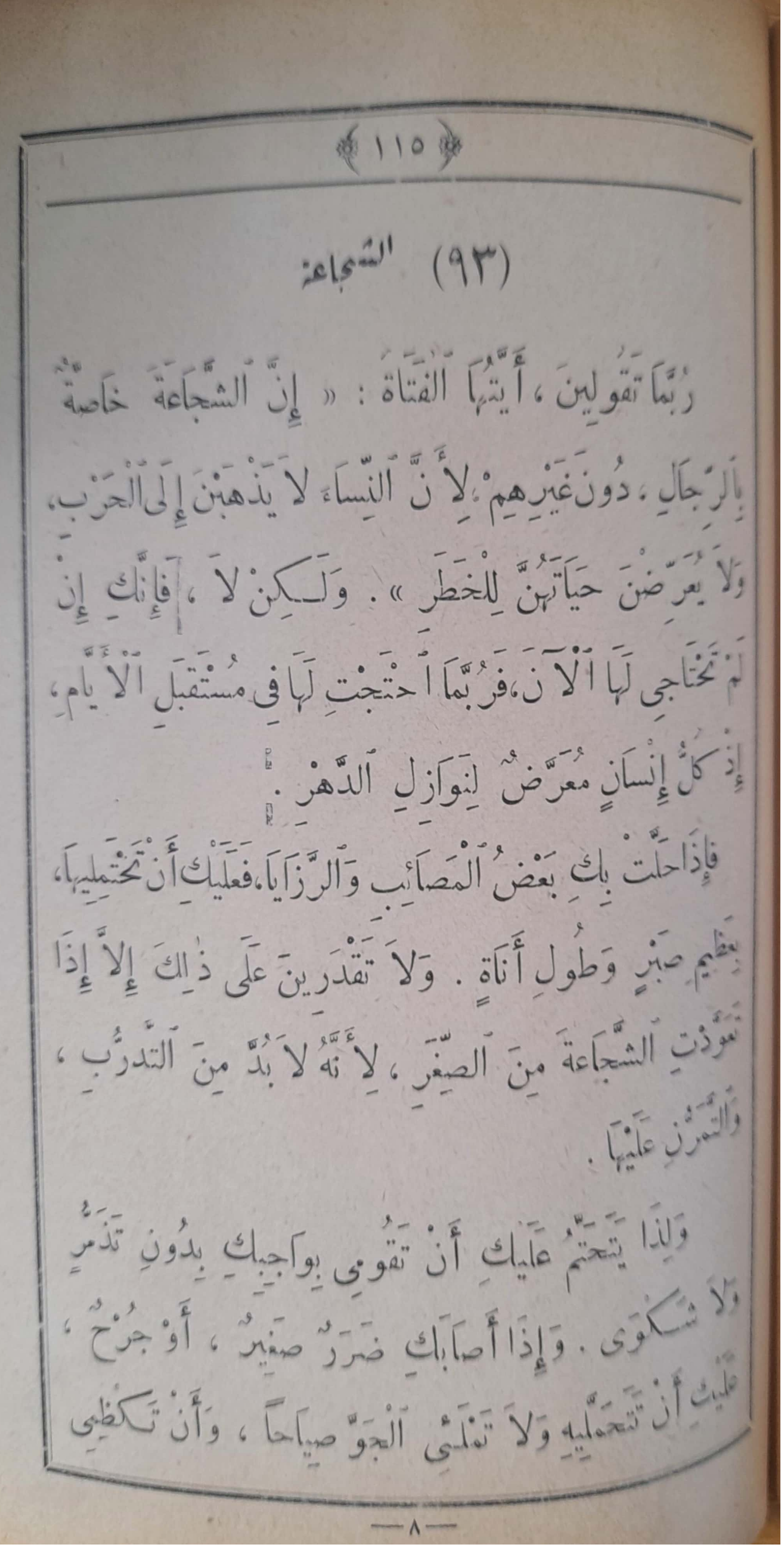
وَيشتغلنَ بكلِّ همةٍ وَنشاطٍ وَانشراحِ صدرٍ .

فالفتاةُ العاقلةُ ، هيَ التي تبكّرُ بالقيامِ منَ النومِ .
فتصلحُ غطاءَ فراشِها ، ثمّ تنظّفُ جسمَها ، وَترجّلُ شعرَها ،
وَتمجّدُ خالقَها ، وتتناولُ ماتيسّرَ منَ الطعامِ ، ثمّ تدعُ البيتَ ،
وتذهبُ إلى المدرسةِ ، مسرعةً في سيرِها . وَمتى وَصلت
إلى بهرتِها ، اشتغلتْ بمذاكرةِ دروسِها ، وَاهتمّتْ بما
يَعنيها ، بدونِ أنْ يعتورَها في عملِها كسلٌ ، أوْ يلحقَها مللٌ .
فتسهلَ عليْها الأعمالُ ، وتذلّلَ الصّعابُ .

فإذا أردتِ ، أيتها الفتاةُ ، إدراكَ الفضيلةِ ، فذرى
الكسلَ ، ولا تتركي عملاً لصعوبتِه ، وكوني كهذهِ
القائلةِ :

ذريني ، وَأهوالَ الزمانِ ، أقاسِها .

فأهوالُهُ العظمى ، تليها رغائبُهُ .

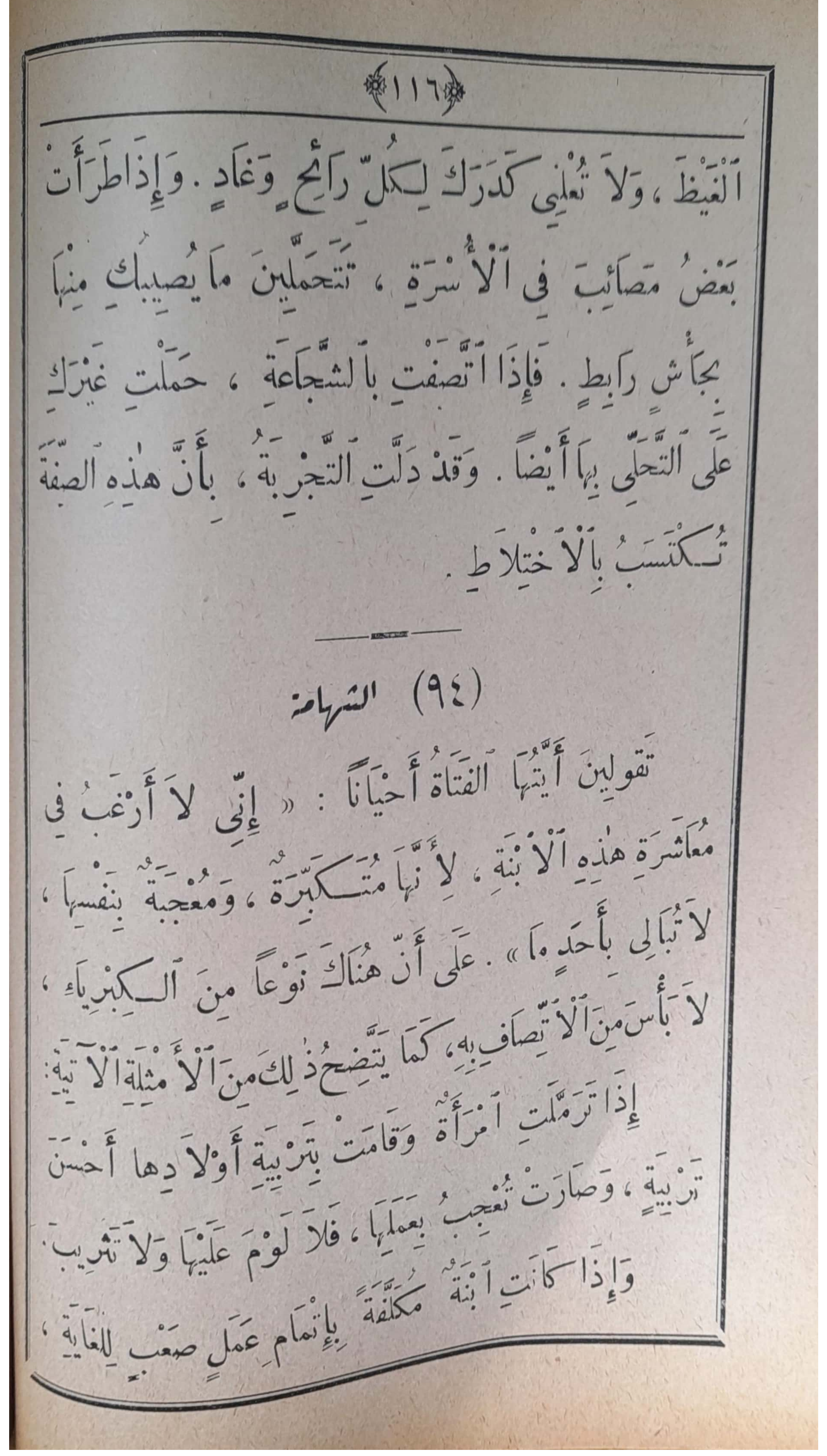


(٩٣) الشجاعة

رُبَّمَا تقولين ، أَيَّتُهَا الفتاة : « إِنَّ الشَّجَاعَةَ خَاصة بِالرِّجَالِ ، دُون غيرِهِم ، لأَنَّ النِّساءَ لا يَذهبنَ إلى الحَرْب ، ولا يعرّضن حياتهنَّ للخطر » . ولكن لا ، فإنّك إن لم تحتاجي لها الآن ، فربّما احتجت لها في مستقبل الأيّام ، إذ كلُّ إنسانٍ معرَّض لنوازل الدّهر .

فإذا حلّت بك بعض المصائب والرّزايا ، فعليك أن تحتمليها ، بعظيم صبر وطول أناة . ولا تقدرين على ذلك إلاّ إذا تعوّدت الشّجاعة من الصغر ، لأنّه لا بدّ من التدرّب والتمرّن عليها .

ولذا يتحتّم عليك أن تقومي بواجبك بدون تذمّر ولا شكوى . وإذا أصابك ضرر صغير ، أو جرح ، عليك أن تتحمّليه ولا تملئي الجوّ صياحاً ، وأن تكظمي



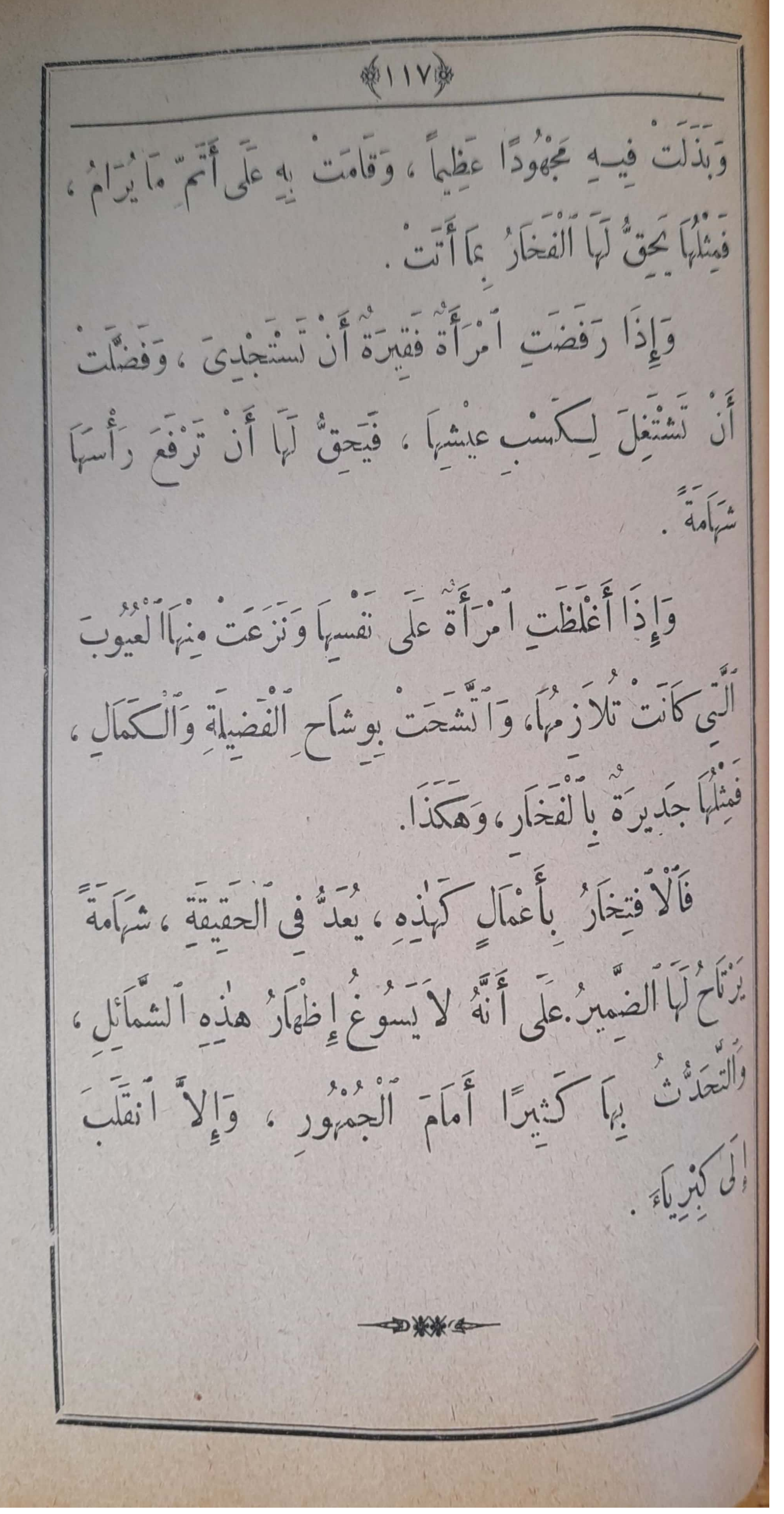
الغَيْظ ، وَلاَ تُعلِني كَدَرَكِ لِكُلِّ رَائِحٍ وَغَادٍ . وَإِذَا طَرَأَتْ بَعْضُ مَصَائِبَ فِي الأُسْرَةِ ، تَتَحَمَّلِينَ مَا يُصِيبُكِ مِنْهَا بِجَأْشٍ رَابِطٍ . فَإِذَا اتَّصفتِ بِالشَّجَاعَةِ ، حَمَلتِ غَيْرَكِ عَلَى التَّحَلِّي بِهَا أَيْضاً . وَقَدْ دَلَّتِ التَّجْرِبَةُ ، بِأَنَّ هٰذِهِ الصِّفَةَ تُكْتَسَبُ بِالاخْتِلاَطِ .

(٩٤) الشهامة

تَقُولِينَ أَيَّتُهَا الْفَتَاةُ أَحْيَاناً : « إِنِّي لاَ أَرْغَبُ فِي مُعَاشَرَةِ هٰذِهِ الابْنَةِ ، لِأَنَّهَا مُتَكَبِّرَةٌ ، وَمُعْجَبَةٌ بِنَفْسِهَا ، لاَ تُبَالِي بِأَحَدٍ مَا » . عَلَى أَنَّ هُنَاكَ نَوْعاً مِنَ الْكِبْرِيَاءِ ، لاَ بَأْسَ مِنَ الاتِّصَافِ بِهِ ، كَمَا يَتَّضِحُ ذٰلِكَ مِنَ الأَمْثِلَةِ الآتِيَةِ :

إِذَا تَرَمَّلَتِ امْرَأَةٌ وَقَامَتْ بِتَرْبِيَةِ أَوْلاَدِهَا أَحْسَنَ تَرْبِيَةٍ ، وَصَارَتْ تُعْجَبُ بِعَمَلِهَا ، فَلاَ لَوْمَ عَلَيْهَا وَلاَ تَثْرِيبَ .

وَإِذَا كَانَتِ ابْنَةٌ مُكَلَّفَةً بِإِتْمَامِ عَمَلٍ صَعْبٍ لِلْغَايَةِ ،

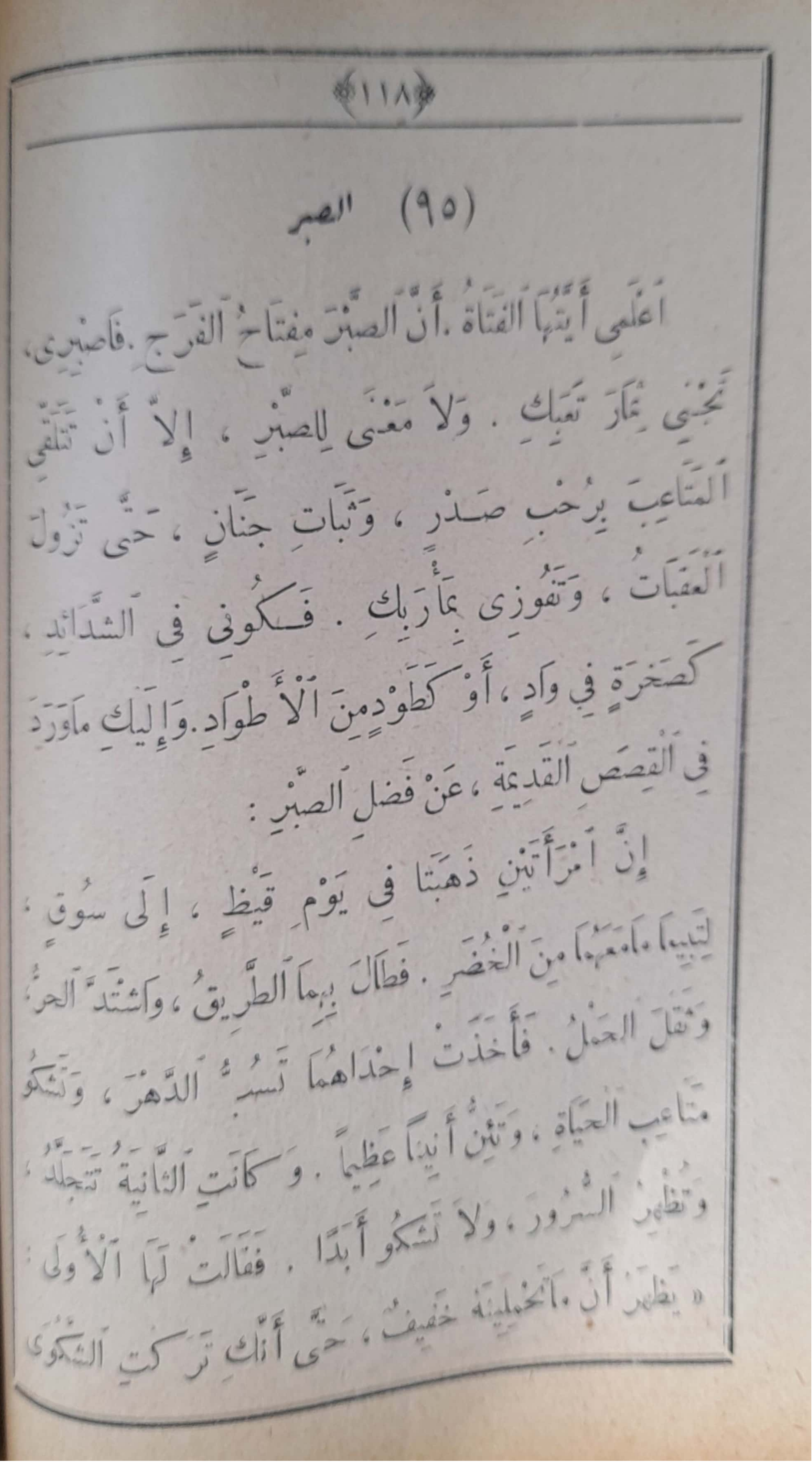


وَبَذَلَتْ فِيهِ مَجْهُودًا عَظِيمًا ، وَقَامَتْ بِهِ عَلَى أَتَمِّ مَا يُرَامُ ، فَمِثْلُهَا يَحِقُّ لَهَا الْفَخَارُ بِمَا أَتَتْ .

وَإِذَا رَفَضَتِ امْرَأَةٌ فَقِيرَةٌ أَنْ تَسْتَجْدِيَ ، وَفَضَّلَتْ أَنْ تَشْتَغِلَ لِكَسْبِ عَيْشِهَا ، فَيَحِقُّ لَهَا أَنْ تَرْفَعَ رَأْسَهَا شَهَامَةً .

وَإِذَا أَغْلَظَتِ امْرَأَةٌ عَلَى نَفْسِهَا وَنَزَعَتْ مِنْهَا الْعُيُوبَ الَّتِي كَانَتْ تُلَازِمُهَا ، وَاتَّشَحَتْ بِوِشَاحِ الْفَضِيلَةِ وَالْكَمَالِ ، فَمِثْلُهَا جَدِيرَةٌ بِالْفَخَارِ ، وَهَكَذَا .

فَالِافْتِخَارُ بِأَعْمَالٍ كَهَذِهِ ، يُعَدُّ فِي الْحَقِيقَةِ ، شَهَامَةً يَرْتَاحُ لَهَا الضَّمِيرُ . عَلَى أَنَّهُ لَا يَسُوغُ إِظْهَارُ هَذِهِ الشَّمَائِلِ ، وَالتَّحَدُّثُ بِهَا كَثِيرًا أَمَامَ الْجُمْهُورِ ، وَإِلَّا انْقَلَبَ إِلَى كِبْرِيَاءَ .



(٩٥) الصبر

اعلمي أيتها الفتاة . أن الصبر مفتاح الفرج . فاصبري ، تجني ثمار تعبك . ولا معنى للصبر ، إلا أن تتلقى المتاعب برحب صدر ، وثبات جنان ، حتى تزول العقبات ، وتفوزي بمآربك . فكوني في الشدائد ، كصخرة في واد ، أو كطود من الأطواد . وإليك ما ورد في القصص القديمة ، عن فضل الصبر :

إن امرأتين ذهبتا في يوم قيظ ، إلى سوق لتبيعا ما معهما من الخضر . فطال بهما الطريق ، واشتد الحر ، وثقل الحمل . فأخذت إحداهما تسب الدهر ، وتشكو متاعب الحياة ، وتئن أنينا عظيما . وكانت الثانية تتجلد ، وتظهر السرور ، ولا تشكو أبدا . فقالت لها الأولى : « يظهر أن ما تحملينه خفيف ، حتى أنك تركت الشكوى

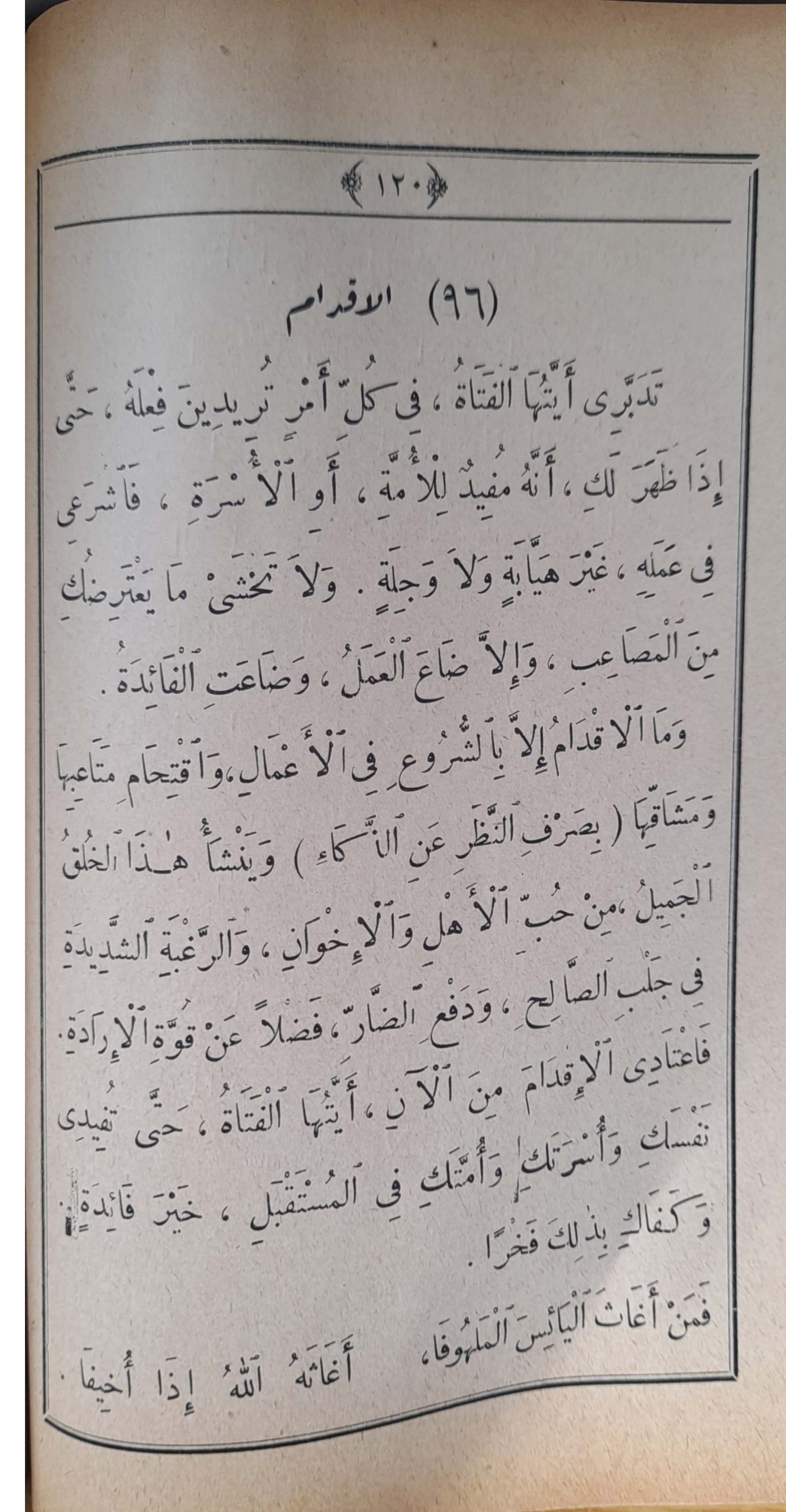
وَالْأَنِينَ » . فَأَجَابَتْهَا : « إِنَّهُ لَا يَقِلُّ عَمَّا تَحْمِلِينَهُ ، غَيْرَ أَنَّ بِهِ نَبَاتًا عَجِيبًا خَفَّفَ ثِقْلَهُ ، وَسَاعَدَنِي عَلَى قَطْعِ الطَّرِيقِ » . فَسَأَلَتْهَا : « وَمَا هُوَ ؟ » . فَأَجَابَتْهَا : « إِنَّهُ الصَّبْرُ . فَمَنْ تَدَرَّعَ بِهِ ، ذَلَّلَ الْمَصَاعِبَ ، وَأَعَانَهُ اللهُ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِهِ » .

وَتَمَثَّلَتْ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ الْعَرَبِيِّ :

أَخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ ، أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ ،

وَمُدْمِنِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ ، أَنْ يَلِجَا .

فَيَا بُنَيَّتِي ، كُونِي كَالْفَتَاةِ الثَّانِيَةِ ، وَتَجَلَّدِي لِمَتَاعِبِ الدُّرُوسِ وَغَيْرِهَا . فَإِنَّهُ لَا يَجْنِي الْوَرْدَ إِلَّا مَنْ تَحَمَّلَ أَلَمَ الشَّوْكِ . وَمَا أَتْقَنَ امْرُؤٌ أَعْمَالَهُ إِلَّا بِالصَّبْرِ ، وَمَا بَلَغَ آمَالَهُ إِلَّا بِهِ . وَمَا انْقَادَتِ الْآمَالُ إِلَّا لِصَابِرٍ .



(٩٦) الاقدام

تدبّري أيّتها الفتاة ، في كلّ أمرٍ تريدين فعله ، حتّى إذا ظهر لكِ ، أنّه مفيدٌ للأمّة ، أو الأسرة ، فاشرعي في عمله ، غير هيابةٍ ولا وجلةٍ . ولا تخشي ما يعترضك من المصاعب ، وإلّا ضاع العمل ، وضاعت الفائدة .

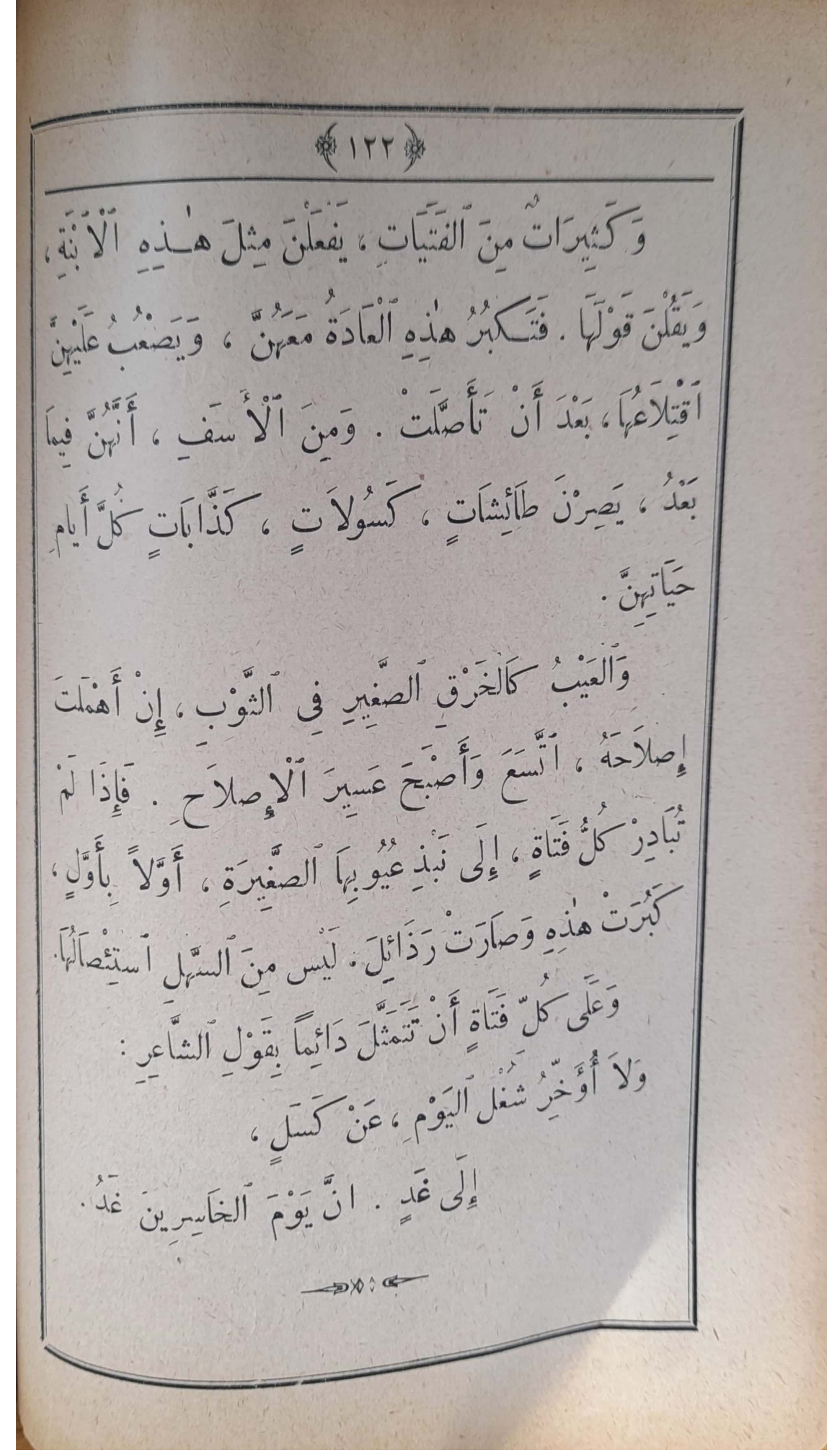
وما الاقدام إلّا بالشروع في الأعمال ، واقتحام متاعبها ومشاقها (بصرف النظر عن الأشكاء) وينشأ هذا الخلق الجميل ، من حبّ الأهل والإخوان ، والرغبة الشديدة في جلب الصالح ، ودفع الضارّ ، فضلاً عن قوّة الإرادة . فاعتادي الإقدام من الآن ، أيّتها الفتاة ، حتّى تفيدي نفسك وأسرتك وأمّتك في المستقبل ، خير فائدة ، وكفاك بذلك فخراً .

فمن أغاث اليائس الملهوفا ، أغاثه الله إذا أخيفا .

(٩٧) عدم الارجاء الى الغد

قَالَتْ وَالِدَةٌ لِابْنَتِهَا فِي مَسَاءِ يَوْمٍ مَا : « عَلَيْكِ أَنْ تَحْفَظِي دَرْسَكِ الآنَ » . فَأَجَابَتْهَا الْفَتَاةُ : « إِنَّ الْوَقْتَ فَسِيحٌ أَمَامِي » . فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا : « وَإِذَا جَاءَتِ ابْنَةُ عَمِّكِ الآنَ ، فَمَاذَا تَعْمَلِينَ ؟ » . فَأَجَابَتْهَا: « أَحْفَظُ الدَّرْسَ فِي صَبَاحِ الْغَدِ » .

وَمَا انْتَهَتِ الْوَالِدَةُ مِنَ الْكَلَامِ ، حَتَّى دَخَلَتِ ابْنَةُ الْعَمِّ . فَلَمْ تَسْتَطِعِ الْفَتَاةُ مُطَالَعَةَ دَرْسِهَا ، وَقَضَتْ جُزْءًا عَظِيمًا مِنَ اللَّيْلِ تَتَجَاذَبُ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ مَعَ ضَيْفَتِهَا. وَنَظَرًا لِسَهَرِهَا ، أَصْبَحَتْ مُتْعَبَةً فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي، وَاسْتَيْقَظَتْ مُتَأَخِّرَةً . فَارْتَدَتْ مَلَابِسَهَا بِسُرْعَةٍ ، وَذَهَبَتْ تَعْدُو إِلَى الْمَدْرَسَةِ ، بِدُونِ أَنْ تُلْقِيَ نَظْرَةً إِلَى دَرْسِهَا . فَوَبَّخَتْهَا الْمُعَلِّمَةُ عَلَى إِهْمَالِهَا .



وَكَثِيرَاتٌ مِنَ الْفَتَيَاتِ ، يَفْعَلْنَ مِثْلَ هٰذِهِ الْابْنَةِ ، وَيَقُلْنَ قَوْلَهَا . فَتَكْبُرُ هٰذِهِ الْعَادَةُ مَعَهُنَّ ، وَيَصْعُبُ عَلَيْهِنَّ اقْتِلَاعُهَا ، بَعْدَ أَنْ تَأَصَّلَتْ . وَمِنَ الْأَسَفِ ، أَنَّهُنَّ فِيمَا بَعْدُ ، يَصِرْنَ طَائِشَاتٍ ، كَسُولَاتٍ ، كَذَّابَاتٍ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِنَّ .

وَالْعَيْبُ كَالْخَرْقِ الصَّغِيرِ فِي الثَّوْبِ ، إِنْ أَهْمَلْتَ إِصْلَاحَهُ ، اتَّسَعَ وَأَصْبَحَ عَسِيرَ الْإِصْلَاحِ . فَإِذَا لَمْ تُبَادِرْ كُلُّ فَتَاةٍ ، إِلَى نَبْذِ عُيُوبِهَا الصَّغِيرَةِ ، أَوَّلًا بِأَوَّلٍ ، كَبُرَتْ هٰذِهِ وَصَارَتْ رَذَائِلَ . لَيْسَ مِنَ السَّهْلِ اسْتِئْصَالُهَا . وَعَلَى كُلِّ فَتَاةٍ أَنْ تَتَمَثَّلَ دَائِمًا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَلَا أُؤَخِّرُ شُغْلَ الْيَوْمِ ، عَنْ كَسَلٍ ،

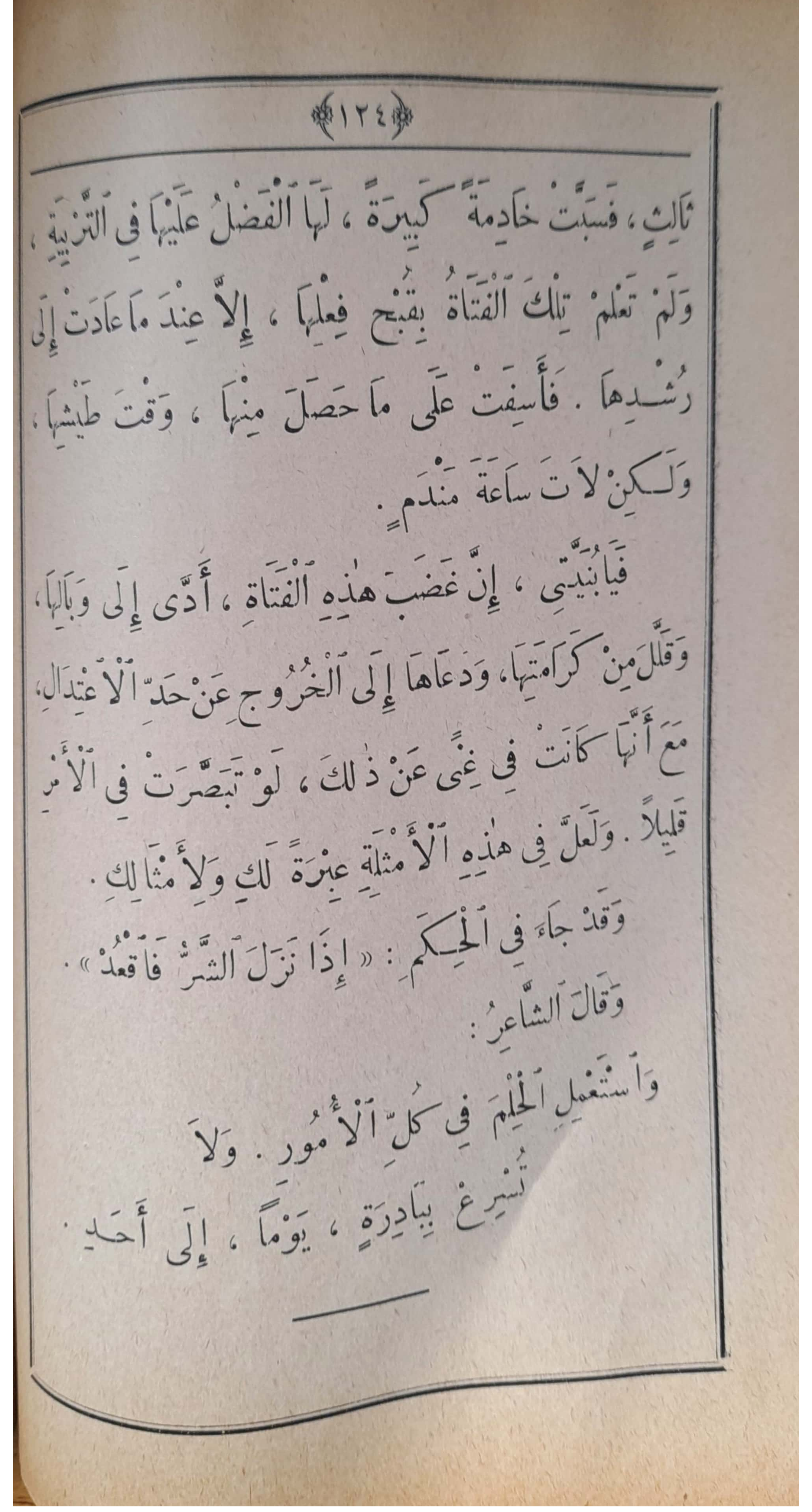
إِلَى غَدٍ . انَّ يَوْمَ الْخَاسِرِينَ غَدُ .

(٩٨) الغضب

الْغَضَبُ، وَهُوَ رَذِيلَةٌ مِنْ أَكْبَرِ الرَّذَائِلِ، يَدْعُو الْمَرْءَ إِلَى ارْتِكَابِ الْقَبَائِحِ، فَيُكَشِّرُ عَنْ نَابِهِ، وَتَرْتَجِفُ شَفَتَاهُ، وَيَنْطِقُ بِأَلْفَاظِ السَّبِّ وَالْفُحْشِ، وَيَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الذَّمِيمَةَ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِرَدَاءَتِهَا. وَبَعْدَ أَنْ تَنْطَفِئَ جَمْرَةُ غَضَبِهِ، يَنْدَمُ نَدَامَةَ الْكُسَعِيِّ، عَلَى مَا قَالَ وَفَعَلَ.

فَأَطْفِئِي أَيَّتُهَا الْفَتَاةُ، وُقُودَ الْغَضَبِ بِمَاءِ الْحِلْمِ، وَابْسُطِي عَلَى الْإِسَاءَةِ جَنَاحَ الْعَفْوِ، حَتَّى يَكُونَ لَكِ الْفَضْلُ دَائِماً. فَإِنَّ الْعَفْوَ مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ.

وَلَا تَكُونِي كَتِلْكَ الْفَتَاةِ الْجَاهِلَةِ، الَّتِي غَضِبَتْ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، فَرَمَتْ إِنَاءً جَمِيلاً مِنَ الْخَزَفِ، كَانَ بِيَدِهَا، فَكَسَرَتْهُ. وَغَضِبَتْ فِي يَوْمٍ آخَرَ، فَكَسَرَتْ إِبْرَةً كَانَتْ فِي يَدِهَا، فَوَخَزَتْهَا، فَآلَمَتْهَا إِيلَاماً شَدِيداً. وَطَاشَتْ فِي يَوْمٍ



ثالثٍ ، فسبّتْ خادمةً كبيرةً ، لها الفضلُ عليها في التربيةِ ، ولم تعلمْ تلك الفتاةُ بقبحِ فعلِها ، إلا عندما عادتْ إلى رشدِها . فأسفتْ على ما حصلَ منها ، وقتَ طيشِها ، ولكنْ لاتَ ساعةَ مندمٍ .

فيا بنيّتي ، إنَّ غضبَ هذه الفتاةِ ، أدّى إلى وبالِها ، وقلّلَ من كرامتِها ، ودعاها إلى الخروجِ عن حدِّ الاعتدالِ ، مع أنّها كانتْ في غنًى عن ذلكَ ، لو تبصّرتْ في الأمرِ قليلاً . ولعلَّ في هذه الأمثلةِ عبرةً لكِ ولأمثالِكِ .

وقدْ جاءَ في الحِكمِ : « إذا نزلَ الشرُّ فاقعدْ » .

وقالَ الشاعرُ :

واستعمِلِ الحلمَ في كلِّ الأمورِ . ولا
تُسرِعْ ببادرةٍ ، يوماً ، إلى أحدِ .

(٩٩) التملق

اَلتَّمَلُّقُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ اَلْكَذِبِ ، وَلَـكِنَّهُ كَذِبٌ لِفَائِدَةِ فَاعِلِهِ . وَهُوَ رَذِيلَةٌ مَمْقُوتَةٌ . فَإِنَّ اَلْمُتَمَلِّقَ لَا يُطْرِى غَيْرَهُ مَدْحاً ، إِلَّا لِنَفْعٍ يَنْتَظِرُهُ مِنْهُ . وَلَا يَخْفَى مَافِى ذَلِكَ مِنَ اَلنِّفَاقِ ، إِذِ اَلْمُتَمَلِّقُ يُظْهِرُ غَيْرَ مَايُبْطِنُ .

وَقَدْ جَاءَ فِى اَلْأَمْثَالِ : « إِنَّ ثَعْلَباً نَظَرَ عَلَى أَحَدِ اَلْأَشْجَارِ ، غُرَاباً بِفَمِهِ قِطْعَةٌ مِنَ اَلْجُبْنِ . فَقَالَ اَلثَّعْلَبُ لِلْغُرَابِ : « مَا أَحْلَى صَوْتَكَ ! وَمَا أَجْمَلَ غُنَاكَ ! فَأَنْتَ اَلْبُلْبُلُ اَلْفَرْدُ ! وَأَنْتَ رَبُّ اَلْمَغَانِى ! وَيَاحَبَّذَا لَوْ أَسْمَعْتَنَا صَوْتَكَ اَلشَّجِيَّ ! » . فَمَا كَانَ مِنَ اَلْغُرَابِ ، إِلَّا أَنْ فَتَحَ فَاهُ ، فَسَقَطَتْ قِطْعَةُ اَلْجُبْنِ مِنْ فِيهِ . فَأَسْرَعَ إِلَيْهَا اَلثَّعْلَبُ وَاَلْتَهَمَهَا ، جَزَاءَ تَمَلُّقِهِ لِلْغُرَابِ ، وَاَحْتِيَالِهِ عَلَيْهِ » .

فَلْنَدَعِ اَلتَّمَلُّقَ جَانِباً ، وَلَا نَتَّخِذْهُ آلَةً لِلْوُصُولِ إِلَى

أَغْرَاضِنَا ، كَمَا اسْتَعْمَلَهُ الثَّعْلَبُ مَعَ الْغُرَابِ ، لِأَنَّهُ عِلَّةٌ سَافِلَةٌ .

وَكُلَّمَا مَدَحْنَا شَخْصاً بِالتَّمَلُّقِ ، حَطَطْنَا بِقَدْرِ أَنْفُسِنَا . وَالْفَتَاةُ الَّتِي تَرْضَى لِنَفْسِهَا أَنْ تَكُونَ مُنَافِقَةً ، كَذَّابَةً ، هِيَ الَّتِي انْحَطَّتْ أَخْلَاقُهَا ، وَاعْتَادَتِ الدَّنَايَا .

فَقَدْ جَاءَ فِي الْحِكَمِ : « لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْمَلَقُ » .

---

(١٠٠) الصدق والوفاء

عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْفَتَاةُ ، أَنْ تَكُونِي صَادِقَةً فِي وُعُودِكِ ، أَمِينَةً فِي تَعَهُّدَاتِكِ ، قَائِمَةً بِكُلِّ وَاجِبَاتِكِ ، مُخْلِصَةً فِي مَحَبَّتِكِ .

فَإِنَّ مِنَ الْعُيُوبِ الْمَنْسُوبَةِ لِلنِّسَاءِ بِوَجْهٍ خَاصٍّ ، حُبَّهُنَّ لِلتَّغَيُّرِ ، وَالِانْتِقَالِ مِنْ حَالَةٍ لِأُخْرَى ، فَأَمْثَالُ هَؤُلَاءِ ، طَائِشَاتٌ ، خَفِيفَاتُ الْعَقْلِ ، لَا يَحْسُنُ تَقْلِيدُهُنَّ .

أَمَّا الْمَرْأَةُ الْوَقُورُ ، الْمُحْتَرَمَةُ ، فَهِيَ الَّتِي تَثْبُتُ عَلَى

حالٍ واحدةٍ ، ولا تميلُ مع الهوى ، ولا تبغض اليومَ شيئاً أحبته بالأمس ، ولا تنقضُ الآنَ رأياً قررتِ الأخذَ به قبلَ ذلك . بل تتروّى في العملِ ، وتكونُ صادقةً في محبتها لأهلها ، وأصحابها ، صادقةً في قولها ، حتّى يعتبرها الغيرُ ، ويحلها المحلَّ الأوّلَ في قلبه ، وتحوز رضاءَ اللهِ والناسِ . فلا تجعلي أيتها الفتاة ، قدوتكِ المرأةَ المتلوّنةَ ، في أقوالها وأعمالها ، تلوُّنَ الحرباءِ . لأنها تجلبُ على نفسها ، كلَّ مذمةٍ واحتقارٍ ، ولا تدعُ محلاً لاعتبارها في أعينِ الغيرِ .

(١٠١) كيف تحسن حالتنا

اعتادت فتاةٌ أن تسألَ نفسها ، قبلَ نومها ، قائلةً : « ماذا عملتُ اليومَ ؟ » . فرأتْ أنّه لم يمضِ عليها يومٌ ، إلّا ارتكبتْ فيه بعضَ الخطإِ ، لأنّها كغيرها من

الْفَتَيَاتِ ، ذَاتُ عُيُوبٍ ، إِلاَّ أَنَّهَا بِسُؤَالِهَا نَفْسَهَا عَلَى الدَّوَامِ عَمَّا عَمِلَتْهُ ، تَتَحَسَّنُ حَالَتُهَا ، مِنْ وَقْتٍ لآخَرَ .

فَعَلَيْكُنَّ أَيَّتُهَا الْفَتَيَاتُ بِتَقْلِيدِهَا فِيمَا تَأْتِيهِ . وَقَبْلَ أَنْ تَكْتَحِلَ أَعْيُنُكُنَّ بِالنَّوْمِ ، انْزِلْنَ فِي أَعْمَاقِ نُفُوسِكُنَّ ، وَاسْأَلْنَهَا عَمَّا ارْتَكَبَتْهُ مِنَ الْخَطَإِ ، طُولَ الْيَوْمِ . فَتَرَيْنَ أَنَّ بَعْضَكُنَّ كُنَّ كَسُولاَتٍ ، طَائِشَاتٍ ، ثَرْثَارَاتٍ ، وَبَعْضَكُنَّ كَذَّابَاتٍ ، عَاصِيَاتٍ ، وَبَعْضَكُنَّ غَيْرَ عَاقِلاَتٍ فِي تَصَرُّفِهِنَّ ، فَتَعْزِمْنَ عَزْماً ثَابِتاً ، عَلَى الإِقْلاَعِ عَنْ هٰذِهِ الصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ . وَالْمَرْءُ لاَ يَعْرِفُ نَفْسَهُ ، إِلاَّ إِذَا حَاسَبَهَا عَلَى مَا فَعَلَتْ . وَلاَ يُمْكِنُ الْوُصُولُ إِلَى تَحْسِينِ الْحَالِ ، إِلاَّ إِذَا نَوَى الْمَرْءُ اتِّخَاذَ أَقْوَى الْعَزَائِمِ ، لِلاِبْتِعَادِ عَنِ الْخَطَإِ بِقَدْرِ الإِمْكَانِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

(مَنْ عَاشَ مُسْتَيْقِظاً ، قَلَّتْ مَصَائِبُهُ)

(١٠٢) مدبرة المنزل

إِنَّ لِسَعَادَةِ ٱلْأُسْرَةِ وَشَقَائِهَا ، ٱرْتِبَاطًا تَامًّا بِرَبَّةِ ٱلْمَنْزِلِ. فَإِنِ ٱقْتَصَدَتْ هٰذِهِ فِي أُمُورِ ٱلْمَعِيشَةِ، وَبَاشَرَتِ ٱلْأَعْمَالَ بِنَفْسِهَا ، أَصْبَحَ ٱلْمَنْزِلُ كَجَنَّةٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارُ ٱلرَّاحَةِ وَٱلِٱنْتِظَامِ ، وَحَسُنَ حَالُ ٱلرَّجُلِ وَٱلْأَوْلَادِ وَأَعْضَاءِ ٱلْأُسْرَةِ جَمِيعِهِمْ. وَإِنْ أَسْرَفَتْ ، وَتَرَكَتِ ٱلْخَدَمَ يَرْتَعُونَ وَيَمْرَحُونَ وَيُفْسِدُونَ ، أَصْبَحَ هٰذَا ٱلْمَنْزِلُ كَجَحِيمٍ تَعْبَثُ بِهِ أَبَالِسَةُ ٱلْجَهْلِ وَٱلْخَرَابِ ، وَتَشْقَى حَالُ تِلْكَ ٱلْأُسْرَةِ ، وَيُثْقِلُ كَاهِلَهَا ٱلدَّيْنُ ، وَتُمْسِي وَمَجْدُهَا أَثَرٌ بَعْدَ عَيْنٍ .

فَتَدْبِيرُ ٱلسَّيِّدَاتِ لِلْمَنَازِلِ ، مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ رُقِيِّ ٱلْأُسَرِ ، بَلْ وَٱلْأُمَّةِ بِحَذَافِيرِهَا . لِأَنَّ كُلَّ أُسْرَةٍ عِبَارَةٌ عَنْ مَمْلَكَةٍ صَغِيرَةٍ . وَمَجْمُوعُ هٰذِهِ ٱلْمَمَالِكِ هُوَ ٱلْأُمَّةُ

بِأَجْمَعِهَا . فَإِنْ صَلَحَ حَالُ الْأَجْزَاءِ ، انْصَلَحَ حَالُ الْكُلِّ ، وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ . فَاعْتَادِي أَيَّتُهَا الْفَتَاةُ ، مِنَ الْآنَ ، سِيَاسَةَ تِلْكَ الْمَمْلَكَةِ ، بِالْحَزْمِ وَالتَّدْبِيرِ وَالصِّدْقِ ، وَالْأَمَانَةِ وَالرَّأْفَةِ بِمَنْ تَحْتَ رِعَايَتِكِ ، وَعَدَمِ الْإِكْثَارِ مِنَ الزِّيَارَاتِ ، وَبِذَلِكَ تَعِيشِينَ فِي هُدُوءٍ وَاطْمِئْنَانٍ ، وَيَعِيشُ مَنْ حَوْلَكِ ، فِي سَعَادَةٍ وَرَاحَةِ بَالٍ .

---

(١٠٣) نظافة الجسم

لَيْسَ لِمُجَرَّدِ التَّبَرُّجِ وَالتَّزَيُّنِ ، نُنَظِّفُ وُجُوهَنَا وَأَيْدِيَنَا ، وَأَظَافِرَنَا ، وَنُرَجِّلُ شَعْرَنَا ، وَنَغْتَسِلُ بِالْمَاءِ ، إِنَّمَا نَفْعَلُ ذَلِكَ ، حُبًّا فِي النَّظَافَةِ . فَإِنَّ النَّظَافَةَ مِنَ الْإِيمَانِ . فَضْلًا عَنْ كَوْنِهَا تَدُلُّ عَلَى احْتِرَامِنَا لِأَشْخَاصِنَا . وَإِنَّ فِي نَظَافَةِ أَجْسَادِنَا ، خِدْمَةً لِأَنْفُسِنَا ، الَّتِي تَسْتَعْمِلُ هَذِهِ الْأَجْسَامَ كَخَدَمٍ لَهَا . وَمَنْ مِنَ النَّاسِ ، يَرْغَبُ فِي أَنْ يَكُونَ خَادِمُهُ ،

[illegible] مدعوًّا ، والخادمُ عنوانُ المخدومِ ؛

والنظافةُ تجعلُ الغيرَ يحترمُنا ، ويوقّرُنا ويميلُ إلينا ،

فضلًا عن كونِها تقينا شرَّ أمراضٍ كثيرةٍ .

وكيفَ لا تكونُ النظافةُ شعارَنا ، ولا نحتاجُ في بلوغِها إلا

إلى قليلٍ من الماءِ والصابونِ ، وهما من أرخصِ الأشياءِ ثمنًا ؟

قالَ أحدُ الحكماءِ : « عليكَ بحُسنِ السُّترةِ ، فإنّها

تُنبئُ عن النشءِ في النعمةِ ، ونظافةِ الملابسِ ، فإنّها

تدلُّ على المروءةِ » .

---

(١٠٤) الشراهة

أولمَتْ إحدى البناتِ وليمةً ، دعتْ إليها كلَّ رفيقاتِها

بالمدرسةِ ، وكانتْ هذهِ الوليمةُ بالغةً حدَّ الإتقانِ ،

فيها من كلِّ فاكهةٍ زوجانِ ، وبها ما لذَّ وطابَ من

الطعامِ ذاتِ الألوانِ .

وَلِفَرْطِ سُرُورِ هٰذِهِ ٱلْفَتَاةِ بِضِيفَانِهَا ، أَكْثَرَتْ مِنَ ٱلْأَكْلِ ، لِدَرَجَةٍ لَمْ تَسْتَطِعْ مَعَهَا ، أَنْ تَقُومَ مِنْ مَكَانِهَا . فَنَقَلَهَا أَهْلُ ٱلْبَيْتِ ، إِلَى مَحَلٍّ آخَرَ ، وَنَزَعُوا عَنْهَا ثِيَابَهَا ، وَأَعْطَوْا لَهَا مِنَ ٱلْأَدْوِيَةِ ٱلْمُلَطِّفَةِ ، مَا أَنْعَشَهَا حَتَّى حُضُورِ ٱلطَّبِيبِ . وَقَدْ أَضَرَّتْ صِحَّتَهَا بِشَرَاهَتِهَا .

وَلَيْسَتْ هٰذِهِ ٱلْحَادِثَةُ وَحِيدَةً فِي نَوْعِهَا . فَكَثِيرًا مَا يَحْدُثُ مِثْلُهَا . وَلَوْ كَانَتِ ٱلْفَتَاةُ ٱعْتَدَلَتْ فِي ٱلْأَكْلِ ، لَأَمْضَتْ يَوْمَهَا بِغَايَةِ ٱلسُّرُورِ مَعَ صَاحِبَاتِهَا . وَٱلشَّرَاهَةُ أَسَاسُ كُلِّ ٱلْأَمْرَاضِ ، إِذِ ٱلْمَعِدَةُ لَا تَسَعُ إِلَّا كِفَايَتَهَا ، وَكُلُّ مَا جَاءَهَا زِيَادَةً عَنْ طَاقَتِهَا ، أَضَرَّ بِهَا .

وَقَدْ جَاءَ فِي ٱلْحِكَمِ : « ٱلْمَعِدَةُ بَيْتُ ٱلدَّاءِ ، وَٱلْحِمْيَةُ رَأْسُ ٱلدَّوَاءِ » . وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ، فَٱلْقَنَاعَةُ تُنِيرُ ٱلْفِكْرَ ، وَتُصِحُّ ٱلْجِسْمَ ، وَبِدُونِهَا لَا نَمْتَازُ عَنِ ٱلْحَيَوَانَاتِ بِشَيْءٍ مَا .

(١٠٥) الاقتصاد

رُبَّمَا تَدَّعِي إِحْدَى ٱلْفَتَيَاتِ، بِأَنَّ ٱلاقْتِصَادَ لا يُفِيدُهَا، لِكَوْنِهَا لا تَمْلِكُ شَيْئاً. وَلا مَعْنَى لِأَنْ تَقْتَصِدَ مِمَّا عِنْدَهَا، مِنَ ٱلْمَلابِسِ وَٱلْكُرَّاسَاتِ أَوِ ٱلْكُتُبِ، وَغَيْرِهَا.

عَلَى أَنَّهَا إِذَا حَفِظَتْ مَلابِسَهَا مِنْ أَنْ تُلَطَّخَ بِالْأَقْذَارِ، وَكُتُبَهَا مِنْ أَنْ تُمَزَّقَ، وَٱعْتَنَتْ بِكُرَّاسَاتِهَا وَأَدَوَاتِهَا ٱلْمَدْرَسِيَّةِ تَمَامَ ٱلاعْتِنَاءِ، فَلا يَمْضِي شَهْرٌ مِنَ ٱلزَّمَنِ، إِلَّا وَتَكُونُ ٱقْتَصَدَتْ ثَمَنَ كِتَابٍ أَوْ كُرَّاسَتَيْنِ.

نَعَمْ، إِنَّ هٰذَا قَلِيلٌ فِي ٱلْمَبْدَإِ، وَلٰكِنَّهَا إِذَا أَعَادَتِ ٱلْكَرَّةَ، فِي كُلِّ شَهْرٍ، فَلا تَأْتِي نِهَايَةُ ٱلسَّنَةِ، إِلَّا وَتَكُونُ ٱدَّخَرَتْ مَا يُمْكِنُهَا ٱسْتِعْمَالُهُ فِي شِرَاءِ أَشْيَاءَ نَافِعَةٍ، أَوِ ٱسْتِخْدَامُهُ فِي ٱلصَّدَقَةِ وَٱلْإِحْسَانِ.

(١٠٦) التبذير

قَالَ أَحَدُ الأُدَبَاءِ : « قَابَلْتُ فِي الطَّرِيقِ ، امْرَأَةً طَاعِنَةً فِي السِّنِّ ، رَثَّةَ المَلَابِسِ ، تَطْلُبُ صَدَقَةً . فَسَأَلْتُهَا عَنْ قِصَّتِهَا ، وَعَلِمْتُ مِنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ مُتَيَسِّرَةَ الْحَالِ . وَلَكِنَّ حُبَّهَا لِلتَّبَرُّجِ وَالتَّزَيُّنِ ، وَمَيْلَهَا لِلظُّهُورِ ، وَاعْتِيَادَهَا إِكْثَارَ أَصْنَافِ الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ ، اسْتَنْفَدَ جُزْءاً عَظِيماً مِنْ مَكْسَبِهَا ، فَلَمْ تَدَّخِرْ شَيْئاً . وَلَمَّا حَلَّتْ بِهَا الشَّيْخُوخَةُ ، وَقَلَّ عَمَلُهَا ، وَنَقَصَ كَسْبُهَا ، وَحَاقَتْ بِهَا الأَمْرَاضُ وَالأَسْقَامُ ، عَضَّهَا الْفَقْرُ بِنَابِهِ ، فَأَصْبَحَتْ فِي الْحَالَةِ السَّيِّئَةِ الَّتِي عَلَيْهَا . »

فَعَلَيْكُنَّ أَيَّتُهَا الْفَتَيَاتُ ، وَأَنْتُنَّ بَعْدُ فِي شَرْخِ الشَّبَابِ ، أَنْ تَتَدَرَّبْنَ عَلَى التَّوْفِيرِ ، مَعَ اسْتِعْمَالِ الْحِكْمَةِ ، وَلَا تُحْرِمْنَ أَنْفُسَكُنَّ مِنَ الأَشْيَاءِ الضَّرُورِيَّةِ النَّافِعَةِ . فَالتَّوْفِيرُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ فِي الْهَيْئَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ ، خُصُوصاً وَقَدِ

أَشَدَّ غَلَاءِ الْمَعِيشَةِ فِي هَـٰذِهِ الْأَيَّامِ . وَالْفَتَاةُ الَّتِي تُوَفِّرُ شَيْئًا فِي صِغَرِهَا ، يَنْفَعُهَا فِي كِبَرِهَا ، عِنْدَمَا تُقْعِدُهَا الْأَيَّامُ وَتُصْبِحُ عَاجِزَةً عَنْ تَحْصِيلِ قُوتِهَا ، بِالْهِمَّةِ وَالنَّشَاطِ ، كَمَا فِي زَمَنِ الشَّبَابِ .

---

(١٠٧) التبرج والاقتصاد ضدان

تَمِيلُ كُلُّ فَتَاةٍ إِلَى التَّزَيُّنِ وَالتَّبَرُّجِ . فَتَرْغَبُ فِي شِرَاءِ الشَّرَائِطِ وَالْمُخَرَّمَاتِ وَالزُّهُورِ الصِّنَاعِيَّةِ ، وَغَيْرِهَا مِنْ أَدَوَاتِ الزِّينَةِ .

وَإِذَا لَمْ تَجْتَهِدِي أَيَّتُهَا الْفَتَاةُ ، فِي تَقْوِيمِ هٰذَا الْمَيْلِ ، فَفِي الْمُسْتَقْبَلِ تَصْرِفِينَ كُلَّ أَمْوَالِكِ ، فِي سَبِيلِ التَّبَرُّجِ وَالتَّجَمُّلِ . وَلَوْ تَأَمَّلْتِ قَلِيلًا فِي تِلْكَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَتَزَيَّنِينَ بِهَا ، لَوَجَدْتِهَا مِنْ سَقْطِ الْمَتَاعِ .

فَاتْرُكِي الزِّينَةَ جَانِبًا ، وَتَعَوَّدِي الْبَسَاطَةَ فِي الْعَيْشِ ،

حتى تكونى ربة بيت تعرفين أن تحسنى تدبيره وتقنعين بالضرورى من أنواع الزينة ، وتنتفعين بثمن الكثير منها ، فى أشياء تفيدك مع ذويك.

والحكومة نفسها التى تسعى جهدها فى خير الرعية ، لما رأت فائدة الاقتصاد ، أنشأت صناديق للتوفير بالبريد ، يضع فيها الإنسان ما تبقى من مصروفه ، نظير ربح يستولى عليه. وقد أرادت بذلك أن تعودنا التوفير من الصغر.

وقد ورد فى الحكم السائرة : « التدبير نصف المعيشة ».

(١٠٨) حدود التوفير

اعتاد والد إحدى الفتيات أن يعطيها كل يوم ، مقدارا صغيرا من النقود لمصروفها . وكانت الفتاة تدخر هذه النقود ، فى صندوق صغير . ولم تفتح هذا الصندوق قط لتأخذ منه درهما تشترى به شيئا لوالدتها أو جدتها ،

أَوْ لِاحْتِذَى صَاحِبَاتِهَا. وَهَمُّهَا الْوَحِيدُ الادِّخَارُ دُونَ الصَّرْفِ.

فَمِثْلُ هٰذِهِ الْفَتَاةِ، لَا يَسُوغُ تَقْلِيدُهَا، لِأَنَّ الصَّرْفَ وَاجِبٌ كَوُجُوبِ التَّوْفِيرِ، إِلَّا أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا.

وَمِنَ الْخَطَإِ، التَّوَرُّطُ فِي التَّوْفِيرِ لِدَرَجَةٍ تَقْرُبُ مِنَ الْبُخْلِ، مَعَ حِرْمَانِ النَّفْسِ مِنْ مَطَالِبِهَا الضَّرُورِيَّةِ. فَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ:

مَا بَيْنَ تَبْذِيرٍ، وَبُخْلٍ، رُتْبَةٌ.

وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ، إِنْ زَادَ قَتَلْ.

وَمِنْ حَيْثُ إِنَّ الْهَيْئَةَ الِاجْتِمَاعِيَّةَ، مَجْمُوعُ أَفْرَادٍ يَشْتَغِلُونَ لِلصَّالِحِ الْعَامِّ، فَكُلُّ بَخِيلٍ يُصْبِحُ عَالَةً عَلَى الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ. وَهُوَ وَالْمُسْرِفُ سَوَاءٌ، لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا لَا يَنْفَعُ الْغَيْرَ، وَظُرُوفُ الْحَيَاةِ تَقْضِي بِمُسَاعَدَةِ بَعْضِنَا بَعْضًا.

فَعَلَى الْفَتَاةِ، أَنْ تُحْسِنَ تَدْبِيرَ أُمُورِهَا، وَتَعْتَدِلَ فِي

مَطَالِبِهَا ، وَلاَ تَصْرِفُ مَالَهَا فِى طُرُقٍ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ ، أَمَلاً فِى جَمْعِ أَرْبَاحٍ مَوْهُومَةٍ وَمُحَرَّمَةٍ : كَأَوْرَاقِ الْيَانَصِيبِ ، وَغَيْرِهَا مِنْ مُبْتَكَرَاتِ الْمَدَنِيَّةِ الْكَاذِبَةِ ، وَإِلاَّ أَوْدَتْ بِنَفْسِهَا إِلَى مَالاَ تُحْمَدُ مَغَبَّتُهُ .

---

(١٠٩) البطالة والكسل

كَانَ لِأَحَدِ النَّاسِ ابْنَةٌ كَسُولٌ لاَ تَمِيلُ لِلشُّغْلِ . فَقَالَ لَهَا يَوْمًا : « أَيَّتُهَا الاِبْنَةُ الْعَزِيزَةُ ، إِنِّى رَغْبَةً فِى سُرُورِكِ ، أَسْمَحُ لَكِ مِنَ الْآنَ فَصَاعِدًا ، أَلاَّ تَشْتَغِلِى فِى شَىْءٍ مَا ، وَأَظُنُّ هٰذَا الْأَمْرَ يَقَعُ عِنْدَكِ ، أَعْظَمَ مَوْقِعٍ مِنَ الاِسْتِحْسَانِ » . فَأَجَابَتْهُ الْفَتَاةُ بِالْإِيجَابِ ، وَابْتَسَمَ الْوَالِدُ وَلَمْ يَفُهْ بِبِنْتِ شَفَةٍ . وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ ، أَتَتِ الْفَتَاةُ إِلَى وَالِدِهَا ، وَأَلَحَّتْ عَلَيْهِ ، فِى وُجُوبِ إِعْطَائِهَا عَمَلاً تَشْتَغِلُ بِهِ ، لِأَنَّ الْمَلَلَ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا .

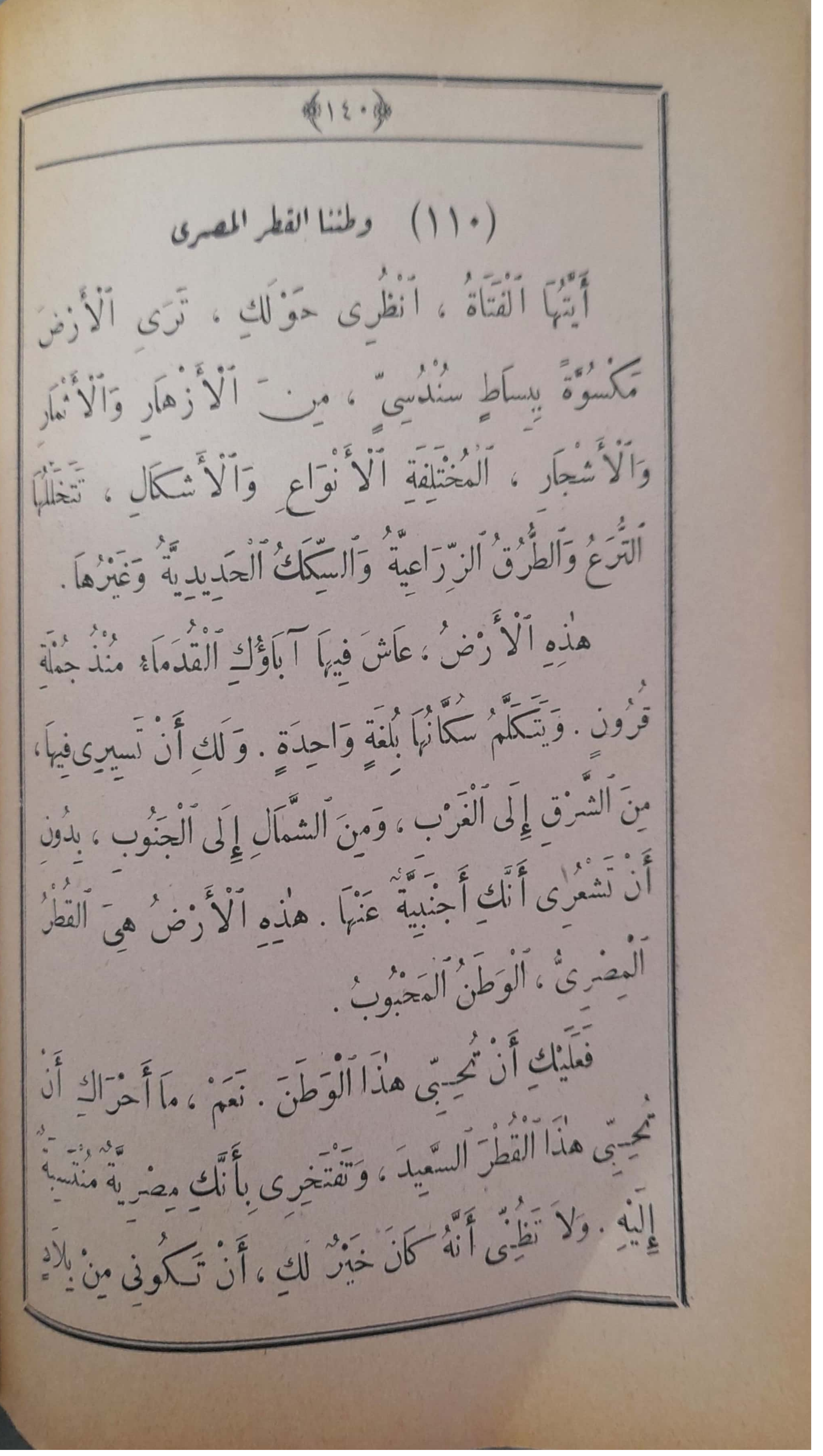
فلا تستغربن ذلك أيتها الفتيات . لأن الشغل أصل ،
والبطالة فرع ، وكل عيل لا أصله . وقد خلقنا للعمل ،
والتفكير فيه . ولهذا السبب سئمت هذه الفتاة اللعب ،
واللهو ، ورجعت بطبيعتها ، إلى العمل الذي يفيد الجسم
والعقل . فضلاً عن كونه يذهب السآمة ، ويضيع الوقت .

فليكن حب العمل ، أهم ما ترمي إليه أغراضكن ،
أيتها البنات ، حتى لا يتسلط عليكن الملل ، إذ الحياة
جهاد ، والكسل منبع الرذائل .

قال بعض الحكماء : « اعمل لدنياك عمل من يعيش
أبداً ، واعمل لآخرتك عمل من يموت غداً . »

وقال الشاعر :

اطلب العلم ، ولا تكسل . فما
أبعد الخيرات ، عن أهل الكسل !



(١١٠) وطننا القطر المصرى

أَيَّتُهَا الْفَتَاةُ ، انْظُرِى حَوْلَكِ ، تَرَى الْأَرْضَ مَكْسُوَّةً بِبِسَاطٍ سُنْدُسِيٍّ ، مِنَ الْأَزْهَارِ وَالْأَثْمَارِ وَالْأَشْجَارِ ، الْمُخْتَلِفَةِ الْأَنْوَاعِ وَالْأَشْكَالِ ، تَتَخَلَّلُهَا التُّرَعُ وَالطُّرُقُ الزِّرَاعِيَّةُ وَالسِّكَكُ الْحَدِيدِيَّةُ وَغَيْرُهَا .

هٰذِهِ الْأَرْضُ ، عَاشَ فِيهَا آبَاؤُكِ الْقُدَمَاءُ مُنْذُ جُمْلَةِ قُرُونٍ . وَيَتَكَلَّمُ سُكَّانُهَا بِلُغَةٍ وَاحِدَةٍ . وَلَكِ أَنْ تَسِيرِى فِيهَا ، مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ ، وَمِنَ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ ، بِدُونِ أَنْ تَشْعُرِى أَنَّكِ أَجْنَبِيَّةٌ عَنْهَا . هٰذِهِ الْأَرْضُ هِيَ الْقُطْرُ الْمِصْرِيُّ ، الْوَطَنُ الْمَحْبُوبُ .

فَعَلَيْكِ أَنْ تُحِبِّي هٰذَا الْوَطَنَ . نَعَمْ ، مَا أَحْرَاكِ أَنْ تُحِبِّي هٰذَا الْقُطْرَ السَّعِيدَ ، وَتَفْتَخِرِى بِأَنَّكِ مِصْرِيَّةٌ مُنْتَسِبَةٌ إِلَيْهِ . وَلَا تَظُنِّى أَنَّهُ كَانَ خَيْرًا لَكِ ، أَنْ تَكُونِي مِنْ بِلَادٍ

أُخْرَى ، رُبَّمَا تَفُوقُ هٰذَا ٱلْقُطْرَ فِى بَعْضِ ٱلْمَزَايَا . إِذْ لَا يُوجَدُ مِصْرُ فِى ٱلْعَالَمِ . تَرَكَ ٱلْأَجْدَادُ ٱلسَّالِفُونَ لِسَاكِنِيهِ ، مِثْلَ مَا تَرَكَهُ لَكِ أَجْدَادُكِ . وَلَا تُوجَدُ أَرْضٌ مِثْلُ أَرْضِ وَطَنِكِ ، تَتَفَجَّرُ أَرْزَاقًا وَخَيْرَاتٍ . فَعَلَيْكِ بِمَحَبَّتِهِ ، وَبَذْلِ مَا ٱسْتَطَعْتِ ، مِنَ ٱلْمَجْهُودَاتِ ، فِى رَفْعِ شَأْنِهِ ، وَٱلتَّمَشِّى بِهِ فِى طَرِيقِ ٱلرُّقِىِّ ٱلصَّحِيحِ .

---

(١١١) واجباتنا للوطن

لَيْسَ فِى قَانُونِ بِلَادِنَا ، مَا يُعْطِى ٱلْحَقَّ لِلنِّسَاءِ ، فِى ٱلْاِنْتِخَابَاتِ ٱلْعُمُومِيَّةِ ، أَوِ ٱلدُّخُولِ فِى ٱلْخِدْمَةِ ٱلْعَسْكَرِيَّةِ ، أَوْ تَوَلِّى ٱلْمَرَاكِزِ ٱلسِّيَاسِيَّةِ ، لِأَنَّ هٰذَا كُلَّهُ وَاجِبُ ٱلرِّجَالِ . وَلٰكِنْ عَلَى ٱلنِّسَاءِ وَاجِبَاتٌ أُخْرَى لِلْوَطَنِ .

فَعَلَيْهِنَّ أَنْ يُرَبِّينَ أَوْلَادَهُنَّ عَلَى ٱلشَّجَاعَةِ وَٱلْإِقْدَامِ ، وَيَغْرِسْنَ فِى أَفْئِدَتِهِنَّ ، حُبَّ ٱلْفَضِيلَةِ ، وَعَمَلَ ٱلْوَاجِبِ ،

حتى يكونوا خير مثال للغير، في كل دور من أدوار الحياة.

وعليهن أن يخدمن وطنهن، بجميع الوسائل الشريفة ويكن قدوة لأمثالهن في الفضائل . ويجعلن بيوتهن محترمة . لا تشوبها شائبة ما .

وعلى الفتيات ، أن يغذين أنفسهن . وهن بعد في زهرة العمر ، لخدمة هذا الوطن المحبوب . بشغلهن وسيرهن بكل حكمة ونشاط . ويبذلن النفس والنفيس . فيما يؤول إلى جعله عروس الأمصار .

واجباتنا للحيوانات

(١١٢) الرفق بالحيوانات

كان يظن الناس ، في سالف الأيام ، أن الحيوان كالجماد . لا يشعر ، ولا يتأثر ، ولكن أظهر العلم فساد هذا الظن ، وحقق البحث بطلان تلك الدعوى

فالحيوانُ كالإنسانِ ، يشعُرُ بالألمِ ويتأثرُ منهُ .
وإذا استخدمناهُ في عملٍ ، فوقَ طاقتِهِ ، كأنْ حمّلناهُ
أكثرَ مما يستطيعُ ، كنا مخطئينَ في هذا السلوكِ .

نعمْ ، إنَّ هناكَ ضروراتٍ ، تُلجئُنا لأنْ نذبحَ بعضَ
الحيواناتِ ، كيْ نستعملَها في غذائِنا ، ولكنْ على المكلَّفينَ
بالذبحِ ، أنْ يُسرعوا في العملِ ، حتى لا يتألمَ الحيوانُ ،
أوْ يكونَ تألمُهُ بأقلِّ ما في الإمكانِ . ومنْ أهمِّ واجباتِنا
الإنسانيةِ أنْ نجتنبَ إساءةَ . أيِّ مخلوقٍ ، ولوْ كانَ حيواناً .

وقدْ تأسستْ في البلادِ الغربيةِ ، جمعياتٌ غرضُها
الوحيدُ الرفقُ بالحيواناتِ ، وتخفيفُ آلامِها ما استطاعوا .
وقدْ نحتْ بلادُنا المصريةُ هذا النحوَ ، وأنشأتْ مثلَ هذهِ
الجمعياتِ ، في أمهاتِ مدنِها . وقدْ أثمرتْ أعمالُها ،
وأفادتْ فائدةً قابلَها محبو الإنسانيةِ بغايةِ الارتياحِ والسرورِ .

فعلى كلِّ فتاةٍ ، أن تعتادَ الرِّفقَ بالحيوانِ ، وتحثَّ غيرَها على ذلكَ الخُلقِ الكريمِ .

(١١٣) من صالحنا حسن معاملة الحيوان

كانت فلاحةٌ ، مُمتطيةً ظهرَ حمارٍ ، أثناءَ توجُّهِها إلى سُوقِ المدينةِ . وكانت من وقتٍ لآخرَ ، تضربُهُ بعصاً ، في يدِها . فكانَ يئنُّ من شدّةِ الضّربِ ، غيرَ أنّهُ صبرَ ، ولم يُبدِ أدنى إشارةٍ تدلُّ على استيائِهِ . وقد جاءتْ إحدى الضّرباتِ شديدةً ، حتّى انكسرتِ العصا . فتضجّرَ الحمارُ طويلاً ، ودميتْ أُذُنُهُ . فوقفَ في الطّريقِ ، ثمَّ أبى أن يُطيعَ أمرَ الفلاحةِ ، وتعذّرَ عليها ، أن تتقدّمَ بهِ خطوةً إلى الأمامِ . وقد أفرغتْ وُسعَها ، في عملِ الوسائطِ لسيرِهِ ، ولكنْ كانَ ذلكَ عبثاً . ومضى ميعادُ السُّوقِ ، ولم تبعِ الفلاحةُ شيئاً ممّا كانَ معها . كلُّ ذلكَ نتيجةُ

عَدَمِ اسْتِعْمَالِهَا الْحِكْمَةَ فِي عَمَلِهَا .

فَعَلَيْنَا إِذًا ، أَنْ نُحْسِنَ مُعَامَلَةَ الْحَيَوَانَاتِ ، حَتَّى تُطِيعَنَا ، وَتَنْقَادَ لَنَا ، وَإِلاَّ فَإِنَّهَا تَنْفِرُ مِنَّا ، وَرُبَّمَا تَمُوتُ أَيْضًا ، فَنُحْرَمُ مِنْ مَنَافِعِهَا .

واجباتنا لانفسنا ولله

(١١٤) العدل والاحسان

افْرِضِي أَيَّتُهَا الْفَتَاةُ ، أَنَّ وَالِدَكِ اشْتَرَكَ مَعَ جَارِهِ ، فَاشْتَرَيَا مَزْرَعَةً ، وَأَرَادَا اقْتِسَامَهَا مُنَاصَفَةً . وَقَامَ أَحَدُ الْقَيَّاسِينَ بِوَضْعِ الْحُدُودِ الْفَاصِلَةِ . وَهِيَ الْقَيَّاسُ أَخْطَأَ فِي عَمَلِهِ ، بِأَنْ جَعَلَ نَصِيبَ وَالِدِكِ ، أَكْبَرَ مِنْ نَصِيبِ جَارِهِ . حَتَّى أَنَّهُ لَمَّا شَعَرَ وَالِدُكِ بِذَلِكَ ، أَصْلَحَ الْحُدُودَ ، وَأَعْطَى الْجَارَ مَا يَنْقُصُهُ مِنْ حَقِّهِ . فَهَلاَّ تَعُدِّينَ مَا أَتَاهُ الْوَالِدُ عَدْلاً .

وَيَسْتَحِقُّ أَنْ يُلَقَّبَ عَلَيْهِ بِالْعَادِلِ ؟

وَافْرِضِي أَنَّهُ بَعْدَ مُرُورِ بِضْعِ سَنَوَاتٍ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ ، افْتَقَرَ الْجَارُ ، وَبَاعَ كُلَّ مَا يَمْتَلِكُهُ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يَكْفِي لِقُوتِهِ ، وَقُوتِ أَوْلَادِهِ . فَسَاعَدَهُ وَالِدُكِ بِبَعْضِ الدَّرَاهِمِ ، وَالْمَلَابِسِ ، وَأَوْصَى عَلَيْهِ كَثِيرًا مِنْ أَرْبَابِ الْأَشْغَالِ ، لِيَسْتَخْدِمُوهُ عِنْدَهُمْ . فَهَلَّا تَعْتَبِرِينَ مَا أَتَاهُ الْوَالِدُ إِحْسَانًا ، وَيَسْتَحِقُّ أَنْ يُلَقَّبَ عَلَى ذَلِكَ بِالْمُحْسِنِ ؟

وَمِمَّا تَقَدَّمَ ، تَرِينَ أَنَّ الْعَدْلَ وَحْدَهُ غَيْرُ كَافٍ ، لِإِسْعَادِ الْغَيْرِ ، لِأَنَّهُ خَاضِعٌ لِلْعَقْلِ . وَأَمَّا الْإِحْسَانُ ، فَمِنْ أَقْوَى عَوَامِلِ السَّعَادَةِ ، لِأَنَّهُ صَادِرٌ مِنَ الْقَلْبِ ، الَّذِي هُوَ مَرْكَزُ الْعَوَاطِفِ ، وَالتَّأَثُّرَاتِ . فَعَلَيْنَا الِاتِّصَافُ بِهِمَا ، لِأَنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ .

(١١٥) الحنو والشفقة

إِذَا قَابَلْتِ ، أَيَّتُهَا ٱلْفَتَاةُ ، صَدِيقَةً أَنَاخَ عَلَيْهَا ٱلدَّهْرُ بِكَلْكَلِهِ ، فَتَلَطَّفِي مَعَهَا فِي ٱلْقَوْلِ، وَعَطَفْتِ عَلَيْهَا، وَٱشْتَرَكْتِ مَعَهَا فِي مُصَابِهَا ، فَإِنَّهَا تَنْشَرِحُ صَدْرًا ، وَلَا تَلْبَثُ أَنْ تَقُصَّ عَلَيْكِ مَا أَصَابَهَا ، مِنْ صُرُوفِ ٱلزَّمَانِ .

وَبِمَا أَنَّكِ لَا تَعْرِفِينَهَا حَقَّ ٱلْمَعْرِفَةِ، فَبِٱلطَّبْعِ لَا يُهِمُّكِ شَرْحُ حَالَتِهَا ، شَرْحًا وَافِيًا ، عَلَى أَنَّ هٰذَا لَا يَمْنَعُكِ ، مِنَ ٱلْإِصْغَاءِ لَهَا ، وَتَطْيِيبِ قَلْبِهَا ، وَتَعْزِيَتِهَا عَلَى مَا حَلَّ بِهَا .

وَهٰذَا ٱلْعَمَلُ هُوَ ٱلْإِحْسَانُ بِعَيْنِهِ . لِأَنَّ ٱلْإِحْسَانَ ، ٱلَّذِي أَمَرَنَا بِهِ ٱلْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لَا يَكُونُ فَقَطْ بِبَذْلِ ٱلْمَالِ، بَلْ يَكُونُ أَيْضًا بِٱلتَّلَطُّفِ فِي ٱلْقَوْلِ، وَٱلِٱهْتِمَامِ بِمَصَائِبِ ٱلْغَيْرِ ، وَمُعَامَلَتِهِمْ بِكُلِّ حُنُوٍّ وَشَفَقَةٍ .

يُحْكَى إِنَّهُ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ ٱلْحَرِّ ، أَلْقَى ٱلرِّيحُ

بِعِمَامَةِ أَحَدِ الْمُتَسَوِّلِينَ بَعِيدًا، وَلَمْ يَتَمَكَّنْ مِنَ الْعُثُورِ عَلَيْهَا. وَقَدْ تَصَادَفَ خُرُوجُ بَعْضِ التِّلْمِيذَاتِ مِنْ مَدَارِسِهِنَّ، فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَكُنَّ يَرْغَبْنَ فِي التَّصَدُّقِ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ حَالَ دُونَ ذَلِكَ، عَدَمُ وُجُودِ دَرَاهِمَ مَعَهُنَّ. فَأَسْرَعَتْ إِحْدَاهُنَّ، وَأَخَذَتِ الْعِمَامَةَ مِنَ الْأَرْضِ، وَغَطَّتْ بِهَا رَأْسَ الْمُتَسَوِّلِ. فَشَكَرَهَا، وَدَعَا لَهَا بِصَالِحِ الدَّعَوَاتِ.

فَهَلْ لَا تُفَكِّرْنَ أَيَّتُهَا الْفَتَيَاتُ، أَنَّ عَمَلَ هَذِهِ الِابْنَةِ مِنْ قَبِيلِ الْإِحْسَانِ؟ نَعَمْ، إِنَّهُ لَكَذَلِكَ.

---

(١١٦) اسداء المعروف

وَقَعَتْ إِحْدَى السَّيِّدَاتِ فِي هَوَايَا الْإِفْلَاسِ. وَكَانَتْ جَارَتُهَا طَيِّبَةَ الْقَلْبِ. فَسَاعَدَتْهَا بِجُزْءٍ مِنَ الْمَالِ، رَغْمًا عَنِ احْتِيَاجِهَا إِلَيْهِ. وَقَدْ شَاءَ الْقَدَرُ، فَاحْتَاجَتِ الْجَارَةُ إِلَى مَا تَقُومُ بِهِ أَوَدَهَا. فَقَصَدَتِ السَّيِّدَةَ لِمُسَاعَدَتِهَا. فَأَبَتْ

عليها ذلك . فرجعت الجارة حزينة الفؤاد ، كاسفة البال ، مكذبة لقول من قال :

ازرع جميلاً ، ولو في غير موضعه ،

فلا يضيع جميل أينما وضعا .

نعم ، إن لهذه السيدة حقاً في تكذيب الشاعر ، ولكن حادثة واحدة لا تكفي لنفي هذه الحقيقة ، التي أصبحت من الأمور المسلم بها بداهة . فإن المحسن وإن لم يجن ثمرة إحسانه في القريب العاجل ، فإنه سيجنيها يوماً من الأيام :

إن الجميل ، وإن طال الزمان به ،

فليس يحصده إلا الذي زرعا .

على أنه إذا وقع فعل الخير مع ناكر للجميل ، فلا يكون ذلك مثبطاً لهمتنا عن إسداء البر والمعروف . ويكفي

الْمُحْسِنَ فِي هٰذِهِ الظُّرُوفِ، رَاحَةُ ضَمِيرِهِ، عَلَى الْقِيَامِ بِالْوَاجِبِ.

---

(١١٧) الغش

اعْتَادَتْ سَيِّدَةٌ، مَشْهُودٌ لَهَا بِحُسْنِ إِدَارَةِ مَنْزِلِهَا، وَاهْتِمَامِهَا بِمَصَالِحِ أُسْرَتِهَا، أَنْ تَبْتَاعَ لَوَازِمَهَا الْمَنْزِلِيَّةَ. مِنْ بَائِعٍ مُتَجَوِّلٍ، يَمُرُّ عَلَى الْبَيْتِ. وَكَانَ هٰذَا الْبَائِعُ، مَشْهُورًا بِغَلَاءِ أَسْعَارِهِ، وَرَدَاءَةِ بِضَاعَتِهِ. فَضْلًا عَنْ عَدَمِ طَهَارَةِ ذِمَّتِهِ. وَلٰكِنَّ الضَّرُورَةَ أَلْجَأَتْ إِلَيْهِ، لِعَدَمِ وُجُودِ غَيْرِهِ فِي الْبُقْعَةِ، الَّتِي كَانَتْ تَقْطُنُهَا تِلْكَ السَّيِّدَةُ.

وَقَدْ تَصَادَفَ يَوْمًا، أَنَّ السَّيِّدَةَ، بَعْدَ شِرَائِهَا وَدَفْعِ الثَّمَنِ، وَجَدَتِ الْبَائِعَ مُخْطِئًا فِي حِسَابِهِ، لِأَنَّهُ أَعْطَاهَا أَكْثَرَ مِمَّا تَسْتَحِقُّ. فَفَرِحَتْ فِي نَفْسِهَا، وَلَمْ تَرُدَّ إِلَيْهِ الْمَبْلَغَ الزَّائِدَ عَنْ حَقِّهَا. وَقَالَتْ: «قَدْ حَصَلْتُ الْيَوْمَ،

عَلَى بَعْضِ مَا خَسِرَتْ ، مَعَ هٰذَا الْبَائِعِ فِي الْأَيَّامِ السَّالِفَةِ » .

وَلٰكِنَّهَا ارْتَكَبَتْ خَطَأً عَظِيماً بِعَمَلِهَا هٰذَا ، إِذْ قَبِلَتِ الْغِشَّ عَلَى نَفْسِهَا، الْأَمْرُ الَّذِي يُنَافِي الْفَضِيلَةَ وَالْأَمَانَةَ .

وَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهَا ، أَنْ تَرُدَّ لِلْبَائِعِ مَا زَادَ عَنْ حَقِّهَا .

وَتَنْتَهِزَ هٰذِهِ الْفُرْصَةَ لِحَثِّهِ عَلَى السَّيْرِ فِي الطَّرِيقِ السَّوِيِّ .

وَمِنَ الْعَارِ ، التَّمَسُّكُ بِالْمَبْدَإِ الْقَائِلِ بِغِشِّ مَنْ بَدَأَ بِالْغِشِّ . فَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

وَإِنْ أَنْتَ ، جَارَيْتَ السَّفِيهَ ، كَمَا جَرَى ،

فَكِلَا كُمَا ، فِي جَرْيِهِ ، مَذْمُومُ .

(١١٨) انكار الحقائق

أَتَتْ فَتَاةٌ عَمَلاً غَيْرَ مَرْضِيٍّ ، وَأَنْكَرَتْ ذٰلِكَ عَلَى وَالِدَيْهَا . وَلَمْ تَكْتَفِ بِهٰذَا الْأَمْرِ ، بَلِ اتَّهَمَتْ بِالْعَمَلِ أَحَدَ أَعْضَاءِ أُسْرَتِهَا . وَتَرَتَّبَ عَلَى ذٰلِكَ ، أَنَّ وَالِدَيْهَا

أجنبيا معاملة هذا العضو ، وانشقت الأسرة على بعضها البعض ، وتولدت بين أعضائها المشاحنات والضغائن ، حتى صار يضرب بها المثل في عدم الوفاق والوئام .

ولكن أبت الأيام إلا ظهور الحق بنوره الوضاح . فنالت الفتاة الواشية ، ما تستحقه من صارم العقاب على ماجنت يداها .

فإذا كان انبنى انقسام الأسرة ، على إنكار صدر من ابنة صغيرة ، فماذا تكون عاقبة الإنكار من شخص كبير . وفي أمور هامة ؟ لا ريب أن العاقبة تكون وخيمة رديئة .

ومن أحط الأخلاق ، أن يلقي الجاني غيره في التهمة . كما أن من علو الهمة والشجاعة ، إقرار المذنب بما وقع منه . ومن ذا الذي لا يرضى أن يكون شجاعاً

عَالِى ٱلْهِمَّةِ ؟.

(١١٩) حفظ الودائع

أَرَادَ شَخْصٌ ، أَنْ يُغَادِرَ بَلَدَهُ لِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ ، فَأَوْدَعَ جَارَهُ ، صُنْدُوقاً صَغِيراً مَمْلُوءاً مِنَ ٱلنُّقُودِ ٱلذَّهَبِيَّةِ . فَوَضَعَ ٱلْجَارُ هٰذَا ٱلصُّنْدُوقَ ، فِي خِزَانَتِهِ ٱلْحَدِيدِيَّةِ ، وَأَقْسَمَ بِأَغْلَظِ ٱلْإِيمَانِ لِصَاحِبِ ٱلْمَالِ ، بِأَنَّهُ لَا يَمَسُّ ٱلصُّنْدُوقَ ، مُدَّةَ غِيَابِهِ . وَلٰكِنَّهُ مَا عَلِمَ بِسَفَرِهِ حَتَّى أَحْضَرَ ٱلصُّنْدُوقَ ، وَأَطْلَعَ عَلَيْهِ أَصْحَابَهُ ، ثُمَّ فَتَحَهُ ، وَأَخَذَ مِنْهُ ٱلنُّقُودَ ، وَصَرَفَهَا. وَبِذٰلِكَ ٱرْتَكَبَ جَرِيمَتَيْنِ: جَرِيمَةَ خِيَانَةِ ٱلْأَمَانَةِ ، وَجَرِيمَةَ ٱنْتِهَاكِ مَالِ ٱلْغَيْرِ . مَعَ أَنَّ ٱلْوَاجِبَ يَقْضِي بِغَيْرِ ذٰلِكَ .

وَلَيْسَ ٱلْوَاجِبُ فَقَطْ ، حِفْظَ ٱلْوَدَائِعِ ٱلْمَادِّيَّةِ ، بَلْ يَتَحَتَّمُ أَيْضاً ، حِفْظُ مَا يُلْقَى إِلَى ٱلْمَرْءِ مِنَ ٱلْأَسْرَارِ . فَعِنْدَ مَا تُودِعُ صَاحِبَةٌ ، سِرَّهَا لِرَفِيقَتِهَا ، فَعَلَى هٰذِهِ أَنْ تَحْفَظَهُ

فِى ضَمِيرِهَا ، وَلَا تَبُوحَ بِهِ لِأَحَدٍ مَا ، لِأَنَّهَا إِذَا أَفْشَتْهُ ، تَكُونُ وَقَعَتْ فِى نَفْسِ الْخَطَإِ ، الَّذِى وَقَعَ فِيهِ مَنِ اؤْتُمِنَ عَلَى صُنْدُوقِ صَاحِبِهِ فَخَانَهُ .

---

(٢٢٠) الظلم

ارْتَكَبَتْ إِحْدَى الْفَتَيَاتِ ، ذَنْباً جَسِيماً ، مِنْ سَنَةٍ خَلَتْ . وَعَلِمَ بِهٰذَا الذَّنْبِ ، ثَلَاثٌ مِنْ رَفِيقَاتِهَا ، وَلَمْ يَبُحْنَ بِهِ لِأَحَدٍ ، وَلٰكِنَّهُنَّ لَمْ يُخَاطِبْنَهَا ، مِنْ ذٰلِكَ الْحِينِ .

وَقَدْ نَدِمَتْ هٰذِهِ الْابْنَةُ ، عَلَى مَاوَقَعَ مِنْهَا ، بَعْدَ أَنْ نَالَتِ الْعِقَابَ الَّذِى اسْتَحَقَّتْهُ . ثُمَّ غَيَّرَتْ خِطَّتَهَا السَّيِّئَةَ ، وَأَحْسَنَتْ سِيرَهَا وَسِيرَتَهَا ، حَتَّى يُمْحَى أَثَرُ الذَّنْبِ الَّذِى ارْتَكَبَتْهُ . وَقَدْ أَصْبَحَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِكَمَالِ تَصَرُّفِهَا . وَلٰكِنَّ رَفِيقَاتِهَا الثَّلَاثَ ، لَمْ يَتَغَيَّرْ فِكْرُهُنَّ مِنْ جِهَتِهَا . وَلَعَمْرِى ، إِنَّ هٰذَا ظُلْمٌ بَيِّنٌ .

وَمِنَ الْخَطَإِ ، تَقْلِيدُ هؤُلاءِ الْفَتَيَاتِ ، اللَّاتِي لا حَقَّ لَهُنَّ فِي مُؤَاخَذَةِ الْغَيْرِ . وَعَلَيْنَا أَنْ نَنْسَى الْمَاضِيَ ، وَنُعَامِلَ أَمْثَالَنَا ، بِكُلِّ شَفَقَةٍ وَحَنَانٍ . قَالَ الشَّاعِرُ :

مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطْ ، وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطْ ؟

وَقَالَ أَيْضًا :

وَعَاشِرْ بِمَعْرُوفٍ . وَسَامِحْ مَنِ اعْتَدَى .

وَفَارِقْ ، وَلَكِنْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .

(١٢١) الدفاع عن النفس

كَانَتِ امْرَأَةٌ تَعِيشُ وَحْدَهَا ، فِي مَنْزِلٍ مُنْفَرِدٍ . وَكَانَ عِنْدَهَا سِلَاحٌ تَصُدُّ بِهِ هَجَمَاتِ الطَّوَارِئِ . فَفِي إِحْدَى اللَّيَالِي ، سَطَا عَلَيْهَا لِصٌّ ، مُحَاوِلاً قَتْلَهَا . فَدَافَعَتْ عَنْ نَفْسِهَا بِشَجَاعَةٍ ، وَأَمْسَكَتِ السِّلَاحَ ، وَضَرَبَتْ بِهِ اللِّصَّ ، فَقَتَلَتْهُ . وَلَمَّا مَثَلَتْ بَيْنَ أَيْدِي الْعَدَالَةِ ، بُرِّئَتْ سَاحَتُهَا ،

لِكَوْنِهَا بَرْهَنَتْ ، أَنَّ الْحَالَةَ كَانَتْ تَضْطَرُّهَا لِلدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهَا .

وَلَوْ أَنَّهُ يَنْدُرُ وُقُوعُ أَمْثَالِ ، هَذِهِ الْحَادِثَةِ . كَمَا أَنَّهُ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ وَاجِبِنَا الذَّوْدُ عَنْ أَنْفُسِنَا ، بِكُلِّ الْوَسَائِطِ الْمُمْكِنَةِ ، رَغْبَةً فِي الْمُحَافَظَةِ عَلَى نُفُوسِنَا ، إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ يَسْتَوْلِي الْخَوْفُ عَلَيْنَا ، عِنْدَ الْوُقُوعِ فِي الْمَآزِقِ ، فَتَنْقَلِبُ الْحَقِيقَةُ إِلَى وَهْمٍ ، وَنَظُنُّ حَيَاتَنَا مُهَدَّدَةً ، فَنَلْجَأُ إِلَى السِّلاَحِ ، وَرُبَّمَا قَتَلْنَا شَخْصاً بَرِيئاً .

فَالْحَذَرَ ، الْحَذَرَ ، مِنَ الْوُقُوعِ فِي مِثْلِ هَذَا الْجُرْمِ الْعَظِيمِ الْمُؤَسَّسِ عَلَى الْخَوْفِ وَالْجُبْنِ ، لِأَنَّهُ قَدْ يَجُرُّ مَصَائِبَ يَتَعَذَّرُ دَفْعُهَا .

(١٢٢) احترام الغير فى ملكه

لاَ تَعْتَنِي الْبِنْتُ الصَّغِيرَةُ غَالِباً ، بِاحْتِرَامِ مَا يَمْلِكُ

الغيرِ . فعندَ اجتيازِها الطريقَ مثلاً ، وقتَ الحرِّ ، تأخذُ أثماراً من بعضِ الأشجارِ ، غيرَ ناظرةٍ إلى الخسائرِ التي تعودُ على مالكِها . وعندَ ذهابِها إلى البدَّالِ ، تأخذُ لوزةً ، أو جوزةً ، أو تينةً ، وتذوقُ من هذا ، وتأكلُ من ذلك بدعوى بساطةِ الأمرِ . على أنها بعملِها هذا ، قد تسببت في خسارةِ التاجرِ . فإذا قلَّدها كلُّ شخصٍ ، فأكلَ الأثمارَ وقتَ مرورِهِ في الطريقِ ، أو أخذَ لوزةً أو تينةً من البدَّالِ ، فتصبحُ الشجرةُ بلا ثمرٍ ، ويغدو البدَّالُ بلا بضاعةٍ .

فعليكِ ، أيتها الفتاةُ ، أن تجتنبي العملَ ، الذي من ورائِهِ خسارةٌ للغيرِ . إذِ الواجبُ أن نحترمَ ملكَهم ، كما نحترمُ ملكَنا ، عملاً بالقاعدةِ الذهبيةِ : « عاملِ الناسَ كما تريدُ أن يعاملوك » .

(١٢٣) الحرية

قَدْ مَضَى زَمَنُ الْجَوْرِ وَالْاِسْتِعْبَادِ، وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ الْحُرِّيَّةِ فِي الْبِلَادِ، فَاسْتَظَلَّ الْكُلُّ بِظِلِّهَا الْوَارِفِ، وَعَرَفُوا مَالَهُمْ مِنَ الْحُقُوقِ، وَمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْوَاجِبَاتِ.

فَإِذَا كَانَتْ لَكِ خَادِمَةٌ، فَعَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْفَتَاةُ، أَنْ تُعَامِلِيهَا بِكُلِّ رِقَّةٍ وَلُطْفٍ. لِأَنَّهَا لَمْ تَخْدِمْ، إِلَّا نَظِيرَ الْأُجْرَةِ الَّتِي تَتَقَاضَاهَا. فَلَيْسَ لَكِ أَنْ تَحْجُرِي عَلَى حُرِّيَّتِهَا، بَعْدَ قِيَامِهَا، بِمَا يُطْلَبُ مِنْهَا. فَهِيَ حُرَّةٌ فِي أَنْ تَخْرُجَ لِلرِّيَاضَةِ، بَعْدَ انْقِضَاءِ الْأَعْمَالِ، كَمَا أَنَّ لَهَا الْحَقَّ، فِي أَنْ تَقْرَأَ، أَوْ تَكْتُبَ، أَوْ تَذْهَبَ لِزِيَارَةِ مَعَارِفِهَا، أَوْ تَقُومَ بِفَرَائِضِهَا الدِّينِيَّةِ أَوْ غَيْرِ ذٰلِكَ.

وَعَلَى رَبَّةِ الْمَنْزِلِ، أَنْ تُعْفِيَ خَدَمَهَا مِنَ الْعَمَلِ، بَعْضَ سَاعَاتٍ فِي النَّهَارِ، حَتَّى يَتَفَرَّغُوا فِيهَا، لِقَضَاءِ رَغَبَاتِهِمْ

الخاصة . وإن في احترام حرية الغير ، ضمانًا لحريتنا نحن .

(١٢٤) العمل والإحسان

مرّ سائل أمام بيدر من بيادر الحنطة ، في إحدى القرى ، وطلب صدقة من صاحبه . فقال له : « أيها السائل ، تلوح عليك سيماء القوة والعافية ، ويظهر أن في طاقتك الاشتغال . وإني مستعد لمنحك بعض دراهم ، ولكن نظير عمل سأكلفك به » . ثم أمره أن يشتغل في البيدر . فقبل السائل ذلك واشتغل بضعة أيام ، أخذ في نهايتها ، مقدارًا من النقود يكفي لتقويم أوده أكثر من أسبوعين .

فإذا أردت ، أيتها الفتاة ، أن تجعلي الصدقة في مقابل عمل ، فلا تتأخري طرفة عين ، لأن الكسل ، يورث الفقر ، ويعوّد المعوزين التسول اكتفاء بما

يجمعونه من أهل الإحسان ، ويتخذون الاستجداء لهم حرفة. وضعي دائماً أيتها الفتاة، نصب عينيك ، أن يكون الإحسان بواسطة العمل ، فذلك خير من الصدقة المجردة.

على أنه لا يسوغ لك الإفراط في الإحسان ، لدرجة تسوء معها حالتك . فكل شيء زاد عن حده انقلب إلى ضده .

(١٢٥) النميمة

جاءت فتاة، في صبيحة يوم من الأيام ، إلى صديقتها قائلة : « إن فلانة التلميذة، فتحت قمطر المعلمة، وأخذت منه قلما جديدا، فلا يحسن أن نلعب معها، لأنها سارقة ».

وسرعان ما انتشر الخبر في المدرسة . وكانت كل ابنة تسمعه ، تخبر به غيرها . فرأت هذه التلميذة نفسها منفردة، لا يقربها أحد ، مع أنها لم تكن أتت الذنب الذي نسب

إِلَيْهَا. إِذْ اخْتَلَقَتِ الْفَتَاةُ الْوَاشِيَةُ هٰذِهِ الْقِصَّةَ انْتِقَامًا مِنْهَا.

وَلَمَّا بَلَغَتِ الْمَسْأَلَةُ مَسَامِعَ الْمُعَلِّمَةِ، عَمِلَتِ التَّحْقِيقَ اللَّازِمَ فِيهَا، فَاتَّضَحَتْ لَهَا بَرَاءَةُ التِّلْمِيذَةِ الْمُتَّهَمَةِ. وَلَمَّا تَأَكَّدَتِ التِّلْمِيذَاتُ سُوءَ نِيَّةِ الْفَتَاةِ الْوَاشِيَةِ، نَفَرْنَ مِنْهَا وَاحْتَقَرْنَهَا.

وَغَالِبًا مَا تَنْتَهِي الْوِشَايَاتُ، بِافْتِضَاحِ الْوَاشِي، وَبَرَاءَةِ الْمُتَّهَمِ. وَقَدْ يَنْدُرُ أَنَّ الْمُتَّهَمَ لَا يُمْكِنُهُ إِقَامَةَ الْحُجَّةِ عَلَى بَرَاءَتِهِ، فَيَعِيشُ مُحْتَقَرًا، وَيَمُوتُ ضَحِيَّةَ السَّعْيِ بِهِ.

فَانْبِذْنَ أَيَّتُهَا الْفَتَيَاتُ هٰذِهِ الرَّذِيلَةَ الَّتِي لُحْمَتُهَا الْجُبْنُ وَسَدَاهَا الشَّرُّ وَالْكَذِبُ. قَالَ الشَّاعِرُ الْحَكِيمُ:

إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبَاطِلٍ،

حُسَّادُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ.

(١٢٦) لسان النمام كالسيف البتار

عَلَيْكِ أَيَّتُهَا ٱلْفَتَاةُ ، أَنْ تَحفظي لِسَانَكِ ، وَتَعْتدلي في كَلَامِكِ ، وَلَا تُلْقِي ٱلْقَوْلَ عَلَى عَوَاهِنِهِ ، وَلَا تَخْتَلِقِي ٱلْقِصَصَ ٱلْمُخْتَلَفَةَ عَلَى إِخْوَانِكِ ، أَوْ عَارِفِيكِ ، أَوْ أَعْضَاءِ أُسْرَتِكِ ، أَوْ كَائِنٍ مَنْ كَانَ. نَعَمْ ، قَدْ يَجُوزُ أَنَّكِ لَا تَقْصِدِينَ مِنْ كَلَامِكِ إِلْحَاقَ ٱلضَّرَرِ بِهِمْ ، وَلَـكِنَّكِ رُبَّمَا تُقَلِّلِينَ ثِقَةَ ٱلْغَيْرِ فِيهِمْ .

وَقَدْ يَجُوزُ أَنَّ غَرَضَكِ مِنَ ٱلتَّشْهِيرِ ، إِظْهَارُ حَقِيقَةِ ٱلْأَشْخَاصِ وَغَلَطَاتِهِمْ . وَلَـكِنَّهَا حَقِيقَةٌ مُؤْلِمَةٌ جَارِحَةٌ ، اثْمُهَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهَا . وَمِنَ ٱلْعَيْبِ ٱلْفَاضِحِ ، أَنْ يَجْتَهِدَ ٱلْإِنْسَانُ فِي كَشْفِ عُيُوبِ ٱلْغَيْرِ ، وَإِعْلَانِ مَسَاوِئِهِ .

وَٱلْوَاجِبُ عَلَيْكِ ، أَيَّتُهَا ٱلْفَتَاةُ ، أَنْ لَا تَفْعَلِي بِالنَّاسِ ، إِلَّا مَا تُرِيدِينَهُ لِنَفْسِكِ .

(١٢٧) الإهمال فى الأعمال

الْإِهْمَالُ فِى الْعَمَلِ ، خَطَأٌ عَظِيمٌ ، يَنْجُمُ عَنْهُ ، خَسَائِرُ فَادِحَةٌ . وَالْأَمْثِلَةُ الْمُؤَيِّدَةُ لِذَلِكَ كَثِيرَةٌ . وَهَاكَ طَرَفًا مِنْهَا :

وَعَدَتْ خَيَّاطَةٌ بِأَنْ تُتَمِّمَ ثَوْبًا فِى مِيعَادٍ مَعْلُومٍ . فَحَلَّ الْمِيعَادُ وَلَمْ تَقُمْ بِمَا وَعَدَتْ . فَالْتَزَمَتْ صَاحِبَةُ الثَّوْبِ بِأَنْ تَأْخُذَهُ مِنْهَا ، وَتُعْطِيَهُ لِغَيْرِهَا . وَلَمْ تَكْتَفِ بِذَلِكَ ، بَلْ وَبَّخَتْهَا عَلَى إِهْمَالِهَا .

أَخْبَرَ تَاجِرٌ أَحَدَ مُعَامِلِيهِ ، بِأَنَّ الْبِضَاعَةَ الَّتِى يَطْلُبُهَا ، تَرِدُ لَهُ بَعْدَ أَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ . فَانْتَظَرَ الْمُعَامِلُ وُرُودَ الْبِضَاعَةِ . وَأَهْمَلَ التَّاجِرُ فِى اسْتِعْجَالِهَا . فَجَاءَ الْيَوْمُ الْمَضْرُوبُ وَلَمْ تَرِدْ . فَاضْطُرَّ الْمُعَامِلُ لِلشِّرَاءِ مِنْ تَاجِرٍ آخَرَ ، بَعْدَ أَنْ أَنَّبَ التَّاجِرَ الْأَوَّلَ عَلَى كَذِبِهِ وَإِهْمَالِهِ .

وَعَدَتْ فَتَاةٌ صَاحِبَتَهَا بِالتَّنَزُّهِ مَعًا ، وَعَيَّنَتَا زَمَانًا وَمَكَانًا

لِلْمُقَابَلَةِ . وَحَلَّ الْمِيعَادُ ، وَلَمْ تَأْتِ إِحْدَاهُمَا . فَانْتَظَرَتِ الْأُخْرَى قَلِيلاً ، ثُمَّ عَادَتْ مِنْ حَيْثُ أَتَتْ . وَلَمَّا حَضَرَتِ الْمُتَأَخِّرَةُ ، لَمْ تَجِدْ رَفِيقَتَهَا . فَضَاعَتِ الْفُرْصَةُ بِإِهْمَالِهَا الْمُحَافَظَةَ عَلَى الْمِيعَادِ .

وَمِمَّا تَقَدَّمَ ، يُعْلَمُ الضَّرَرُ النَّاشِئُ مِنَ الْإِهْمَالِ . فَعَلَى كُلِّ فَتَاةٍ أَنْ تَكُونَ أَسِيرَةَ كَلِمَتِهَا ، حَتَّى تَنْتَظِمَ أَعْمَالُهَا وَتَفُوزَ بِالضَّالَّةِ الَّتِي تَنْشُدُهَا . قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ ، فَأَتِمَّهُ .

فَإِنَّ نَعَمْ دَيْنٌ عَلَى الْحُرِّ ، وَاجِبُ .

---

(١٢٨) احترام الاديان

إِنَّ الْمَدْرَسَةَ الْوَاحِدَةَ تَشْمَلُ فِي الْغَالِبِ ، تِلْمِيذَاتٍ مِنْ أَدْيَانٍ مُخْتَلِفَةٍ . وَمِنْ قِصَرِ الْعَقْلِ أَنَّ اللَّاتِي مِنْ دِينٍ

واحدٍ ، لا يُخالطن المتديِّنات بغير دينهن ، وينظرن إليهن نظر احتقار وامتهان .

ومن تصفح التاريخ علم أن الانقسامات الدينية ، كانت سبباً في خراب البلاد ، وهلاك العباد . وقد حل الويل والدمار في الممالك التي نشبت فيها الحروب الدينية ، بسبب المشاحنات ، والعداوات بين الأفراد الذين لا يدينون بدينٍ واحدٍ .

والعاقل من عرف أن الديانات جميعها ، واجبة الاحترام ، لأنها تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر .

وإذا أراد إنسان ، أن يحترم الغير معتقده . فليحترم معتقد الغير . وما الدين إلا وضع إلهي يسوق ذوي العقول ، إلى الصلاح في الحال ، والفلاح في المآل .

(١٢٩) احترام الأفكار

عِنْدَ مَا تَصِيرِينَ ، أَيَّتُهَا ٱلْفَتَاةُ ، ٱمْرَأَةً فِي مُسْتَقْبَلِ ٱلْأَيَّامِ ، تَعْتَرِضُكِ آرَاءٌ وَأَفْكَارٌ تُخَالِفُ مَا تَعْتَقِدِينَ . فَتَسْمَعِينَ أَشْخَاصاً يُطْنِبُونَ فِي مَدْحِ فُلَانٍ ، وَغَيْرَهُمْ يَذُمُّونَ تَصَرُّفَهُ ، وَهَؤُلَاءِ يُظْهِرُونَ رِضَاءَهُمْ عَنِ ٱلْحَالَةِ ٱلْحَاضِرَةِ . وَأُولَئِكَ عَلَى ٱلْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ . وَكُلٌّ يُثْبِتُ رَأْيَهُ بِٱلْبَرَاهِينِ ٱلثَّاقِبَةِ . فَعَلَيْكِ أَنْ لَا تَتَحَدَّى فِي ٱلرَّدِّ عَلَى مَنْ يُخَالِفُكِ فِي ٱلْآرَاءِ . إِذْ لَيْسَ هَذَا مِنَ ٱلْحِكْمَةِ فِي شَيْءٍ . لِأَنَّ ٱلْآرَاءَ مَهْمَا تَبَايَنَتْ ، يَجِبُ ٱحْتِرَامُهَا ، مَا دَامَ قَائِلُهَا مُعْتَقِدًا صِحَّتَهَا .. قَالَ ٱلشَّاعِرُ :

كُلٌّ يُؤَيِّدُ رَأْيَهُ
لَيْتَ شِعْرِي مَا ٱلصَّحِيحُ ؟

وَمِنَ ٱلْوَاجِبِ أَنْ تُدَافِعِي عَنْ شَرَفِ ٱلْوَطَنِ ، وَتُبَرْهِنِي لِلْغَيْرِ ، بِأَنَّ بِلَادَنَا أَحْسَنُ ٱلْبُلْدَانِ . وَإِنَّهُ يَتَحَتَّمُ عَلَيْنَا

احترامها وحبها ، وبذل النفس والنفيس في خدمتها ورفع شأنها ، مهما كانت ظروفنا . قال الشاعر :

بلادي ، وإن جارت علىّ ، عزيزة .

وأهلي ، وإن ضنوا علىّ . كرام .

---

(١٣٠) الوطنية والانسانية

معلوم أن كل فتاة تحب وطنها ، القطر المصري ، من سويداء القلب . ولكن لا تجعلي أيتها الفتاة ، هذا الحب يصل بك إلى درجة تزيد عن الحد ، فتكرهين كل شخص من غير جنسك ، اذ نحن جميعنا إخوة في هذا الكون الذي فيه أخوة أرقى وأشرف من الأخوة العصبية ، ألا وهي الأخوة الإنسانية .

فإذا وقع غير مصري في مصيبة ، وطلب معاونتك ، فلا تقولي : « لا أمد له يد المعونة ، لأنه من غير أبناء

وَطَنِي » كَلَّا . إِنْ هُوَ إِلَّا إِنْسَانٌ مِثْلُنَا . وَتَفْرِضُ عَلَيْنَا الْإِنْسَانِيَّةُ مُسَاعَدَتَهُ ، بِقَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْجِنْسِ ، وَالدِّينِ ، وَكُلِّ الْاعْتِبَارَاتِ الْأُخْرَى .

فَالْمُسَاعَدَةُ مَفْرُوضَةٌ عَلَى الْعُمُومِ ، مَهْمَا كَانَتْ صِفَةُ الْمُفْتَقِرِ إِلَيْهَا . وَكَمَا أَنَّنَا لَا نُحِبُّ ، أَنْ يَتْرُكَنَا الْغَيْرُ بِدُونِ مُسَاعَدَةٍ ، إِذَا كُنَّا فِي بِلَادٍ غَرِيبَةٍ ، فَلَا نُعَامِلُ الْغَيْرَ بِمِثْلِ هٰذِهِ الْمُعَامَلَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

النَّاسُ لِلنَّاسِ ، مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ ،

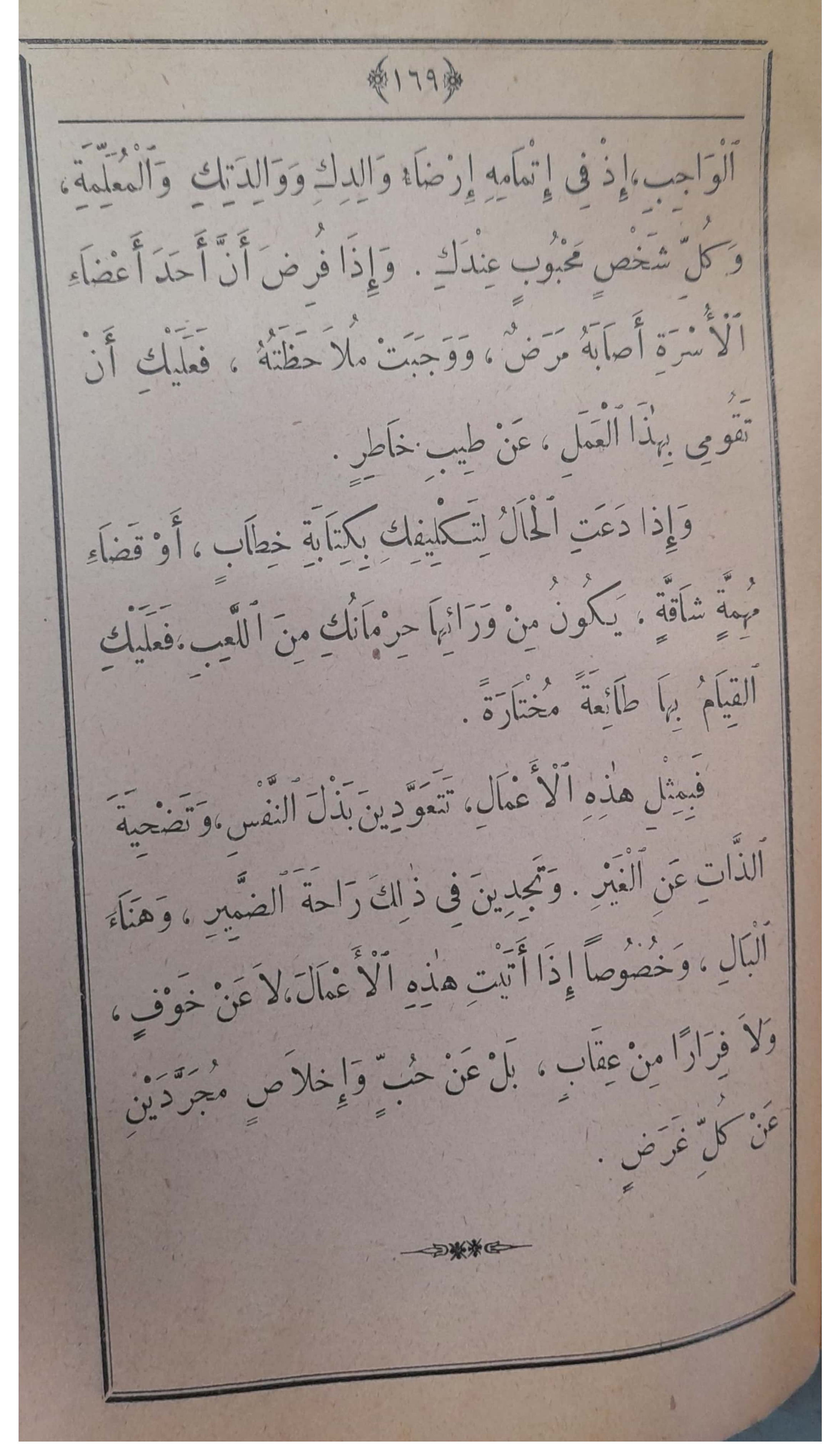
بَعْضٌ لِبَعْضٍ ، وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا ، نَدَمُوا .

---

(١٣١) بذل النفس عن الغير

عَلَيْكِ ، أَيَّتُهَا الْفَتَاةُ ، أَنْ تَتَعَلَّمِي بَذْلَ نَفْسِكِ عَنْ غَيْرِكِ ، فِي كُلِّ وَقْتٍ ، مِنْ أَوْقَاتِ الْحَيَاةِ .

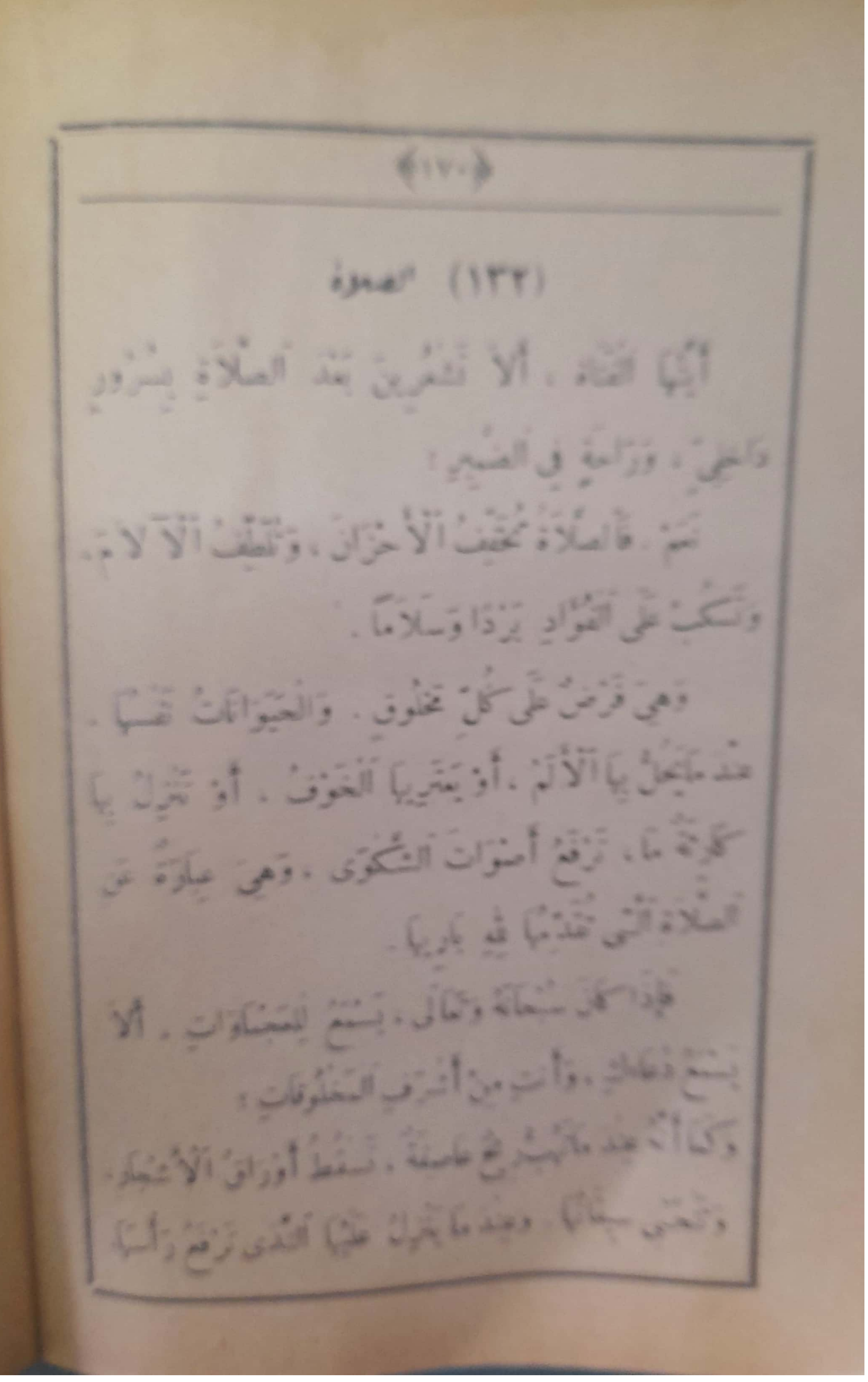
وَلَا يَسُوغُ لَكِ فِي الْمَدْرَسَةِ ، أَنْ تَتَضَرَّرِي مِنْ عَمَلِ



الْوَاجِبِ، إِذْ فِي إِتْمَامِهِ إِرْضَاءُ وَالِدِكِ وَوَالِدَتِكِ وَالْمُعَلِّمَةِ، وَكُلِّ شَخْصٍ مَحْبُوبٍ عِنْدَكِ. وَإِذَا فُرِضَ أَنَّ أَحَدَ أَعْضَاءِ الْأُسْرَةِ أَصَابَهُ مَرَضٌ، وَوَجَبَتْ مُلَاحَظَتُهُ، فَعَلَيْكِ أَنْ تَقُومِي بِهٰذَا الْعَمَلِ، عَنْ طِيبِ خَاطِرٍ.

وَإِذَا دَعَتِ الْحَالُ لِتَكْلِيفِكِ بِكِتَابَةِ خِطَابٍ، أَوْ قَضَاءِ مُهِمَّةٍ شَاقَّةٍ، يَكُونُ مِنْ وَرَائِهَا حِرْمَانُكِ مِنَ اللَّعِبِ، فَعَلَيْكِ الْقِيَامُ بِهَا طَائِعَةً مُخْتَارَةً.

فَبِمِثْلِ هٰذِهِ الْأَعْمَالِ، تَتَعَوَّدِينَ بَذْلَ النَّفْسِ، وَتَضْحِيَةَ الذَّاتِ عَنِ الْغَيْرِ. وَتَجِدِينَ فِي ذٰلِكَ رَاحَةَ الضَّمِيرِ، وَهَنَاءَ الْبَالِ، وَخُصُوصاً إِذَا أَتَيْتِ هٰذِهِ الْأَعْمَالَ، لَا عَنْ خَوْفٍ، وَلَا فِرَاراً مِنْ عِقَابٍ، بَلْ عَنْ حُبٍّ وَإِخْلَاصٍ مُجَرَّدَيْنِ عَنْ كُلِّ غَرَضٍ.



(١٣٢) الصلاة

أيتها الفتاة ، ألا تشعرين بعد الصلاة بسرور داخلي ، وراحة في الضمير ؟

نعم ، فالصلاة تخفف الأحزان ، وتلطف الآلام ، وتسكب على الفؤاد بردا وسلاما .

وهي فرض على كل مخلوق . والحيوانات نفسها ، عندما تحل بها الآلام ، أو يعتريها الخوف ، أو تحل بها كارثة ما ، ترفع أصوات الشكوى . وهي عبارة عن الصلاة التي تقدمها لله باريها .

فإذا كان سبحانه وتعالى ، يسمع للعجماوات ، ألا يسمع دعاءك ، وأنت من أشرف المخلوقات ؟

وكما أنه عندما تهب ريح عاصفة ، تسقط أوراق الأشجار وتنحني سيقانها ، وعندما يحل عليها الندى ترفع رأسها

فهكذا أنفسنا لا يرفعها غير الصلاة ، التي هي بمثابة الندى لسيقان الأشجار .

فعليك بها، أيتها الفتاة، لأنها عماد الدين.

---

(١٣٣) الصلاة المقبولة

أيتها العزيزة ، ليست جميع أوقات حياتك مخصصة لإقامة الصلاة ، إذ لها مواقيت معينة ، تختلف باختلاف الأذيان . وعلى العموم ، يحسن أن تكون قبل الابتداء في الأعمال ، وبعد الانتهاء منها . وهي لا تعوقك عن الواجب مهما طالت مدتها . وليس من الحكمة أن تهملي عملك ، رغبة في الصلاة . لأن العمل الصادر من القلب ، له ثواب جزيل أيضاً .

وهل تعرفين ماذا يجب أن تطلبي من الله؟ لا تطلبي إلا شيئاً واحداً : وهو إصلاح الحال . وسواء كنت

صَغِيرَةً أَوْ كَبِيرَةً ، لا تُغَيِّرِي مَوْضُوعَ صَلاتِكِ هٰذَا . وَدَرِّبِي نَفْسَكِ عَلَيْهَا مِنَ الآنَ . وَاغْرِسِي فِي قَلْبِكِ حُبَّهَا ، كَمَا تَغْرِسِينَ فِيهِ حُبَّ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَهْلِ وَالْوَطَنِ . وَالصَّلَاةُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، كِتَابٌ مَوْقُوتٌ .

---

(١٣٤) الله

عِنْدَمَا نَنْظُرُ الأَرْضَ الَّتِي نَسْكُنُهَا ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تَمْتَدُّ فَوْقَ رُؤُوسِنَا ، يَأْخُذُنَا الْعَجَبُ ، وَتَعْلُونَا الدَّهْشَةُ ، وَنَعْتَرِفُ أَنَّهُ لا بُدَّ مِنْ قُوَّةٍ خَفِيَّةٍ ، أَوْجَدَتْ تِلْكَ الْخَيْرَاتِ الْمُنْتَشِرَةَ فِي الطَّبِيعَةِ ، فَأَخْرَجَتِ النَّبَاتَ ، وَأَنْضَجَتِ الْأَثْمَارَ ، وَكَسَتِ الزُّهُورَ بِأَلْوَانِهَا الْجَمِيلَةِ ، وَحَوَّلَتِ الْمَاءَ إِلَى بُخَارٍ ، وَأَنْزَلَتْ هٰذَا الْبُخَارَ أَمْطَارًا ، وَأَعْطَتِ الْحَيَاةَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْكَائِنَاتِ . وَهٰذِهِ الْقُوَّةُ غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ : وَهِيَ اللهُ ، أَبْدَعَتْ عَوَالِمَ كَثِيرَةً ، مُنْتَشِرَةً فِي الْفَضَاءِ ،

تَدُورُ حَوْلَ بَعْضِهَا بَعْضاً ، وَخَلَقَتْ عَقْلَ ٱلْإِنْسَانِ . ٱلَّذِي تَفُوقُ أَفْكَارُهُ ، وَعَوَاطِفُهُ ، مُحِيطَ ٱلدَّائِرَةِ ٱلَّتِي يَعِيشُ فِيهَا . وَلِكُلِّ هٰذِهِ ٱلْخَلَائِقِ ٱلْمُتَعَدِّدَةِ ، نِظَامٌ تَامٌّ ، تَسِيرُ بِمُقْتَضَاهُ ، وَيَدُلُّنَا أَنَّ مُبْدِعَهَا بَعِيدٌ عَنْ تَصَوُّرِنَا ، مِنْ جِهَةِ قُوَّتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ . وَلَا يَتَيَسَّرُ لَنَا فَهْمُ حَقِيقَةِ ٱلْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لِقِصَرِ عُقُولِنَا وَقِلَّةِ إِدْرَاكِنَا . وَغَايَةُ ٱلْأَمْرِ ، نَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ ، وَأَنَّهُ أَصْلُ كُلِّ ٱلْوُجُودِ ، وَأَنَّهُ يَنْبُوعُ كُلِّ فِكْرٍ رَاقٍ ، وَكُلِّ شُعُورٍ سَامٍ ، وَكُلِّ فَضِيلَةٍ .

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ، تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ ٱلْوَاحِدُ .

(١٣٥) الواجبات الدينية

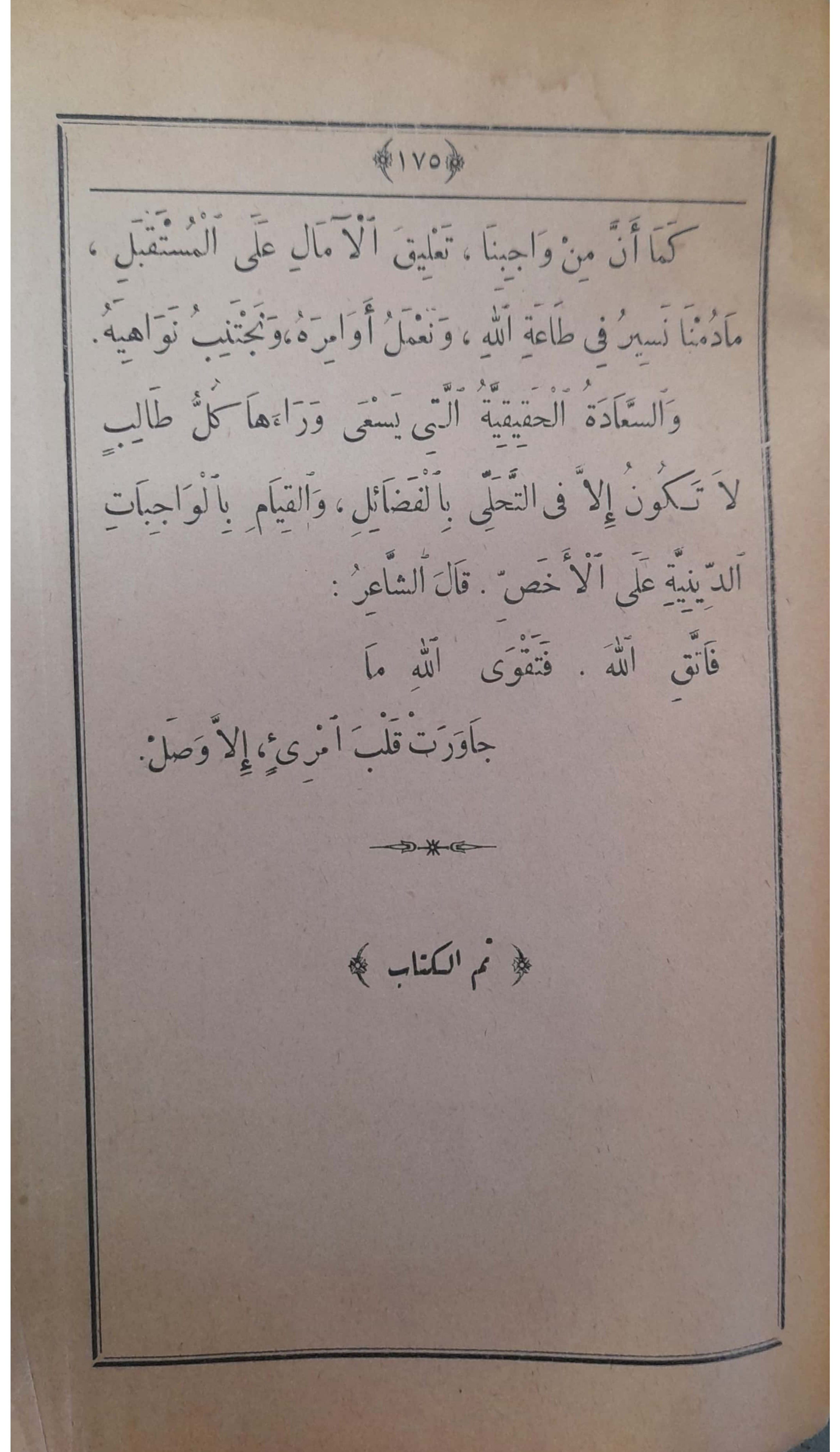
إِذَا كَانَ عَلَى ٱلْإِنْسَانِ وَاجِبَاتٌ لِأَخِيهِ ، فَمِنْ بَابِ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ وَاجِبَاتٌ لِلّٰهِ ، فَاطِرِ ٱلسَّمٰوَاتِ

وَالْأَرْضِ . فعليه تقديمُ الْعِبَادَةِ وَالسُّجُودِ لَهُ ، وَالْائْتِمَارُ بأوامره ، وَبَذْلُ الطَّاعَةِ إليه ، وَعَمَلُ مافيه رضاه . لأنَّ مِنْهُ تَنْبَعِثُ الْعَوَاطِفُ الْعَالِيَةُ ، وَأَهَمُّهَا الْعَاطِفَةُ الدِّينِيَّةُ أَو الْوَاجِبُ الدِّينِيُّ .

وَيَفْرِضُ عَلَيْنَا هَذَا الْوَاجِبُ ، الْإِعْجَابَ بِالطَّبِيعَةِ ، وَعِبَادَةَ خَالِقِهَا ، وَيَأْمُرُنَا بِدَرْسِ أَعْمَالِ الْعَقْلِ الْبَشَرِيِّ . وَمُكْتَشَفَاتِ الْعُلُومِ ، وَتَقَدُّمِ الْمَدَنِيَّةِ ، وَغَيْرِهَا .

وَيُحَتِّمُ عَلَيْنَا ، مَحَبَّةَ الْإِنْسَانِيَّةِ . وَيُعَلِّمُنَا أَنَّنَا فِيهَا إِخْوَةٌ ، أَوْلَادُ أَبٍ وَاحِدٍ . (ذَلِكَ الْأَبُ الَّذِي خَلَقَنَا . لِمُسَاعَدَةِ بَعْضِنَا الْبَعْضُ . فِي مَضَايِقِ الْحَيَاةِ الْحَاضِرَةِ) .

وَإِنَّ مِنْ وَاجِبِنَا الدِّينِيِّ ، مَحَبَّةَ الصَّلَاحِ وَالْعَدْلِ وَالْحَقِيقَةِ ، وَطَاعَةَ الضَّمِيرِ وَبَذْلَ الذَّاتِ ، وَالنُّمُوَّ فِي الْحِكْمَةِ وَالْفَضِيلَةِ .



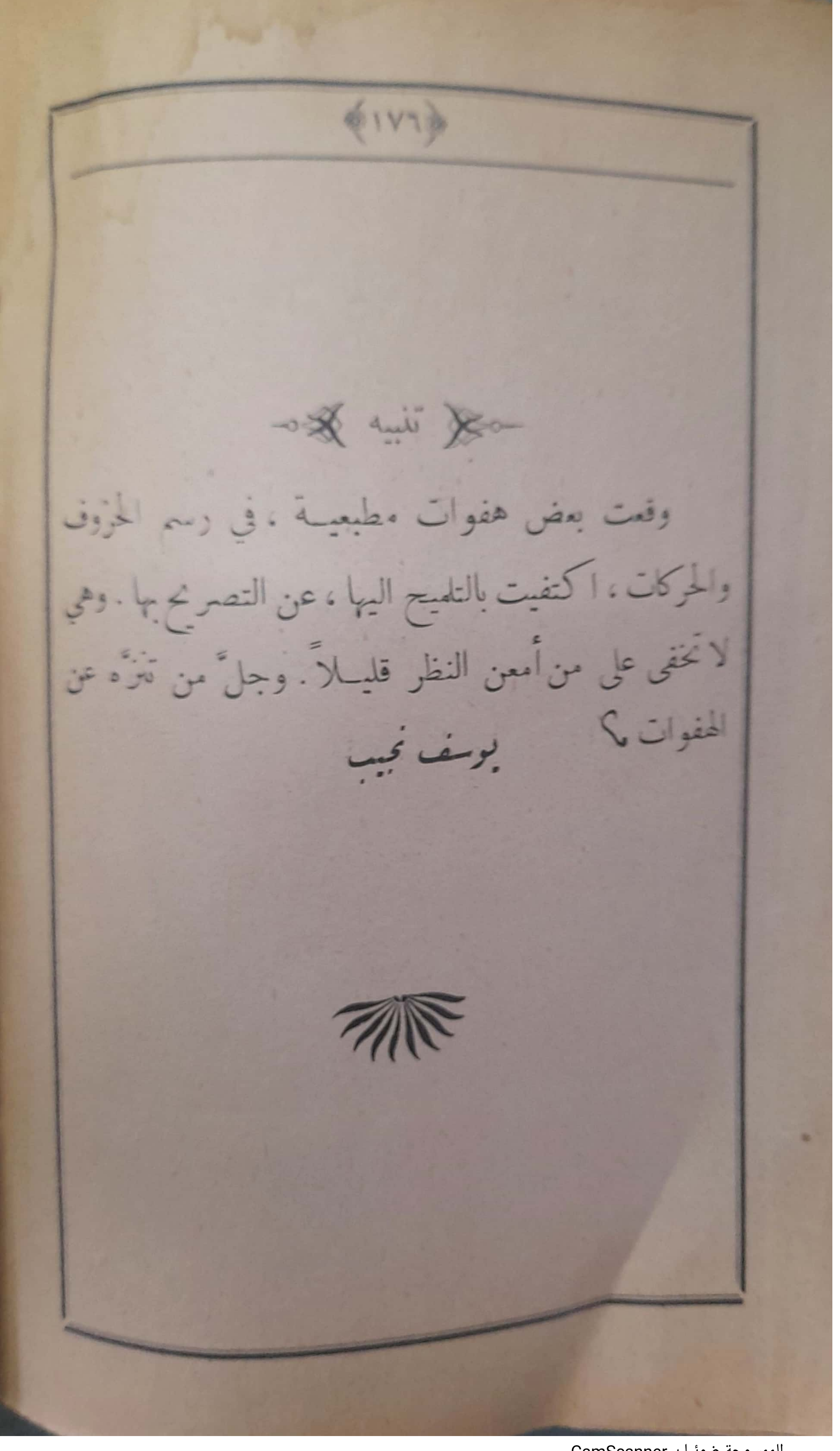
كَمَا أَنَّ مِنْ وَاجِبِنَا ، تَعْلِيقَ الْآمَالِ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ ، مَادُمْنَا نَسِيرُ فِي طَاعَةِ اللهِ ، وَنَعْمَلُ أَوَامِرَهُ ، وَنَجْتَنِبُ نَوَاهِيَهُ.

وَالسَّعَادَةُ الْحَقِيقِيَّةُ الَّتِي يَسْعَى وَرَاءَهَا كُلُّ طَالِبٍ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي التَّحَلِّي بِالْفَضَائِلِ ، وَالْقِيَامِ بِالْوَاجِبَاتِ الدِّينِيَّةِ عَلَى الْأَخَصِّ . قَالَ الشَّاعِرُ :

فَاتَّقِ اللهَ . فَتَقْوَى اللهِ مَا

جَاوَرَتْ قَلْبَ امْرِئٍ ، إِلَّا وَصَلْ.

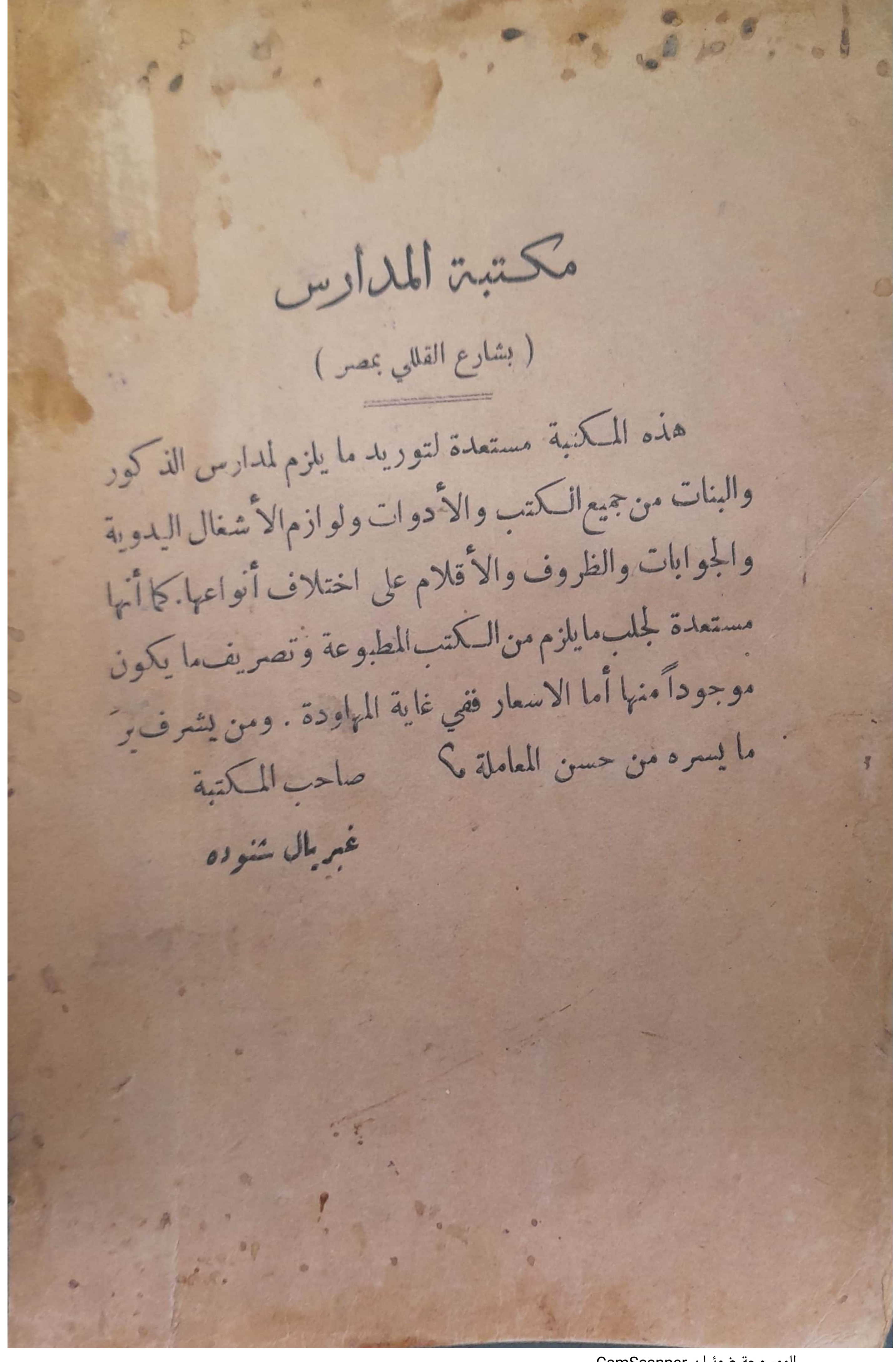
تم الكتاب



تنبيه

وقعت بعض هفوات مطبعية ، في رسم الحروف والحركات ، اكتفيت بالتلميح اليها ، عن التصريح بها . وهي لا تخفى على من أمعن النظر قليلاً . وجلَّ من تنزَّه عن الهفوات ؟

يوسف نجيب



مكتبة المدارس

(بشارع القللي بمصر)

هذه المكتبة مستعدة لتوريد ما يلزم لمدارس الذكور والبنات من جميع الكتب والأدوات ولوازم الأشغال اليدوية والجوابات والظروف والأقلام على اختلاف أنواعها. كما أنها مستعدة لجلب ما يلزم من الكتب المطبوعة وتصريف ما يكون موجوداً منها أما الاسعار ففي غاية المهاودة . ومن يشرف ير ما يسره من حسن المعاملة ؟

صاحب المكتبة

غبريال شنوده